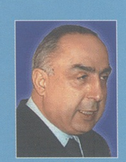
العدد (٩٣) ذو الحجة ١٤٢٣ هـ - فبراير ٢٠٠٣ م

المعرفة

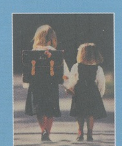
الكل يسأل.. والكل يجيب!

ماذا يريد المجتمع من التربويين؟
ماذا يريد التربويون من المجتمع؟



سمير عطا الله:

سأجعل «هيكل» يتصالح مع الخليج



هل زرت هذا الصف؟

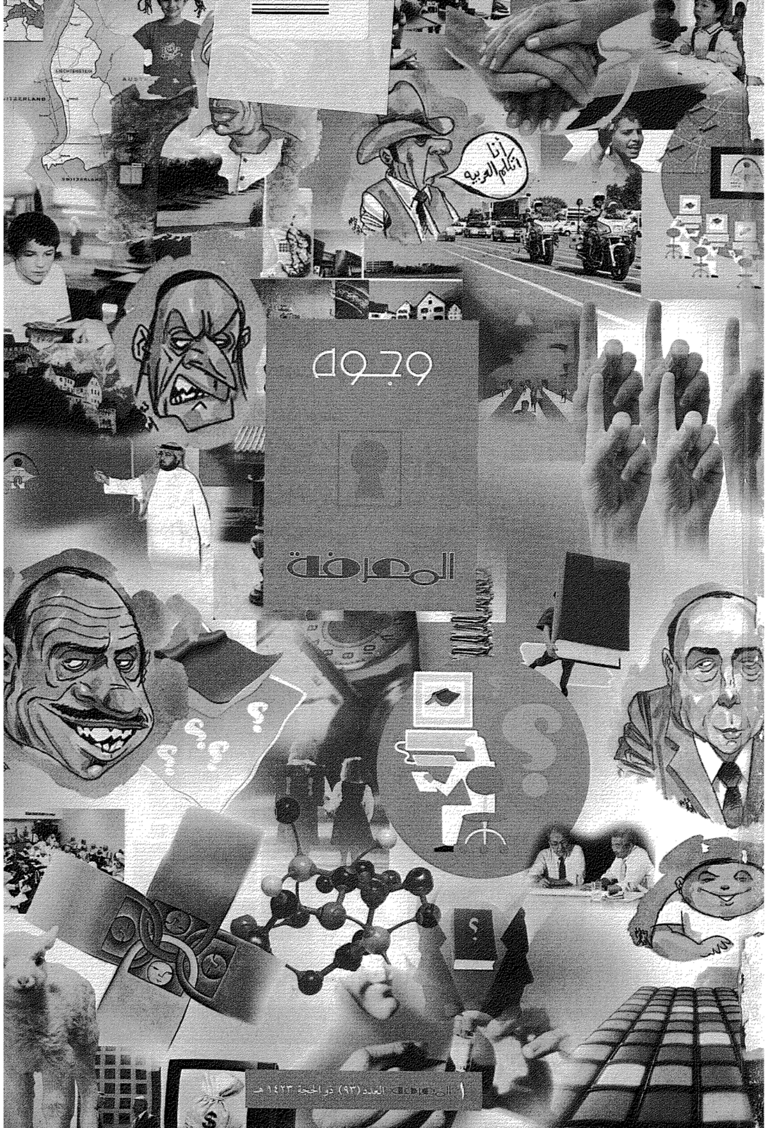


دولة ليشتنشتاين:

الحياة في الداخل والدراسة عند الجيران!



بنتل
ماكسيفلو.. للسبورة البيضا
MAXIFLO White Board Marker
اكسيفلو لجميع الأسطح
MAXIFLO Permanent Marke
Pentel MAXIFLO WHITE BOARD MARKER
PUSH BUTTON TYPE
CHISEL POINT
PERMANENT MARKER NLF60
Fine chisel point
حبر سائل
يتدفق لآخر قطرة
كتابة واضحة
حتى آخر قطرة
خال من الزايلين والتليونين
Pentel®
الضغاط



LIECHTENSTEIN
SWITZERLAND
SWITZERLAND
أنا أتكلم العربية
وجوه
المعرفة



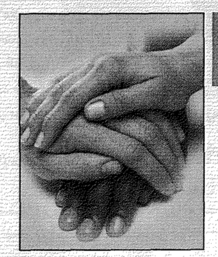
مجلة شهرية تصدر عن
وزارة المعــارف
المملكة العربية السعودية

العـدد (٩٣) - ذو الحجـة ١٤٢٣ هـ - فبـراير ٢٠٠٣م

تأسست عام ١٣٧٩ هـ في عـهد وزير المعارف صاحب السمـو الملكي الأمير فهد بن عـبد العزيز
وأعـيد إصـدارها عـام ١٤١٧ هـ في عـهـد خادم الحـرمين الشـريفين الملك فـهـد بن عبـدالعـزيز

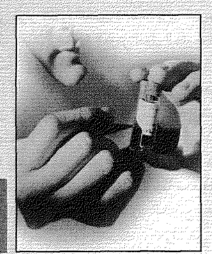


ردمد: ١٣١٩-٦٢٠٠



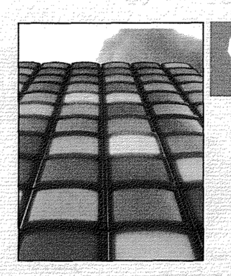
٤٦

106 طرق لعلاقات أفضل في مجتمع المدرسة



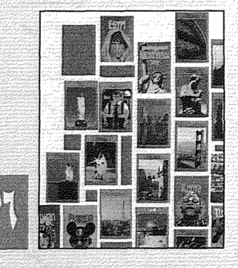
٦٤

هل نحن في حاجة إلى تربية بيولوجية؟



٧٠

سيكولوجية المال على شاشة التلفزيون



٧٦

بدل رحلات وترفيه لكل مواطن؟

بسم الله الرحمن الرحيم

الحصة الأولى

على غرار الندوة الشهيرة «ماذا يريد التربويون من الإعلاميين؟» والتي نظمها - منذ ما يقرب من عشرين عامًا - مكتب التربية العربي لدول الخليج، تنظم هذا الشهر وزارة المعارف ندوتها - التي ستكون شهيرة أيضاً! - (ماذا يريد المجتمع من التربويين؟ وماذا يريد التربويون من المجتمع).

وإذا كانت الندوة الأخيرة - ندوة وزارة المعارف - قدمت ما يطلب المجتمع من التربويين إلا أن المعنى في بطن الشاعر، والمقصود - ربما - هو الشطر الأخير من عنوان الندوة أي:(ماذا يريد التربويون من المجتمع؟).

فما يطلبه المجتمع معروف ويعاد كل يوم في وسائل الإعلام ومنتديات الناس! ولكن ما يطلبه التربويون لم يصل للناس أو هو يصل متقطعًا ضعيفًا.

وزارة المعارف تريد أن تشرك الجميع معها في مهمتها وتريد أن تنور الشركاء بواقع الحال وتنور نفسها أيضًا بواقع الشركاء، ولتعرف هي والشركاء واقعنا مع أنفسنا ومع العالم من حولنا.

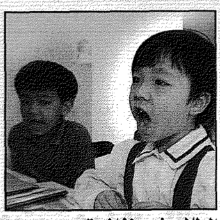
كأن وزارة المعارف تريد (تفويضًا) لاتخاذ خطوات تهم الجميع قد يصفها بعضهم بالجريئة، وقد يراها بعضهم متأخرة.

ما إن جف حبر توصيات ندوة مكتب التربية (ماذا يريد التربويون من الإعلاميين) حتى داهمها الزمن المتغير فلم تعد تجدي مع البث المباشر والإنترنت، فهل تستطيع توصيات ندوة وزارة المعارف أن تسابق الزمن وتبقي أخبارها طازجة صالحة للإنجاز والعمل قبل أن تجف ؟■

المعرفة

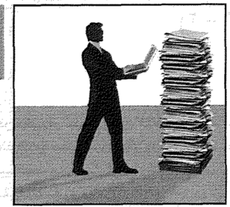
في هذا العدد





الطلاب في سنغافورة
تعليم حتى الملل





عصر استخدام الورق يتمزق





الطيب صالح:
الرواية أنقذتني من بحور الشعر

المراسلات
باسم : رئيس التحرير
ص.ب ٢٣٠٠٠٧ - الرياض ١١٣٢١
هاتف: ٤٠ ٤٠ ٤١٩ فاكس: ٤٧ ٤٧ ٤١٩
فاكس مجاني: ٢٢٧٧ ١٢٤ ٨٠٠

Letters should be sent to:
Editor-in-chief
P.O.Box: 7 Riyadh 11321
Tel: 419 40 40 Fax: 419 47 47
Free Fax: 800 124 2277
info@almarefah.com

الأسعار
السعودية ١٠ريالات، الإمارات ١٠ دراهم،
الكويت ٨٠٠ فلس، قطر ١٠ ريالات،
البحرين ١٠٠٠فلس، سلطنة عمان ١٠٠٠ بيسة،
اليمن ١٢٥ ريالاً، سوريا ٦٥ ليرة،
الأردن ١,٢٥ دينار، لبنان ٣٠٠٠ ليرة،
مصر٥ جنيهات،السودان ١٥٠ دينارًا ،
المغرب ١٥ درهمًا.

الاشتراكات
- سعر الاشتراك داخل السعودية للأفراد (١٠٠) ريال وللمؤسسات (٢٠٠) ريال.
- سعر الاشتراك للدول العربية ٤٠ دولارًا شاملاً أجرة البريد.
- سعر الاشتراك للدول الأخرى ٥٠ دولارًا شاملاً أجرة البريد.

للإعلانات والاشتراكات ـ الرجاء الاتصال
برووناء للإعلان والتسويق

الاعلانات
الرياض هاتف:٤٧٢٧٧٩٢ ـ ٤٧٨٥٣٢٢ ـ فاكس:٤٧٢٧٨١٨
جدة:٦٤٢٦٧٧٨ ـ ٦٤٢٧٨٨٩ فاكس:٦٤٢٨٧٠٠
Advertising@rawnaa.com

الاشتراكات
الرياض: هاتف:٤٧٢٧٨٥٨-٤٧٢٧٨٤٦
فاكس مجاني:٨٠٠١٢٤٢٢٧٧
Subscibtions@rawnaa.com

الوطنية للتوزيع



الوقت.. وما أدراك ما الوقت؟*

(٢ - ٢)



محمد بن أحمد الرشيد

والزمن

جغرافيا.. فلنتأمل

ما أصدق قول القائل: لكي تفهم شعبًا من الشعوب، يجب أن تعرف قيمة الزمن عنده! ولقد تأكد اليوم من خلال التجارب المدروسة أن أسرع الشعوب هي أغناها، أثبتت ذلك الدراسة التي قام بها روبرت ليفين في مؤلفه المسمى «جغرافيا.. الزمن»(١).

وأود هنا تأكيد ما ذكره الباحث وجلاه، في عنصر سماه «إلحاح الوقت»(٢) الذي يشكل نقطة ضعف بالغة في الإحساس بالزمن في عالمنا العربي، كما أبرز المؤلف حال بعض الثقافات التي يستمتع فيها الفرد بـ«السكون» و«عدم النشاط» و«ضعف الحركة» إلى أقصى الحدود، كما أشار إلى فارق مهم بين العيش على «زمن الساعة» والعيش على «زمن الحدث» ففي العيش على «زمن الساعة» تتحدد بدايات الأشياء ونهاياتها تحديدًا صارمًا بالساعة. بينما في الثانية يخضع الناس لتلقائية توالي الأحداث. لقد كشف البحث بحق أن «أسرع الشعوب هي أغناها».

لقد احتلت سويسرا المركز الأول، واحتلت اليابان المركز الرابع، واحتلت الدول الثمانية الكبار الغربية المواقع الأولى في هذا الترتيب.

حقًا إنه لا مستقبل لأمة لا يؤرقها الوعي بالوقت؛ فإذا كنا نتحدث بصدق وجدية عن رغبة في تطوير الحاضر، وعن عزيمة تنقلنا لمقتضيات القرن الذي نعيشه، وهو مطلب لو تعلمون عظيم، لنتمكن من استيعاب حضاراته، والتزود بتقنياته، واستكشاف رؤاه، والتبصر بخفاياه ومكائده، فلابد من أن (يؤرقنا) ما يضيع من أوقات الأمة وأعمار أفرادها هدرًا.

لابد لنا من تربية أخلاقية، ومنهج يغرس في وجدان وعقول طلابنا عظم قيمة الوقت وقدسيته وإلحاحه لكي نرى روح (الوقت بالساعة) لمجتمعنا كله.

حسابات بالفيمتوثانية.. وليس بالثانية!

وأذكر هنا ما قلته سابقًا في أحد المؤتمرات: «إن مواطن المستقبل - إذا تصورناه طفلاً في السادسة أي في بداية المراحل الدراسية- ينبغي أن نزوده بمنهج قويم للتربية الأخلاقية، يكون على رأس قائمته (ترسيخ قيمة الوقت)، وتجلية قيمة الثانية الواحدة، فلا تبدد عبثًا. إن التجارب العلمية كان يتم حساب مدتها بالثانية. فأصبح الحساب اليوم (بالفيمتوثانية)، وهي الوحدة الزمنية المتناهية صغرًا، التي أمكن لحائز جائزة نوبل الدكتور أحمد زويل وفريقه التوصل إليها. لقد تمكن من تجزئة الثانية إلى مليار جزء ثم تقسيم هذا الجزء من المليار إلى مليون قسم آخر أطلق على كل منها (الفيمتو ثانية) وقد أمكن خلال هذا (الزمن) من فتات الثانية تصوير ما يدور في الخلية البشرية! هذا ليس بخيال علمي، بل هو حقائق يعيشها العالم اليوم، ويكتشف بها ما يكتشف، ويعيش قوم في ظلاله وبسرعته، وينبغي لنا أن نعيش هذا الزمن

ونقيم وحداته، ونربي أنفسنا وأبناءنا على العيش ليس «بزمن الساعة» كما يقول روبرت ليفين، بل بزمن (الفيمتوثانية).

وها هي ذي أجيالنا الجديدة، تشب بين أيدينا، وعلى مناهجنا، تشب وتتعايش في دروب زمن وحداته الفيمتوثانية، وسوف تتوالى إنجازات، وتتكاثف مخترعات ومبتكرات تحتاج كلها إلى رهافة الإحساس بالزمن المتسرب وهذه الأجيال إن لم تقدم لها (أوعية الزمن الجيدة)، وفقه متجدد للحياة فيها فإنها سوف تحاسبنا على تقصيرنا في إحاطتها بالعولمة التي تبدو كمرجل هائل يغلي بأقدار ومصائر جديدة للشعوب. ومن هنا تتعالى صيحات المنذرين حتى لا ينزوي هؤلاء مقهورين أو مهمشين في زوايا الأرض المظلمة.

ومن هنا يجب التساؤل بقلق بالغ: فيم تنفق ساعات العمر المتطاولة في يوم المواطن وليله الطويل؟

الزمن في إرثنا الحضاري

إن الأمم التي لا تعبأ برصد التغييرات المدوية فيما حولها، وفي أعماقها ومن فوقها، ومن تحت أرجلها، وعن أيمانها وعن شمائلها، ثم تكتفي بالتقلب داخل رحمها الوطني أو القومي السميك، وقد يكتفي أفرادها بالتطلع إلى بيوتهم، أو إلى الشارع أو الطريق الذي تقع فيه بيوتهم، أقوام مهددون! مهددون بما قد يهبط عليهم من فجاءة الأحداث، وقد تعرضهم الصدمات من شدتها للانسحاق تحت وطأة عوالم تترية خارجية لا ترحم!

إن الإحساس بالزمن في إرثنا الحضاري بالغ الإرهاف وهو يؤهل العابد والمنتمي لهذا الدين لرفع قيمة الزمن لمرتبة رفيعة. إذ هو في الحقيقة الحياة المكرمة في جوهرها.

ألا ترى أن جميع عبادات هذا الدين العظيم، من صلاة، وصيام، وحج، ترتبط بالمواقيت على تفصيل غاية في الدقة والتحديد (الزمن بالساعة).

ولا يمتلك مؤمن أن يغض بصره، وسمعه، وفكره عن المؤشرات الزمنية من الشمس والقمر والنجوم، وما يلحقها من قسم عظيم، ألا نرى هذا الحشد من الساعات الكونية الهائلة معلقة في هذا الاستعراض السماوي، والمنظور الكوني الفريد.

ألا يعني هذا التوزيع الفريد للعبادات على مختلف الأوقات في اليوم الواحد أو على مدار الأشهر والسنين أن يولد يقظة زمنية، تقف حائلاً دون السقوط البشري في (الغيبوبة الزمنية)!

فكلما مرت سويعات، نادى الأذان: حيّ على الصلاة، حيّ على الفلاح خمس مرات في اليوم والليلة.

فإذا مرت أشهر، نودي للصيام، تقشف وتطهر وترقيق وإحساس يختلف عن نظيره في سائر الأشهر، فإذا استدار عام، أذن بالحج، في مؤتمر معجز في دقة مواقيته الجماعية، ونفراته، وحركاته، فكأنما إنذار بتوقيت مجهول يقوم فيه ويستيقظ الموتى في ميقات جماعي واحد يسمى «يوم الحساب» وإن تعجب، فتعجب، كيف تغفو أمة هذا حال عباداتها عن مرور الزمن.

إن شروط اليقظة، «أن تعي ما تفعل» سكونًا، وحركة، ولفظًا برقيب عتيد في داخل كل فرد وهذه الأجراس الزمنية، تدق في خلايا العقول وحنايا الأفئدة، تذكرنا أن ما يمضي من دقائق، وثوان، وفيمتو ثوان، لا يعود أبدًا ليوم القيامة.

أجراس تنقلنا من «السكون إلى الحركة».

ومن «الخمود» للنشاط والحيوية.

تُرى هل ثمة نص زمني في أية حضارة، يضاهي هذا النص، ينادي على أتباعه أولاً لأنهم قُراءُ العربية ثم ينادي على البشر أجمعين يستجليهم من (الغيبوبة الزمنية) ومن غياهب أتربة ما تناثر فتبدد من حضارات تراكمت على الأسماع والأبصار والأفئدة يتجلى هذا النص القدسي المجلجل: «ما من يوم ينشق فجره، إلا وينادي مَلَكٌ:

يا ابن آدم،

أنا خَلْقٌ جديد،

وعلى عملك شهيد،

فاغتنم مني، فإني لا أعود إلى يوم القيامة» فأي يقظة أعظم من هذه اليقظة التي يسببها هذا النداء؟! ■

1-Robert Levirne, Geography of time New york Basic Book 1999.

2- Time Urgency.

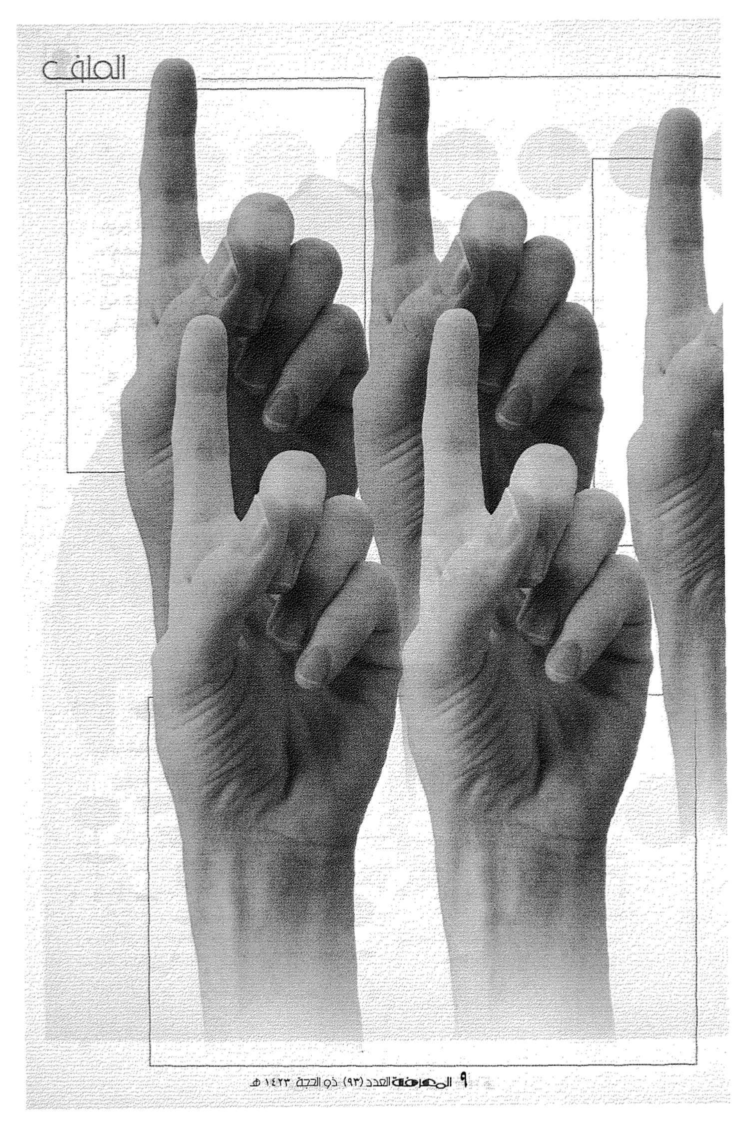
نشرت في صحيفة «الجزيرة» سلسلة من ست حلقات عن الوقت وأهميته، وقد أشار عليَّ الزملاء أن اختصر تلك الحلقات وأنشرها في مجلة «المعرفة» ليستفيد منها قراؤها وهم في مجملهم من التربويين.

في ندوة
«ماذا يريد المجتمع من التربويين وماذا يريد التربويون من المجتمع»

أسئلة واتهامات أم أجوبة وتفاهمات؟!

لم يعد خافيًا على كل متابع للمحاورات التنموية - ما كبر منها وما صغر - أن «التربية والتعليم» هي المحور الأكثر استحواذًا على زمان ومكان تلك المحاورات.
ليس هذا الفرز مقتصرًا على الشأن المحلي فقط، ولا العربي أيضًا، بل العالمي.
لكن السؤال الذي يغيب أو يُغيّب أحيانًا هو: هذه التربية نتاج من؟ هل هي نتاج المؤسسات التربوية فقط، أم نتاج مؤسسات المجتمع كافة، من مؤسسة الأسرة إلى مؤسسة الدولة، مرورًا بجميع المؤسسات التي تمر بقنطرتها تنشئة الإنسان.. الإنسان السوي وغير السوي، الصالح والطالح؟
ولأن الوعي الاجتماعي يستلزم اختيار النمط الشمولي لمسؤوليات التربية، بدلاً من نمط المسؤولية الأحادية، أتت هذه الندوة «ماذا يريد المجتمع من التربويين؟ وماذا يريد التربويون من المجتمع؟» المنعقدة في شهر ذي القعدة ١٤٢٣هـ بمدينة الرياض، لتفتح حوارًا وطنيًا داخليًا، كنا وما زلنا في حاجة ماسة إليه.
لأول وهلة، قد يُظن أن المجتمع هو الذي سيطرح الأسئلة والمطالب الكثيرة، لكن الذي يبدو أن التربويين لن تقل أسئلتهم ومطالبهم عن أسئلة ومطالب المجتمع.
المهم أن لا تتحول الندوة إلى مباراة في الأسئلة والاتهامات، بل مباراة في الأجوبة والتفاهمات.
وأن لا نكون طوباويين بالاعتقاد أن هذه الندوة ستحل مشكلاتنا التربوية كافة، لكن أيضًا لا نكون سوداويين بالاعتقاد أن هذه الندوة لن تقدم أو تؤخر في الأمر شيئًا، هذه السوداوية أشد ضررًا من الطوباوية، إذ هي تختار لحل مشكلاتها خيار الصمت والزمن فقط، وهو خيار الهزيمة الذي لا نريد أن نصل إليه.

المعرفة





ماذا يريد المج



ضمن الإرهاصات الإعدادية لعقد الندوة الكبرى عن «ماذا يريد المجتمع من التربويين وماذا يريد التربويون من المجتمع؟» نظمت اللجنة التحضيرية للندوة الكبرى ندوات صغرى تطرح السؤال نفسه بحيث تمثّل نواة استطلاعية للإجابات عن سؤال الندوة من مختلف جهات الوطن، سعيًا نحو تمثيل رؤى وتوجهات المجتمع كافة، في هذه الندوة الوطنية الكبرى من أجل التربية.

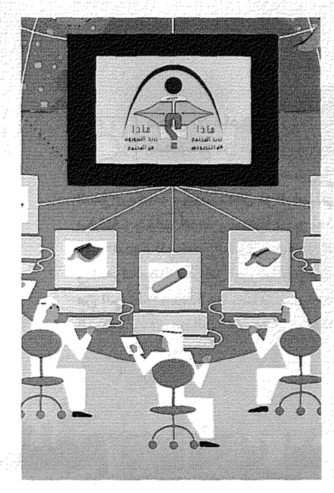
و«المعرفة» هنا تعرض أبرز ما خرجت به الندوات الصغرى الرئيسة في كلٍّ من الرياض وجدة والدمام، سواء مطالب المجتمع بفئاته المهنية من التربويين، أو مطالب التربويين من فئات المجتمع.

...تمع وماذا يريد التربويون؟

الدمام

أولا: ماذا يريد المجتمع من التربويين؟

- تطوير المناهج بما يواكب عصر الانفتاح والتطور التقني الحديث.
- تعديل اتجاهات الطلاب والمجتمع نحو التخصصات التقنية.
- العناية بإعداد وتطوير وتدريب المعلمين.
- النظر في تطوير النظام التعليمي من حيث الأهداف العامة للتعليم، والسياسة التعليمية ككل.
- دراسة أسباب انخفاض مستوى مخرجات التعليم العام.
- الواقع السلوكي والمهاري للطالب السعودي.
- تنمية الفكر والوعي عند الطالب.
- التركيز على متطلبات سوق العمل.
- اتصال الطالب مع عقيدته وثقافته وبيئته والتأكيد على إنشاء المواطن الصالح.
- توظيف مهارات وقدرات ومواهب الطلاب بشكل صحيح.
- استثمار المدرسة كمبنى في الحي في تطوير الحي في جميع المجالات.
- استثمار عمر الطالب من خلال وضع مناهج مناسبة والتخطيط الجيد للسلم التعليمي.
- المحافظة على المكتسبات السلوكية الحميدة التي اكتسبها الطالب في المنزل.
- المؤسسات تقدم برامج خدمة الحي (مشروع البرامج البيئية)، بالاستفادة من إمكانات المدرسة



كذلك المشاركة في المناسبات والأسابيع المختلفة.

ثانيًا: ماذا يريد التربويون من المجتمع؟

- تكوين جمعية من أولياء الأمور لدعم المؤسسات التربوية معنويًا وماديًا.
- تقديم مزايا ورعاية خاصة للطلبة الموهوبين والمتميزين.
- وضع آليات جديدة لمساهمة القطاع الخاص في دعم المؤسسات التربوية.
- أن يقدم المجتمع برامج تدريبية للمؤسسات التربوية.
- تفعيل دور الإعلام التربوي لتوعية المجتمع في معرفة دوره تجاه التربويين.
- دراسة سبل تعزيز مكانة المعلم في المجتمع.
- إسهام الأسرة في تحقيق أهداف التربية .
- أن يكون هناك مشاركة فاعلة في المدارس من ناحية الدعم المادي والمعنوي من قبل المجتمع.
- التركيز على الاهتمام بالأسرة باعتبارها النواة الأولى في بناء المجتمع.
- مشاركة المجتمع في إعداد المنهج وعملية التعليم والتربية.
- مراعاة الجانب الإعلامي في عدم التشهير بالسلبيات.
- الدعوة إلى ترسيخ المشاركة في العملية التعليمية من خلال رجال الأعمال (أرامكو) والقطاعات والأفراد والتشديد على أنها مساهمة وليست تبرعًا.
- إفساح المجال أمام التربوي للمساهمة في فعاليات المجتمع المختلفة.
- تبني تكريم المعلم من قبل المؤسسات العامة ويكون هذا نتيجة للتفاعل بين التربويين وهذه القطاعات.
- أوقاف خيرية يعود ريعها على العملية التعليمية.
- الدعم المادي كمبادرة المجتمع في دعم المؤسسات التربوية من خلال:
- تشجيع المعلمين المتميزين.
- تفعيل بطاقة المعلم.
- الدعم المباشر.
- المشاركة الفاعلة في توفير التعليم المناسب وتبني الجودة من خلال التعليم الأهلي.
- الدعم المعنوي وذلك من خلال:
- التفاعل الإيجابي من قبل فئات المجتمع في الاستجابة لأنشطة المدرسة وبرامجها.
- دعم ومساندة رسالة المدرسة في تعزيز السلوك لدى الطلاب.
- تعاون مؤسسات المجتمع مع المؤسسات التعليمية في تنفيذ برامج تلك المؤسسات وأنشطتها.

ثالثًا: الرؤية المشتركة:

- ربط التعليم بخطط التنمية.
- تطوير وإعادة هيكلة التعليم بما يتناسب مع الخطط المستقبلية للدولة.
- العمل على إيجاد مركز معلومات وطني يحوي جميع المعلومات اللازمة للتخطيط.
- علاقة التخطيط بنجاح خطط التربية والتعليم.
- دور التقنيات الحديثة في تحقيق مستوى الجودة المنشود لمخرجات التربية والتعليم.
- مسؤولية التعليم تقع على المجتمع والتربية دون فصل بينهما.
- عمل لجان من رجال التعليم والمجتمع لتحديد احتياجات التعليم وتشجيع النقد الذاتي ودراسة السلبيات وتكون بإشراف مباشر من المسؤولين مثل «أمراء المناطق»
- إيجاد التوافق بين مناهج التعليم العام والتعليم

العالي.
- إعادة تأهيل المعلم وتدريبه بصفة دورية وإلزامية، وأن يكون موجهًا نحو العمل والميدان.
- وضع خطة استراتيجية متوسطة المدى (١٠سنوات) تلبي الاحتياج التربوي ويتوافق مع المخرجات.
- إتاحة الفرصة للتعلم الذاتي والتعلم عن بعد، والمناداة بالبدء في تفعيل برنامج وطني.
- إعادة النظر في التعليم العام الرسمي، لكي يكون نموذجًا مقارنة بالتعليم الخاص، الأمر الذي يقتضي عنه أمور منها (النظر في نصاب المعلم -المناهج - المباني).
- عمل مجلس مفتوح بين أفراد المجتمع والتربويين لمناقشة ما يهم التربية والمجتمع مثل هذه الندوة.
- ضبط مستوى الجودة والنوعية للكوادر البشرية.
- تكييف المناهج لتلائم متطلبات التدريس النوعي الجيد.
- رفع مستوى التدريب قبل وأثناء الخدمة.
- تحديد أدوار المؤسسات (مؤسسات المجتمع) في خدمة التعليم.

رابعًا: ماذا تريد القطاعات المختلفة من المؤسسات التربوية؟

- يريد المتخصصون في الشريعة ما يلي:
- تأكيد ما ورد في بنود سياسة التعليم في المملكة وتفعيلها في جميع الجوانب.
- الاهتمام بالمعلم كقدوة لطلابه وكنموذج يحتذى به.
- عدم التهاون بالمخالفات والمظاهر السلوكية لدى الطلاب ومعالجتها وفق الضوابط الشرعية والتربوية.
- إعادة النظر في العقاب البدني بما يتوافق مع الهدي النبوي الكريم.
- تفعيل نشاط التوعية الإسلامية وإعطاؤه حقه وتفعيله.

- يريد القطاع الخاص ما يلي:
- التنسيق بين التعليم الأهلي والتعليم الحكومي ومراعاة التكامل بينهما.
- مراعاة جملة الضوابط والمعايير الموضوعية في إنشاء المؤسسة التعليمية الأهلية (مراعاة السياسة العامة للتعليم بالمملكة، تنمية السلوكيات الإيجابية لدى الطلاب تجاه مجتمعهم، توافق مخرجاتها مع حاجات المجتمع ومتطلبات التنمية).
- توفير إجراءات تشجيع رجال الأعمال للاستثمار في قطاع التعليم.



- الاستفادة من اللقاءات التربوية بالمجتمع المحلي لخدمة المجتمع التربوي التعليمي.

- يريد الإعلاميون ما يلي:
- توفير المادة العلمية التربوية التي يمكن نشرها في وسائل الإعلام.
- غرس آداب الحوار وأساليبه وأصوله في مخرجات التعليم (الطلاب).
-الانفتاح والشفافية والبعد عن البيرقراطية في التعامل بين المؤسسة التربوية ووسائل الإعلام.
-اكتشاف المواهب والميول والقدرات الإعلامية بين الطلاب وتقديمها للمؤسسة الإعلامية لتتبناها وتصقلها.
-تفعيل الإذاعة والصحافة المدرسية ليكون الإشراف عليها من قبل الإعلام التربوي.

- يريد التربويون ما يلي:
- إعادة النظر في أساليب القياس والتقويم التربوي.
-تفعيل التعلم الذاتي.
-تطوير العملية التعليمية من خلال البحث العلمي.
- تحسين مستوى القيادات التربوية.
- إعادة النظر فيما تقدمه الجامعات، ومحاولة توثيق الصلة بين التعليم العام والتعليم العالي.

- يريد قطاع الأمن:
- القضاء على آفة المخدرات.
- تعريف الطلاب بدور رجل الأمن.
- تفعيل دور الإعلام الأمني داخل أسوار المدارس .
- مساهمة التربويين والطلاب بالكشف عن أي مظهر مخل بالأمن.
- إيجاد أنشطة لا صفية بالتعاون مع القطاعات الأمنية.
- التنسيق مع التربويين لزيارة المعارض الأمنية وتفعيل دور الأسابيع الأمنية والحملات التوعوية.
- إيجاد مكتب أو قسم للتنسيق مع الجهات الأمنية في إدارات التعليم.

- يريد قطاع الطلاب ما يلي:
ـ تطوير التعليم بتفعيل دور الحاسب الآلي.
ـ فتح المجال للزيارات المتبادلة مع مدارس أخرى أو زيارة أعيان البلد أو زيارة بعض الأماكن والتي تهدف إلى زيادة ثقافة ووعي ومعلومات الطالب.
ـ إلزام الطلاب ضعاف المستوى بحضور فصول تقوية.

- تطوير أداء المعلمين.
- تبني الطلاب المتميزين والطلاب الموهوبين من خلال بعض الشركات والمؤسسات الخاصة.
- تطبيق فكرة المعدل التراكمي بالنسبة للمرحلة الثانوية.
- تقليل المناهج والتركيز على الموضوعية.
- وضع مناهج إضافية لتطوير ثقافة الطلاب وزيادة المعلومات.
- فتح أبواب الحوار بين الطلاب والتربويين، أو مع زملائهم في الدول الأخرى.
- تطوير مراحل التعليم من حيث فتح تخصصات أكثر أمام الطلاب.

الرياض

أولاً: ماذا يريد المجتمع من التربويين؟

- كفاءة مخرجات التعليم.
- العناية بذوي الاحتياجات الخاصة، لما لهم من دور في تحريك قوة المجتمع.
- تهيئة المعلمين ليكونوا قدوة حسنة.
- غرس مفهوم المواطنة الصحيح في نفس الطالب.
- حفظ التعليم من المعلمين غير الأكفاء.
- إيجاد بيئات تربوية مناسبة للتعلم (مدرسة نموذجية).
- فتح المدرسة طوال اليوم لأداء دورها التربوي والترفيه الاجتماعي.
- إيجاد مناهج محدثة تناسب احتياجات المجتمع والتطورات المتلاحقة.
- زيادة العناية بالجوانب السلوكية.
- إعادة النظر في عمليات تقويم الطالب، خصوصا الاختبارات النهائية.
- تجويد مخرجات التعليم مع التركيز على: مهارات التفكير، مهارات الحوار، الانضباط والالتزام، العمل الجماعي، المهارات الاجتماعية الضرورية مثل احترام

الرأي والرأي الآخر.

- تقوية التكامل والتواصل بين البيت والمدرسة، وإشراك المجتمع في القرارات التي تتخذها المدرسة.

- تحسين البيئة التعليمية (المادية والمعنوية) والتفاعل داخل غرفة الدراسة.

- رفع معنويات المعلم ومكانته.

- بناء شخصية الطالب عقديًا وفكريًا واجتماعيًا ومهنيًا.

- أن يكون الطالب مخرجًا منتجًا مصلحًا.

- أن تقدم المؤسسات التربوية تعليمًا يفي بحاجات المجتمع.

- أن تشرك هذه المؤسسات المجتمع في استراتيجياتها العامة.

- أن تقدم فكرًا وخدمات اجتماعية، وتشارك في بناء المجتمع.

- أن تراعي احتياجات سوق العمل مع التوازن مع العملية التربوية (أن يحقق التعليم تأهيل الطالب لسوق العمل أو سوق الجامعات).

- ينبغي أن تركز الندوة على ما يريد المجتمع من التربويين، وتوليه اهتمامًا خاصًا.

- الاهتمام بمرئيات المجتمع على المناهج الحالية.

- مراجعة معايير اختيار المعلم.

ثانيًا: ماذا يريد التربويون من المجتمع؟

- مشاركة القطاع الخاص في دعم البرامج التربوية، ومن أمثلة الدعم (الوقف التعليمي).

- فهم المجتمع، ما له، وما عليه في تربية النشء.

- المشاركة والمساندة في إدارة العمل التربوي من خلال المجالس التربوية وتفعيل دورها.

- اتساق مؤسسات المجتمع (الأسرة، الإعلام...) مع ما تقدمه المؤسسات التربوية (الانسجام والتكامل والتنسيق بين مؤسسات المجتمع والمؤسسات التربوية) (انسجام المجتمع مع الأهداف والخطط التعليمية).

- تفهم المجتمع وتقديره لدور التربويين، والعمل على تقديره.

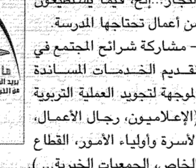
- الصدق في النصح والعدالة في النقد.

- المساهمة المادية في البيئة المدرسية.

- الإسهام في وضع الخطط المدرسية.

- دعم مؤسسات المجتمع للبحوث العلمية والتربوية.

- مشاركة أولياء الأمور والمتقاعدين من أصحاب المهن التخصصية والحرفية مثل: الطبيب، السباك، النجار...إلخ، فيما يستطيعون من أعمال تحتاجها المدرسة.



- مشاركة شرائح المجتمع في تقديم الخدمات المساندة الموجهة لتجويد العملية التربوية (الإعلاميون، رجال الأعمال، الأسرة وأولياء الأمور، القطاع الخاص، الجمعيات الخيرية...).

- أن تشارك الأسرة في التربية والتعليم وتتواصل مع المدرسة.

- تفهم المجتمع لما يدور في الميدان التربوي.

- أن يدرك المجتمع أن المدرسة ليست المؤثر الوحيد في تشكيل شخصية الطالب.

ثالثًا: تكوين رؤية مستقبلية للتعليم

- تكوين جهة اعتماد أكاديمية مستقلة.

- تكوين قنوات اتصال دائمة بين الطرفين.

- التخطيط المشترك الدائم بين الطرفين.

- دراسة الماضي وتحليله، ودراسة الوضع الراهن وتقويم ذلك تمهيدًا لاستشراف المستقبل.

- تحديد الأهداف المستقبلية وفق خطط طويلة المدى ومتوسطة المدى وقصيرة المدى.

- الاهتمام بالهوية الثقافية للمواطن، وتحقيق الانفتاح على الآخرين (فئات المجتمع، المجتمعات الأخرى).

- الاستثمار الجيد للتقنية والمعلومات.

- التطوير المهني للمعلم، والطالب، والمشرف، والمدير، والعيادات التربوية.

- تطوير البنية التحتية للمؤسسات التربوية (المباني المدرسية).

- تخفيف المركزية وإعطاء حرية واستقلالية للمدرسة.

- تطوير نظام بناء المناهج المدرسية وفتح المنافسة لدور النشر والمؤلفين.

- تحقيق التوازن بين الجانب النظري والمهني في التعليم.

- دراسة المعوقات.

- إيجاد الحلول، ويتطلب هذا:

* إيجاد ميزانية ولو بالتدرج.

* تطوير الأنظمة المتعلقة بتطوير التعليم.

* إيجاد ثقافة عامة للمجتمع بما يهم التعليم عن طريق الإعلام وغيره.



* وجود حوار بين قطاع التعليم والمجتمع لتعزيز الإيجابيات.
* تكوين الرؤية على مستويين: قريبة، وبعيدة.
* توحيد الإشراف على التعليم.
* دراسة إطالة اليوم الدراسي، والعام الدراسي.
* تطوير المبنى المدرسي بما يخدم المراحل البيئية التربوية.
* تطوير آليات محايدة لتقويم العملية التربوية.
* إلزامية التعليم.

رابعًا: ماذا تريد القطاعات المختلفة من المؤسسات التربوية؟

– المختصون في الشريعة من المؤسسات التربوية:

– تحقيق ما جاء في سياسة التعلم نظريًا وعمليًا.
– العناية بتصحيح السلوك في جميع المراحل التعليمية.
– تطوير الوسائل التعليمية في تدريس العلوم الشرعية.
– تنشئة الطلاب على الاقتناع.
– تأكيد أن يكون المعلم قدوة في علمه وسلوكه ومظهره.
– العناية بالأنشطة غير الصفية في مواد التربية الإسلامية.

– يريد قطاع التربويين من المؤسسات التربوية:

– أن تكون هناك استراتيجية واضحة المعالم للمؤسسات التربوية يشترك فيها المجتمع، ويؤخذ في الاعتبار الجانب العقدي.
– مشاركة كل فرد في المسؤولية: القرار، تعزيز الانتماء للمؤسسة.
– أن تتطور المؤسسات التربوية مع تطور الوسائل المؤثرة الأخرى.
– أن تكون المؤسسات التربوية بيئات مشوقة قائمة على القدوة والحوار، مبنية على التعاون والتشارك.
– أن تطبق المؤسسات التربوية نمط (الإدارة بالاستثناء).
– العناية باختيار المعلم وإعداده وإبعاد من لا يصلح لأداء دور المعلم.
– دمج التقنية في التعليم في ظل مشروع وطني شامل.
– التناغم والاتساق في المشاريع التربوية.

– يريد القطاع الخاص من المؤسسات التربوية:

– إيجاد الوعي بالمسؤولية لدى الطلاب.
– احترام الجانب الاحترافي للمهنة في القطاع الخاص.
– خلق الوعي بحب العمل والاعتماد على النفس لدى الطلاب.
– الإسهام في غرس المهارات الفنية والشخصية لدى الطلاب (القدرة على الاتصال، التفكير الإبداعي، القدرة على العمل الجماعي...).
– التدريب على ممارسة قيم الإسلام في العمل (الصدق، الأمانة، الإتقان، الإخلاص...).

– يريد قطاع الإعلام من المؤسسات التربوية:

– الشفافية.
– تفعيل قنوات الاتصال بين الإعلام والجهات التربوية.
– رحابة الصدر، وتقبل ما يطرح في الإعلام من نقد بناء.

– يريد الأكاديميون من المؤسسات التربوية:

– رفع مستوى مخرجات التعليم العام ليناسب المتابعة مع المستويات الجامعية.
– تشجيع إسهام المؤسسات الاستشارية وتكليفها بالبحوث المفيدة ودراسة القضايا التربوية في



الوزارة والتعلم العام.
- الاستفادة من الأكاديميين في التخطيط وتنفيذ مناهج التعليم العام (تأليف المناهج، التقويم).
- تفعيل التعليم التعاوني بين الجامعات وقطاعات التعليم العام.

- يريد قطاع الأمن من المؤسسات التربوية:

- تنظيم برامج للتوعية داخل المدرسة يشترك فيها قطاع الأمن مع وزارة المعارف لتصحيح سلوك الطلاب أمنيًا.
- إجراء دراسات وبحوث مشتركة بين الوزارة وقطاعات الأمن فيما يتعلق بالأمور الجنائية.
- ترجمة محتوى المواد الدينية وما يتعلمه الطلاب إلى سلوك ليكون عاملاً مساعدًا في أمن البلد.
- إشراك رجال الأمن في مناشط المدرسة.

جدة

المحور الأول: ماذا يريد المجتمع من التربويين؟

- توصيات مقدمة من الشرعيين:

- تعديل مسمى وزارة المعارف إلى وزارة التربية والتعليم.
- توثيق العلاقة بين الوزارة وقطاعات المجتمع.
- تعديل المقررات والتركيز على التربية أكثر من التعليم.
- غرس القيم في نفوس الأبناء وتحويلها إلى ممارسات واقعية.
- تعديل المصطلحات القديمة وإيجاد مصطلحات جديدة يعبر عنها بالألفاظ العصرية.
- اختيار المعلم الكفء القدوة ورعايته وتأهيله وتدريبه.
- التفكير في الاستفادة من المعلمين القدامى.
- إضافة موضوعات في المقررات الدراسية تعالج ظواهر اجتماعية حادثة.
- توجيه الاهتمام بالطلاب الأكثر ضعفًا.
- الربط بين المواد الدراسية المختلفة عند تأليفها.
- الاستفادة من معطيات العصر والتقنيات الحديثة مثل الحاسوب والشبكات المعلوماتية.
- عقد اجتماعات دورية من قبل إدارات التعليم مع قطاعات المجتمع لمعالجة الكثير من المشكلات الاجتماعية.

- توصيات مقدمة من الأمنيين:

- وضع الحلول المناسبة «التربوية» لما يعانيه رجال الأمن من سلوكيات فئة الشباب الخاطئة، مثال:
(التجمعات الشبابية في أوقات متأخرة من الليل، العبثية في الممتلكات الخاصة، عدم الالتزام بأنظمة المرور).
- ملاحظة الافتقار إلى الجدية لدى الشباب، الأمر الذي يترتب عليه إرباك الأمن.
- تفعيل مادة التربية الوطنية بما يخدم الجانب الأمني.
- تأكيد دور المدرسة في مساعدة الأب والأم للقيام بدورهم الأسري الجيد.
- رفع كفايات المعلمين، لأن المستويات المتدنية انعكست على مخرجات التعليم.
- إيجاد أندية شاملة لجميع المناشط.
- تفعيل دور الكشافة للإسهام بدور أمني.



- **توصيات مقدمة من الإعلاميين:**
- توفير المعلومة التي يستقي منها الإعلاميون الأفكار والاقتراحات الصحيحة.
- البعد عن المركزية في إعطاء المعلومات للإعلاميين.
- التركيز على الشفافية والمصداقية فيما يطرح من الموضوعات التربوية.
- إقامة ملتقى إعلامي تربوي مشترك بصفة دورية سواء على مستوى المناطق أو عل مستوى الوزارة.
- إدراج جزئية في المقررات الدراسية لإيضاح أهمية الإعلام ودوره ونشأته وواقعه في المملكة.
- إشراك الإعلام في الندوات والمؤتمرات التربوية سواء داخل المملكة أو خارجها.
- إنجاز برامج إعلامية توعوية لخدمة التعليم.
- **توصيات مقدمة من الاقتصاديين:**
- توفير مقعد «مكان» لكل من هو في سن التعليم.
- ضرورة إشراك الاقتصاديين في العمل التربوي والتعليمي بدءًا من التخطيط وانتهاء بالتقويم.
- إدراج المواد التجارية في المناهج الدراسية كمواد أساسية مثل الاقتصاد والنقود والبنوك والسياسة الاقتصادية.
- إلغاء الوصاية على التعليم، وإتاحة الفرصة لرجال الأعمال والتجار والآباء والأمهات لتبني المشاريع التربوية.
- أن تكون المعارف والمهارات والسلوك متوافقة مع متطلبات سوق العمل.
- التحديد والاتفاق على الشخصية «الهوية» التي نريدها والمرونة في ذلك ضمن الإطار العام.
- عدم تحميل التعليم وتطويره ميزانيات رواتب المعلمين التي تستحوذ على أكبر قدر في الميزانية.
- أن تدار المؤسسات التربوية إدارة تجارية يحكمها نظام السوق.
- **توصيات مقدمة من الأكاديميين:**
- إعادة النظر في المحتوى التعليمي ومدى توافقه مع كل مرحلة تعليمية «عمرية».

وذلك على النحو التالي:

* القدرة على التعليم الأساسي.
* القدرة على التعليم التقني.
* القدرة على التعليم الجامعي.

- الاهتمام بالمعلم القدوة: المؤهل تربويًا ومعرفيًا ومهاريًا، المتواكب مع المتغيرات العصرية.
- تطوير لوائح مرنة وفعالة توضح الأدوار وتضبط المسار.
- وضع البرامج والتوصيات في شكل آليات قابلة للتطبيق وتحقيق الأهداف.
- **توصيات مقدمة من التربويين:**
- تبني سياسة التربية الشاملة وفق آليات محددة منها:
- إعادة صياغة المنهج.
- إيجاد منظومة مدرسية تحقق ذلك من خلال:

* طرق التدريس.
* توزيع الطلاب.
* توقيت الحصص.
* إعداد المعلم وتدريبه.

- إعادة صياغة استراتيجيات المرحلة الثانوية لتؤهل الطالب للحياة العملية والاجتماعية من خلال:

* إلغاء التخصص.
* إعادة النظر في المدة.
* تنوع المسارات التعليمية بعد المرحلة المتوسطة.
* إعداد الطالب لمواصلة التعلم المستمر بعد الانتهاء من الحياة الدراسية.

- **توصيات مقدمة من الطلاب:**
- وضوح الأهداف ونبلها مما لا غنى عنه في التعليم والتربية.

- تفعيل حلقات الوصل بين المدرسة والعلماء والمربين عن طريق عمل زيارات مكثفة إلى المدرسة.
- إنشاء لجنة تعنى باحتياجات الطلاب تتكون من تربويين وعلماء نفس واجتماع لتوجيه الطلاب إلى مستقبل أفضل.
- إدخال تعليم التفكير المنطقي العلمي الصحيح في مقررات التعليم من رياض الأطفال إلى التعليم العالي.
- التركيز بالتعليم والتربية على القدوة.
- إعطاء حوافز للمعلمين المبدعين والطلاب المتميزين.
- إعطاء مادة القرآن الكريم ما تستحقه بحيث تنتقل من التركيز على التلاوة فقط إلى النظر في الإعجاز العلمي والبياني فيه.
- تذكير قطاعات الإعلام والتجارة بأدوارهم في (الترشيح) والاهتمام بما يخدم الخطط التربوية.

المحور الثاني: ماذا يريد التربويون من المجتمع؟

- توصيات مقدمة إلى القطاع الشرعي:

- توعية المجتمع بالدور المهم للتربويين وذلك من منظور شرعي.
- المشاركة في بناء المناهج التعليمية وفق رؤية شرعية تسمح باستيعاب مستجدات العصر.
- حث الأسرة والمجتمع على دعم التربية من خلال الخطب وأشكال التوجيه الأخرى.

- توصيات مقدمة إلى القطاع الأمني:

- مد جسور التعاون بين الجهات الأمنية والجهات التعليمية.
- تنفيذ دورات داخل المدارس تتعلق بالجانب الأمني.
- إنشاء لجنة مشتركة بين قطاع التعليم والقطاع الأمني في كل منطقة تعليمية.

- توصيات مقدمة إلى أولياء الأمور (الأسرة):

- المشاركة الإيجابية في كل المناسبات التي تقوم بها المدرسة بصفة خاصة والتعليم بصفة عامة.
- استشعار الدور التربوي الذي تقوم به الأسرة لإكمال دور المدرسة.
- المشاركة الإيجابية في مجالس الآباء.
- مساهمة أولياء الأمور في مجلس المدرسة.
- تزويد المدرسة بجميع المستجدات الطارئة في حياة الطالب المختلفة.

- توصيات مقدمة إلى القطاع الاقتصادي:

- المساهمة في تطوير البيئة المدرسية.
- المساهمة في إيجاد آليات التمويل لبرامج الإسكان المتعلقة بالمعلمين وغيرها.
- المساهمة في إنشاء المدارس والخدمات والمرافق الملحقة بها.
- تقديم الدورات والبرامج التي تفي بتطوير الجانب المهني للطلاب.



- المساهمة في تبني بعض الطلاب والمعلمين المتميزين.
- دعم مشروع «وطني» للحاسب الآلي وغيره من البرامج.
- المساهمة في وضع تسهيلات اقتصادية ومالية للمدرسين والطلاب.

- توصيات مقدمة إلى القطاع الأكاديمي:

- المساهمة في تطوير المعلم بالدورات والتدريب.
- تصميم برامج تدعم كفاءة وقدرات المعلمين.
- تسهيل القبول في برنامج الدراسات العليا.
- المشاركة بين التعليم الجامعي والعام في إجراء البحوث والدراسات الميدانية والتربوية.

- توصيات مقدمة إلى القطاع الإعلامي:

- إبراز الإنجازات في مجال التربية والتعليم.
- المشاركة في صناعة الواقع التربوي.
- المساهمة في برامج الإعلام التربوي من خلال تقديم الملاحق المتخصصة، واللقاءات والندوات الإعلامية.
- تبني الإعلام التربوي وإبراز دوره في العملية التربوية.
- كشف أوجه القصور في المجتمع في مجال دعم التربية وأهدافها.

- توصيات مقدمة إلى القطاع الطلابي:

- احترام المعلم وتوقيره.
- التمسك والالتزام بالخلق الإسلامي.
- التفاعل الإيجابي مع المدرسة وأنشطتها وبرامجها.

- توصيات مقدمة إلى القطاع الصحي:

- إيجاد مراكز صحية تفي بحاجة قطاع التعليم كما هو معمول به في بعض القطاعات المماثلة مثل «القطاعات العسكرية».
- العناية بالمستوى الصحي للطلاب.
- تبني برامج صحية توعوية وعلاجية لقطاع التعليم.
- المساهمة في إقامة الدورات الصحية في المدرسة.



المحور الثالث: خطوات إجرائية لتطوير التعليم

وقد خرجت توصيات أعضاء الورش بالخطوات الإجرائية التالية:

- الشرعيون:

- تحديد أهداف كل مرحلة بدقة.
- بناء استراتيجيات يتم بموجبها تحديد مشاركة كل قطاع من قطاعات المجتمع في التنفيذ.
- تكوين لجنة للتنسيق بين القطاعات.
- التحديد الدقيق لمواصفات المعلم ووضع برامج تفصيلية لتطويره وإعداده.

- الأمنيون:

- دراسة الظواهر السلوكية وإيجاد الحلول المناسبة.
- تضمين المقررات ما يفرز السلوك الأمني.
- مواكبة التخطيط التعليمي للتغيرات.
- تفعيل ومشاركة جميع شرائح المجتمع الفاعلة في بناء المناهج.
- تفعيل مراكز الأحياء لاحتواء سلوكيات الشباب.
- إيجاد آلية لتعزيز الترابط بين رجل الأمن والمجتمع من قبل التربويين.
- تفعيل النشاط اللاصفي لغرس روح الواقعية التي تربط الطالب بالمجتمع في نفوس الطلاب.
- إعادة رسم سياسة الإرشاد الطلابي لعرض المشكلات الطلابية التي يضيف عليها المرشد.
- إعادة صياغة سياسة التعليم وفق منظور مستقبلي واضح على أسس تربوية وتعليمية وفق الأهداف والإجراءات المرجوة.
- الملاحقة والمتابعة الدائمة لما يستجد في المناهج التعليمية والتربوية في العالم المتقدم بما يتماشى مع متطلبات عصر العولمة.

- الإعلاميون:

- تكريس مفهوم التعليم لدى المعلم قبل الطالب وتنمية الإحساس والشعور لديه بأهمية فلسفة ورسالة التعليم وتأهيله بشكل يتناسب ومتطلبات الحاجة.
- إيجاد آلية للرعاية الشرعية الطلابية داخل الأندية الرياضية لتعزيز برنامج التقويم للطلاب المنتمين للأندية.
- القيام بحملة تربوية للتحفيز على العمل التطوعي والاجتماعي من أجل دعم صندوق الحاسب الآلي باعتباره المؤهل المحوري لعلم مستقبل الأمة.
- إنشاء مراكز يعتمد عليها في تزويد الإعلام بالمعلومات الصحفية الدقيقة.
- تكوين مجلس استشاري إعلامي من المختصين الشرعيين.

- الاقتصاديون:

- اعتماد نظام الترخيص المهني للمعلمين أسوة ببقية المهن الأخرى يتم فيه إعادة تجديد ترخيص مزاولة المهنة بعد تجاوزه التقويم اللازم.

- إضافة شرائح أخرى من فئات المجتمع تعكس التنوع الفكري والمهني في لجنة هيئة تطوير التعليم.
- إيجاد توازن بين متطلبات العصر اللغوية والتقنية والحفاظ على اللغة الأم.
- إدخال الأنشطة الاجتماعية المختلفة وانفتاح المدرسة على المجتمع.
- أهمية المشاركة في إعداد المناهج في جميع أطياف المجتمع.
- أهمية بناء مظلة تحمل هويات مختلفة للتعليم «اجتماعية، ثقافية، مهنية».
- إعادة تقويم عدد سنوات الدراسة.

- الأكاديميون:

وضع خطة لتحديد القضايا التربوية المراد تطويرها لمدة عشر سنوات تحت عنوان: «ماذا يريد المجتمع من التربويين والعكس».

- يتم بحث قضية تربوية واحدة في كل عام بغية تطويرها والتركيز عليها ومعرفة آلية تنفيذها وتقويمها.

وهي على النحو التالي:

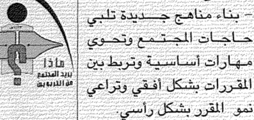
* السلم التعليمي «المراحل التعليمية» وعلاقتها بفلسفة التعليم وأهدافه.
* قضية المناهج وطرائق التدريس.
* قضية المعلم وأدواره «المدير، المشرف، المرشد، رائد النشاط، المعلم».
* قضية التقنية والمعلومات التربوية.
* قضية الإشراف والتدريب التربوي.
* قضية التقويم «الاختبارات، أنواعها».
* قضية البيئة المدرسية، المبنى.
* قضية النشاط المدرسي.

- التربويون:

- المباني المدرسية:

توفير مبان مدرسية تتناسب ومتطلبات التعليم في العصر الحديث من خلال:

* زيادة مخصص المباني المدرسية.
* تشجيع القطاع الخاص لبناء مدارس مع توفير الضمانات.
* تشجيع الوقف الخيري.
* إلزام مالكي المخططات بتخصيص أراض مجانية لإنشاء مدارس عليها.
* إنشاء مجمعات ومبان خاصة لمدارس القرى.



- المناهج:

- بناء مناهج جديدة تلبي حاجات المجتمع وتحوي مهارات أساسية وتربط بين المقررات بشكل أفقي وتراعي نمو المقرر بشكل رأسي.
- الانتقال من مرحلة الكم إلى مرحلة الكيف.
- تطوير أساليب عرض الدروس.
- دمج التقنية الحديثة.
- اعتماد برامج تنمي مهارات التفكير.

- المعلم:

- إعداد المعلم بما يلبي الواقع التربوي.
- دعم مؤسسات التطوير التربوي.
- زيادة المخصصات للتدريب.
- إيجاد آلية للتواصل بين وزارة المعارف ومؤسسات التدريب داخليًا وخارجيًا.
- تطبيق معايير الجودة الشاملة في الإدارة التربوية.
- تطوير آليات التقويم من خلال بناء أدوات تقويم مقننة.
- التركيز على الطالب باعتباره محور العملية التربوية.
- العمل على إيجاد بيئة تلقٍّ اجتماعية تؤمن ببرامج التطوير والتحديث.

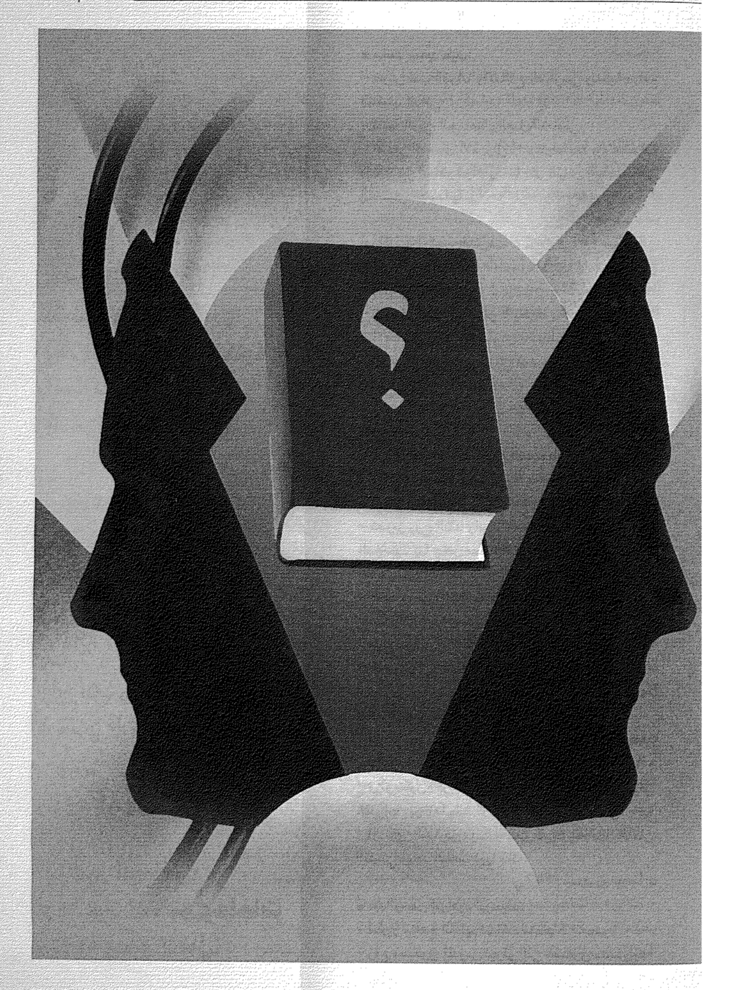
- الطلاب:

- وضع استراتيجيات لضبط الجانب السلوكي والتعليمي في المدرسة.
- إقامة برامج تدريبية للتربويين من المعلمين والإداريين.
- الاهتمام بمصادر التعلم والتقنية الحديثة واستخدامها كوسائل وليس غايات.
- الاستفادة من تجارب الدول المتقدمة، وأخذ ما يناسب مجتمعنا.
- الاستفادة من المعلمين والإداريين والمتقاعدين وذوي الخبرات المتميزة.
- سعودة التعليم الأهلي.
- إعطاء الأنشطة اللاصفية ما يطابق مقتضى حال المدرسة وإمكاناتها.
- التخطيط الجيد والمدروس للقضاء على ظاهرة المباني المستأجرة والمدارس المسائية.■

المجتمع: أنقذونا
التربويون: أنصفونا

عندما أرسلنا «استبانة الرأي» للمشاركين في هذا الاستطلاع حددنا لهم أن يكتبوا ثلاثة مطالب في ثلاثة أسطر. استطاع بعضهم أن يلتزم بالمطالب ويؤدي «المطلوب» ويجيب عن أسئلة اختبار «المعرفة» كما كان يجيب عن أسئلة أستاذه في وزارتنا العتيدة. آخرون كانت المطالب تزدحم في رؤوسهم وعلى رؤوس أقلامهم فلم يستطيعوا إلا أن يسودوا كامل بياض الورقة ويجعلوا السطر سطرين والطلب طلبين وثلاثة. وكنا نحن أوفياء لأساتذتنا، فالإجابات «الزائدة» حذفت عند الإعداد للنشر، ولكننا لم نحذفها من رؤوسنا.. وسنحاول أن نوصلها لجامعي وفارزي ومنقحي المطالب.. و.. ما ضاع حق وراءه مطالب.

المعرفة



أولاً:
ماذا يريد المجتمع من التربويين؟

● **عبدالله النافع:**
التخفيف من الضجيج الإعلامي والمشاريع الشكلية والجانبية واللقاءات والندوات غير العملية.

● **ساعد المحيا:**
إعادة صياغة كثير من المناهج الدراسية وتقليص عدد منها.

● **إبراهيم العقيل:**
أن يكون التربويون تربويين لا وعاظا ولا سلاطين.

● **زهير السباعي:**
الربط بين المناهج وحاجات المجتمع وسوق العمل.

● **محمد سعيد طيب:**
- غرس حب القراءة والاطلاع الخارجي وتنمية دوافع التثقيف الذاتي.
- تنمية الروح الجماعية والعمل التعاوني.
- تقدير أعمال الآخرين واحترامهم، والاعتراف بإمكاناتنا الحقيقية، وبأننا أقل الناس إسهامًا في الحضارة الإنسانية.

● **راشد بن راجح الشريف:**
- إعداد الطالب إعدادًا تربويًا سليمًا من الغبش والضبابية.
- التربية والتعليم صنوان لا يفترقان.
- الاهتمام وبناء شخصية الطالب بناءًا إسلاميًا متكاملاً وأن يكون المربي قدوة في سلوكه وأدائه وأخلاقه.

● **فيصل المعمر:**
- تعميق المفاهيم الإسلامية الصحيحة والحيوية ومنها: التسامح، والدعوة بالحسنى، وحسن المعاملة، واحترام الاختلافات الثقافية، ونبذ الانعزال والغلو.
- تعزيز روح النقد والحوار، وتكوين الرأي الحر لدى التلاميذ بما يكفل مجانبة الاتباع، والتقليد، وتقبل الأفكار دون تمحيص.
- التحول من الأساليب التقليدية، وصب المعلومات في أذهان التلاميذ، وتخويفهم بالاختبارات، وغلبة الجانب النظري، والكمي، والاتجاه إلى التعليم الذاتي، وتنمية الذكاء والتفكير العلمي، أي: عقلنة التعليم.

● **عبدالرحمن سليمان الطريري:**
- يريد المجتمع من التربويين أن يرتقوا بالتربية ليكون المجتمع قادرًا على مواجهة التحديات بجميع أشكالها.
- و أن تكون التربية قادرة على إيجاد المناخ الذي يفتق القدرات ويرعاها بالشكل الذي يليق برعاية النشء.
- أن تكون المدارس بيئة يشعر فيها الطالب بالأمان النفسي ويجد الطالب فيها ذاته.

● **عبدالرحمن إبراهيم أبوحيمد:**
- تطوير مناهج التعليم لتواكب متطلبات العصر.
- رفع مستوى المدرس ليرقى إلى مستوى مسؤوليته

الجسيمة.
- توفير الوسائل التعليمية والمدارس الحديثة المهيأة لتكون العملية التعليمية سهلة ومشوقة ومفيدة.

● **عبدالله بن إبراهيم بن سلمة:**
- تفهم المواد التي يدرسونها للطلبة بكل ثقة واقتدار وتسهيلها وتوصيلها بكل الوسائل لذهن الطالب حتى يسهل استيعابها.
- التحلي بالخلق الحسن والمعاملة السلسة للطلبة.
- محاولة فهم شخصية الطالب واهتمامه وتشجيعه للحسن منها، وأيضًا صرفه عن ما هو سيئ منها وإزالة أي قصور يؤثر على تكوين شخصيته.

● **عيسى علي الملا:**
- أن يعامل الإنسان قبل البنيان، فالإنسان هو محور التغيير في الاتجاهات التربوية الحديثة قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد:١١].
- التحول من الترهيب إلى الترغيب، فقد ينجح التخويف في الحصول على نتائج ولكن بأي ثمن، قال تعالى: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران:١٥٩].
- الحث الإيجابي أو البناء فلا يقوم اعوجاج بالقطع بل بالدعم المضاد والرعاية والحب والصبر والرحمة والفهم، وهو ما يرفع من معنويات الفرد ويعزز احترامه لنفسه وللآخرين ويزيد من ثقته بنفسه ويعمق اهتمامه، قال تعالى: ﴿وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت:٣٤].

● **فهد السماري:**
- الغوص في أعماق المجتمع واقعيًا والبعد عن التنظير.
- نقل التجارب الناجحة وفق خصوصية المجتمع مع البعد عن المثالية.
- النقد الحقيقي مع طرح الحلول ووسائل العلاج.

● **أحمد بن يوسف التركي:**
- مراجعة المناهج بصورة دورية وإعادة كتابتها بما يخدم التربية والتعليم آخذين في الاعتبار المعطيات الحديثة ومستقبل الأمة.



- ضرورة الاهتمام بالمعلم وحسن اختياره خصوصًا في المرحلة الابتدائية من حيث الكفاءة وزيادة التدريب ودراسة مشاكل المعلمين عمومًا ووضع الحلول الملائمة لتلك المشاكل، كما يمكن النظر في إنشاء اتحاد أو نقابة للمعلمين.
- البحث عن حلول غير مسبوقة فيما يتعلق بالمبنى المدرسي من حيث إيجاد الطرق المناسبة لإنشاء المدارس فيما يخص التصميم والبناء والصيانة والملكية والإدارة ...إلخ.

● **حمد الماجد:**
- النزول من علياء التنظير إلى أرضية الواقع.
- الأفعال قبل الأقوال (تسمع جعجعة التربويين ولا ترى طحنهم).
- مئات الأبحاث والتجارب التي تنوء بها رفوف المكتبات.. أين هي؟

● **عبدالله العثيم:**
- أن يكون التربويون قدوة حسنة.
- أن يخلصوا في العمل ويهتموا بالإبداع والتجديد في التربية والتعليم.
- أن يضمّنوا مناهج جميع مراحل التعليم جوانب مهمة في العمل لتهيئة الطلاب لمتطلبات الوظائف.

● **عبدالمحسن الماضي:**
لقد افترضت أن التربويين هم المعلمون، وأن هذه رغبات ما بعد ١١ سبتمبر:
- في الابتدائية: أريده أن يعلم طفلي مهارات القراءة والكتابة.
- في المتوسطة: أريده أن يكون قدوة صالحة.
- وفي الثانوية: أريده أن يلتزم بتدريس المنهج فقط دون إبداء آرائه ومعتقداته الاجتماعية والأخلاقية والسياسية.

● **محمد البدر:**
- أن يخرّجوا طلبة لديهم القدرة على التفكير الإبداعي

والتحليلي.
- العناية بشخصية الطالب وتنميتها، فشخصية الطالب لا تقل أهمية عن حصيلته المعرفية.
- تعليم الطلاب ما ينفعهم في حياتهم، مثل الإدارة المالية، إعداد الموازنة الشخصية إدارة المنشآت الصغيرة، قيادة السيارة، التفاعل الإيجابي مع الآخرين، مع تجنب الأضرار الناتجة عن أصدقاء السوء.

● إبراهيم القعيد:
- أن يرعوا أبناءنا ويهتموا بشخصياتهم (وليس بحشو أذهانهم بالمعلومات) بالتركيز على التربية الأخلاقية والسلوكية، مع التقليل من الكم الكبير من المعلومات والمعرفة النظرية.
-أن يربوا أبناءنا على الاستقلال الشخصي والفكري عن طريق الاعتماد على النفس والتعبير المناسب عن المشاعر والحوار، وقبول الاختلاف والاستفادة من الآخر ومواجهة العولمة بشخصيات واثقة لديها جميع الإمكانات النفسية والمعرفية والسلوكية للتنافس في سوق العمل وفي احتكاك الحضارات.
- أن يفجروا في أبنائنا الرغبة في التعلم واحترام الذات والتعرف على الطاقات والهوايات والإمكانات بحيث يوظفون هذه الجوانب في تنمية شخصياتهم واختيار مجالات مستقبلهم، وأن يهتموا بالتربية الإدارية، بأن يعلموا أبناءنا كيف يديرون أنفسهم وكيف يتعلمون، وكيف يركزون على المهام والدراسة، وكيف ينظمون أوقاتهم ويرشّدون مصروفاتهم، وكيف يجعلون التعليم موقفًا إنسانيًا مستقرًا طوال الحياة.

● حمود البدر:
- البعد عن النمطية المملة في الأداء.
- التطوير المستمر للقدرات اللازمة لحسن أداء المعلمين.
- العمل على تغليب الكيفية على الكمية.

● حمد السلوم:
- تجويد طرق التعليم وأساليبه وتطوير إدارته وبرامجه ومؤسساته، وتركيز الجهود على الطالب وعلى تطوير عناصر المدرسة البشرية والمادية والتقنية.

● محمد سعيد طيب:
تنمية الروح الجماعية والعمل التعاوني.

● فيصل المعمر:
احترام الاختلافات الثقافية وتعزيز روح النقد والحوار.

● إبراهيم القعيد:
إيجاد الرغبة في التعلم، وبناء الاستقلال الفكري والتركيز على التربية الأخلاقية والسلوكية.

● حمد السلوم:
العناية الفائقة باختيار وإعداد المعلمين.

- إيجاد بيئات تعليمية تركز على القيم وتكوين الاتجاهات وبناء المعارف والمهارات وتوظيف أنماط التعليم الذاتي والتعاوني، وتعزز طرق التفكير المنهجي والعمل على حل المشكلات والتعامل مع المعرفة والتقنية وتحليلها ومعالجتها والاستفادة منها.
- العناية الفائقة باختيار المعلمين وإعدادهم وتدريبهم باستمرار، والمحافظة على القادر والكفء والمنتج منهم، والتخلص من خلافه بأية طريقة ممكنة، وتحديث الإدارة التعليمية والتأكد من توافر القيادات الإدارية التعليمية القادرة في أجهزة التعليم ومؤسساته.

● مساعد المحيا:
- إعادة تأهيل كثير من المعلمين ليكونوا قادرين على حمل البعد التربوي الذي يفتقده كثير منهم، أو يفتقدون جوانب رئيسة منه، وذلك وفق استراتيجية يمكن أن تستبعد من لا يملك مقومات ذلك.
- إعادة صياغة كثير من المناهج الدراسية وتقليص عدد منها، وأن نعمل على بناء الطالب بناء توعويًا كيفيًا، وذلك لن يتأتى مع هذا الكم الهائل من المواد ومن مناهج ليست ذات قيمة كبيرة اليوم، على أن ذلك لا يعني بحال المناهج المتعلقة بالعلوم الشرعية فهي لا تزال مقارنة بغيرها الأقل.
- ينبغي العمل على كسب ثقة المعلم في كل ما تتبناه الوزارة وإداراتها من تنظيمات وتعليمات، إذ كثير من المعلمين غير آبه أو مكترث بما يطلب منه نظرًا لعدم قناعته وربما سخريته بذلك.

● إبراهيم بن عبدالرحمن العقيل:
- أن يكونوا - بدءًا ومنتهى - «تربويين» لا «وعاظًا» أو «سلاطين».
- أن يدركوا أن العالم يتطور، وأن الكرة تدور، وأن «الشمس» تجري وتخلف «الظل» و«الظلام»..!
- ألا يتصوروا أنهم - وحدهم - «المخلصلون»، «الجديرون»، «القديرون»، «الوطنيون»، وأن في «بني أبيهم» و«بني عمهم» الخير الكثير.

● عبدالرحمن العبد القادر:
أرى أن فيما قاله عمرو بن عتبة لمعلم ولده ما يمثل، إلى حد كبير، ما يريده المجتمع من التربويين، إذ يقول:«ليكن أول إصلاحك لولدي إصلاحك لنفسك، فإن عيونهم معقودة بعينيك، فالحسن عندهم ما صنعت، والقبيح عندهم ما تركت. ولا تنقلهم من علم إلى علم حتى يحكموه، فإن ازدحام الكلام في القلب مشغلة للفهم ولا تتكل على عذر مني لك، فقد اتكلت على كفاية منك».



● عبدالله النافع:
- بناء مدارس حكومية مناسبة للتخلص من المدارس المستأجرة غير المناسبة.
- التركيز على تطوير وتدريب المعلمين ورفع كفاءاتهم وتوفير البيئة التعليمية المناسبة.
- التخفيف من الضجيج الإعلامي والمشاريع الشكلية والجانبية واللقاءات والندوات غير العملية، والتي تستنزف الطاقات والإمكانات التي ينبغي أن توجه إلى الاحتياجات الميدانية في المدارس.

● زهير السباعي
- أن يربطوا بين مناهج التعليم وحاجة المجتمع وسوق العمل.
- أن ينشّطوا في الطلاب القدرة على التفكير والتدبر.
- أن يسهموا في بناء الأخلاق الفاضلة والجدية في الحياة.

● إبراهيم العواجي:
- أن يكونوا مؤهلين تربويًا، مؤمنين بسمو رسالة التعليم وأهميته للمجتمع.
- أن يدركوا أثر التحولات الثقافية والمعرفية على تلاميذ اليوم.
- أن يلموا بما تتطلبه أهداف التنمية والتحديث من المؤسسة التعليمية.

● عبدالرحمن بن علي الجريسي:
- غرس القيم والمبادئ والمثل النموذج للنشء.
- تدريس سلوكيات العمل لدى النشء وجعل النظرة إلى العمل الجاد شيئًا أساسيًا.
- الحرص على بذر الولاء والانتماء وكل ما من شأنه أن يرفع قيمة النشء.

ثانياً: ماذا يريد التربويون من المجتمع؟

- **عبدالله الهويمل: التواصل بين المنزل والمدرسة وتكريم المعلم والاحتفاء به.**
- **موضي النعيم: تحليل وثيقة سياسة التعليم إلى المستوى الإجرائي بما يضمن تنفيذها.**
- **محمد العمران: النقد الهادف المبني على المعلومات الموثقة وعدم الاندفاع وراء الشائعات.**
- **صالح الدوسري: أن لا نخرج من الندوة بتوصيات بل بقرارات عملية.**

- المساهمة الفاعلة في تحمل الدور التربوي المنوط بالأسرة ومؤسسات المجتمع الأخرى.
- النقد الهادف المبني على معلومات موثقة ودقيقة، وعدم الاندفاع وراء الشائعات.
- التواصل الجاد مع المؤسسات التعليمية بالمقترح الإيجابي والتوجيه السديد، وتقدير ظروف المؤسسات التعليمية ومنسوبيها ومنسوباتها.

محمد العمران
الوكيل المساعد لشؤون الطالبات

- التفاعل الكامل من المجتمع مع المتطلبات التربوية للمدرسة ودعم القيم التربوية التي تغرسها المدرسة في نفس الطالب.
- التواصل الكامل ما بين المدرسة والمنزل وبحث المعوقات التربوية بالشراكة بينهما.
- المساهمة الفاعلة من المجتمع بدعم الوعي العام بأهمية المعلم ودوره والمساهمة في تكريمه والاحتفاء به.

عبدالله الهويمل
مدير عام التعليم بمنطقة مكة المكرمة

- مشاركة القطاع الخاص في دعم البرامج التربوية، ومن أمثلة الدعم (الوقف التعليمي).
- اتساق مؤسسات المجتمع (الأسرة، الإعلام، المساجد..) مع ما تقدمه المؤسسات التربوية.
- دعم البحوث العلمية والتربوية وتشجيعها ومشاركة جميع شرائح المجتمع في تجويد العملية التربوية.

عبدالعزيز الحارثي
مدير عام تعليم البنات بالمنطقة الشرقية

- تحليل مواد وثيقة سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية إلى المستوى الإجرائي بما يضمن تنفيذها وأهمية ربطها بالمستويات المختلفة للأهداف؛ وذلك لضمان مخرجات التعليم المطلوبة.
- ضرورة أن يقوم المجتمع بتقديم الدعم المادي للتربويين، وذلك بالمساهمة في إيجاد بيئة تعليمية ملائمة ومواكبة للتقدم.
- احتواء الخريجين وتوظيفهم وإقامة الدورات

التأهيلية لهم.

موضي النعيم

الوكيل المساعد للتطوير التربوي بشؤون تعليم البنات

- من الأسرة: أداء دورها المكمل لدور المدرسة في العملية التربوية التعليمية.
- من مؤسسات المجتمع الأخرى: دعم مشاريع الوزارة التطويرية كل في مجال تخصصه.
- من وسائل الإعلام: الاهتمام بالقضايا التربوية وتشجيع الحوار حولها والابتعاد عن تبني وجهات نظر معينة.

محمد الرويشد

الوكيل المساعد لشؤون الطلاب بوزارة المعارف

- الدعم المعنوي للمعلمين في المدارس وتأكيد دورهم التربوي وأهمية رسالتهم من خلال توجيه أبنائهم الطلاب إلى التحلي بالأخلاق الحميدة.
- مشاركة المدرسة مسؤولياتها تجاه تأهيل القيم والمبادئ في نفوس الأبناء.
- تفهم الأسرة لدورها التكاملي التعليمي مع المدرسة والعمل على متابعة تحصيل الأبناء فيما يعود عليهم بالنفع.

عبدالله المسعودي

وكيل الوزارة المساعد لشؤون المعلمين

- أن يشعر ويؤمن المجتمع بمختلف شرائحه ومؤسساته أنه شريك فعلي وأساسي في عمليات التطوير المطلوبة للنظام التعليمي بجميع عناصره، وكذلك شريك فعلي لتحقيق أهدافه.
- أريد من المجتمع أن يبعد عن التنظير والاستهلاك الكلامي في تشخيص مشاكلنا التعليمية ومسبباتها، فهذه واضحة للجميع وكانت جميعها محاور نقاش في العديد من الندوات واللقاءات السابقة. نحن بأمس الحاجة في الوقت الحاضر إلى أن نضع استراتيجيات واضحة ذات أهداف محددة وخطط زمنية محددة وآليات عمل وبرامج يسعى الجميع لتنفيذها وفق خطط الدولة الواضحة والمحددة.
- نتمنى أن لا تكون هذه الندوة استعراضًا لجلد الذات من قبل الطرفين (التربويون والمجتمع) وأماني نود أن تتحقق كما يرغبها كل طرف، الظروف تتطلب من الجميع أن يكونوا عمليين ولا نحتاج إلى توصيات بل قرارات عملية.

صالح الدوسري

مدير التعليم بالمنطقة الشرقية

ماذا يريد المجتمع من التربويين — ماذا يريد التربويون من المجتمع

- مرونة وتقبل لكل ما هو جديد ونافع في الميدان التربوي.
- مشاركة رؤوس الأموال في المسيرة التربوية.
- الكف عن المطالبة السنوية (المعهودة) بتغيير مواعيد العطل والاختبارات والإجازات والتي تصدر عادة من خلال مجلس الوزراء.

أميمة الخميس

مديرة الإعلام التربوي بشؤون تعليم البنات

- أن يعي المجتمع رسالة التربية الخاصة ويدرك مضامينها، ويحترم معطياتها.
- أن يدعم المجتمع أسر ذوي الاحتياجات الخاصة، ومعاهدهم، وبرامجهم.
- أن يدرك المجتمع أن الدمج التربوي الذي يطبق الآن في مدارسنا العادية لذوي الاحتياجات الخاصة هو الوسيلة الفاعلة لتحقيق الدمج الاجتماعي.

ناصر الموسى

المستشار والمشرف على برنامج التربية الخاصة بوزارة المعارف

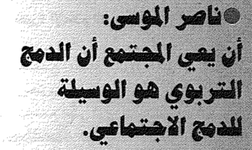
- اهتمام الأسرة بغرس حب التراث والتاريخ في نفوس أبنائها.
- الزيارات للمواقع والمعالم الأثرية والتاريخية والمتاحف.
- التواصل مع الجهات المسؤولة عن الآثار والمتاحف فيما يخدم التراث وتفعيل دور المؤسسات الخاصة لدعم العمل الآثاري والمتحفي، والمساهمة في توفير الدعم المادي من المجتمع لتفعيل الأنشطة الثقافية والاستثمار في مجال الآثار والمتاحف.

سعد الراشد

وكيل الوزارة لشؤون الآثار والمتاحف

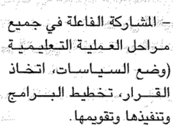
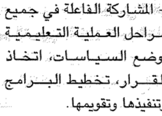
● أميمة الخميس: الكف عن المطالبة السنوية (المعهودة) بتغيير مواعيد العطل والاختبارات.

● ناصر الموسى: أن يعي المجتمع أن الدمج التربوي هو الوسيلة للدمج الاجتماعي.



● صالح الضبيبان: التربويون هم أصحاب الاختصاص في القضايا التربوية.. ينبغي أن يحترم المجتمع ذلك.

● سعود العاصم: أن يتحمل المجتمع مسؤولية حماية الناشئة من القنوات الفضائية والإنترنت.

- المشاركة الفاعلة في جميع مراحل العملية التعليمية (وضع السياسات، اتخاذ القرار، تخطيط البرامج وتنفيذها وتقويمها.
- دعم جهود وزارة المعارف والمؤسسات التربوية الأخرى ماديًا ومعنويًا.
- الثقة المتبادلة.

علي الحكمي.
الوكيل المساعد للتطوير التربوي

- استيعاب الدور المهم للتربية في تنمية المجتمع في جميع المجالات.
- المساهمة في دعم العملية التربوية، وذلك بأن يكون المجتمع داعمًا إيجابيًا للبرامج التربوية مع ممارسة الدور التقويمي لهذه البرامج.
- تناغم مؤسسات المجتمع الأخرى الإعلامية والدينية والأمنية مع ما تقدمه المؤسسة التربوية، بحيث يكون هناك تنسيق وتكامل بين جميع هذه المؤسسات.

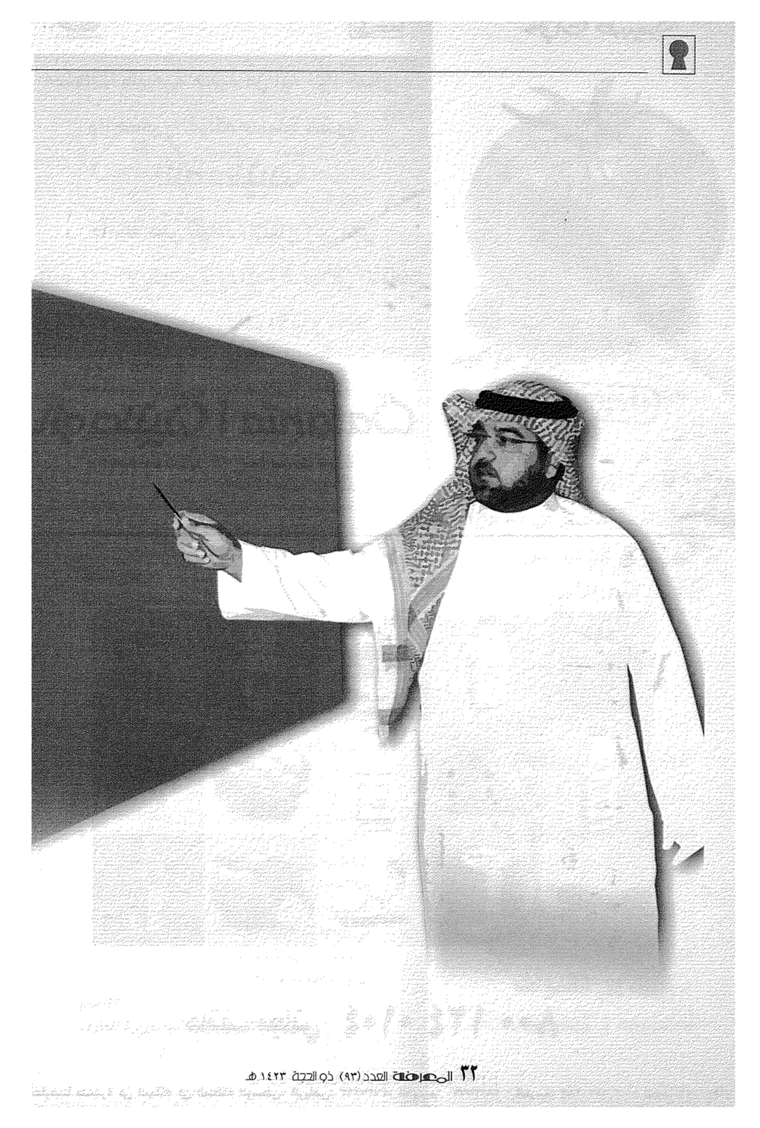
إبراهيم المسند
الوكيل المساعد للشؤون الثقافية

- احترام التخصص وأن التربية مثلها مثل الطب والهندسة، الرأي فيها لأصحاب الاختصاص.
- التقدير المعنوي للمؤسسات التربوية فعليًا.
- مساعدة المدرسة بممارسة ما يتعلمه الطفل خارج المدرسة «القدوة».

صالح الضبيبان
الوكيل المساعد للتعليم الموازي

- تبني مشاريع اجتماعية وبرامج تعنى بالتربية الأخلاقية والسلوكية وتعميمها.
- التعامل التربوي من أولياء أمور الطلاب بالتنشئة الاجتماعية للأبناء وبناء الثوابت التربوية التي تسهم في توجيه شخصية الفرد المسلم.
- تحمل مسؤولية حماية الأبناء مما يعرض عليهم في القنوات الفضائية والإنترنت.

سعود العاصم
أمين عام التوعية الإسلامية بوزارة المعارف



ندوة «ماذا وماذا؟»

هل جاءت متأخرة؟

علي عبد الخالق القرني*
الرياض

يتفق الرضا عن التعليم، والقناعة بمخرجاته مع نزعة الأمم للتطور والنماء، فحين يكتمل الرضا وتتم القناعة تخلد الأمة إلى الدعة والسكون، وتغلب النمطية على الأداء، ويغيب الإبداع، وتقتل في النفوس نزعات الطموح، وتنكسر النظرات الجامحة، وتغدو السفوح قممًا، وتنخفض المعايير، وتخلو الساحة إلا من ذوى القدرات الضعيفة، ومحدودي الرؤى، وربما الأغبياء. ولهذا كان التعليم قضية متجددة في كل المجتمعات، ولا توجد دولة في زماننا هذا إلا وكان التعليم في أعلى قائمة أولوياتها للإصلاح، والتطوير. نقول عن اليابان إنها بتعليمها أنجزت الأعاجيب، واليابانيون يقولون إن تعليمهم بحاجة إلى تطوير، ونرى في قوة الألمان ما يشهد لجودة تعليمهم، والألمان يشكلون اللجنة تلو اللجنة لتطوير تعليمهم، و نظن أن التعليم في أمريكا هو سر تسلطهم، وسيطرتهم، وهم يرون أن طلابهم لا يستطيعون المنافسة في هذا العصر.

---

* مدير عام سابق للبحوث التربوية بوزارة المعارف
المشرف العام على مدارس المملكة الأهلية حالياً.



ونحن هنا منقسمون بين راض عن التعليم قانع بواقع الحال، ومناد بالإصلاح، والتطوير في المناهج، والبرامج، والمنجزات ليكون في إمكان أجيالنا دخول ميدان المنافسة المرير نحو البقاء وتأكيد الذات. وهذا الاختلاف لا يعني إلا أن التعليم شأن اجتماعي قبل كل شيء وأن من يريد رسم سياساته، وتطوير مناهجه لابد أن ينطلق من حاجة المجتمع، ولابد لأفراد المجتمع من الإسهام بآرائهم فيما يجب أن يكون عليه التعليم. وإذا لم يشارك المجتمع بكل وحداته، وفعالياته ابتداء بالأسرة، وانتهاء بمؤسساته الاقتصادية والسياسية، وإذا ما انفردت جهة معينة بالبحث في شؤون التعليم وشجونه بمعزل عن المجتمع فإن تطوير التعليم لن يتعدى مستوى الإنشاء والكتابة إلى مستوى التطبيق والإنجاز.

وحين تقرر وزارة المعارف تنظيم ندوة تتطلع فيها إلى إشراك المجتمع، والتعرف على أمانيه، وتطلعاته، وتوضح فيه من جانب آخر دوره المهم إن لم يكن الأهم في عملية إصلاح وتطوير التعليم فإنها بذلك تنطلق من مبدأ سليم وتدلل على أنها تعمل في الإطار الصحيح. غير أن هناك من قد يرى أن توجه الوزارة هذا أتى متأخرًا جدًا وأن الالتفات إلى المجتمع في هذا الوقت الذي يمتلئ بالأحداث، والقضايا السياسية ، إنما هو نتيجة ضغوط خارجية أو صحوة متأخرة اقتضتها الظروف الراهنة، وأن الوزارة بهذا مسيرة وليست مخيرة. إلا أن الإنصاف يقتضي ممن يذهبون هذا المذهب العودة إلى برامج الوزارة وخططها منذ قيامها. ولكي لا نطالب بتحميل الذاكرة أكثر مما تتحمل فإن وزارة المعارف في السنوات السبع الماضية انطلقت في عملها نحو تطوير التعليم، وإجراءاته من رصد موثق لآراء المجتمع، وتصوراته، ومقترحاته عبر الوثيقة الشهيرة التي تؤطر عمل وزارة المعارف منذ عام ١٤١٦هـ وهي«وثيقة أولويات العمل في وزارة المعارف».

لقد انطلقت هذه الوثيقة من قناعة الوزارة بأن التربية والتعليم استثمار وطني لابد من إسهام المواطنين فيه، فكان أن وجه وزيرها فور تعيينه في الوزارة بإجراء دراسة تحدد مجالات العمل التربوي منها، والإداري، وأهدافها العامة، وكذا الأهداف التفصيلية المحققة للأهداف العامة في كل مجال لكي تبنى قرارات العمل في الوزارة على أسلوب علمي من خلال معلومات متكاملة تستند إلى البحث والدراسة، كان ذلك في ربيع الثاني من عام ١٤١٦هـ حين قامت الجهة المعنية بالبحث التربوي من خلال استطلاع رأي عينة مختارة من مجتمع المملكة العربية السعودية. وقد نفذت الدراسة على مرحلتين هدفت أولاهما إلى حصر مجالات العمل وأهدافها العامة التي تكون في مجموعها الإطار العام لعمل وزارة المعارف. بينما هدفت المرحلة الثانية إلى ترتيب هذه المجالات، والأهداف العامة، والتفصيلية حسب أولويتها، وأهميتها. وقد أعدت أدوات الدراسة للمرحلتين، ووزع منها ألفان وستمائة وثلاث وأربعون أداة، أي أنها وزعت على (٢٦٤٣) من أصحاب الخبرة والرأي من كتاب، ونقاد، ومربين سابقين، ومسؤولين، ورجال إعلام، ومهتمين.

وقد حظيت الدراسة وقتها باهتمام إعلامي، وتجاوب، وتقدير كبيرين على اعتبار أنها تجسد توجهًا محمودًا يتمثل في إشراك الوزارة للمواطنين في تحديد مسار العمل في مجال يهم كل أفراد المجتمع ألا وهو مجال التربية والتعليم.

ومن خلال الأسلوب العلمي المتبع في تلك الدراسة تبلورت النتيجة النهائية في وثيقة أطلق عليها اسم «وثيقة أولويات العمل في وزارة المعارف» اشتملت على أربعة عشر مجالاً تعليميًا مع أهدافها العامة وهذه المجالات هي:

- المناهج.
- الطالب.
- المعلم.
- التوجيه، والإرشاد الطلابي.
- الدور التربوي للمدرسة.
- المباني الدراسية، والمرافق التعليمية.
- الإشراف التربوي.
- القياس، والتقويم.
- الإدارة.
- التقنيات، والوسائل التعليمية.
- النشاط المدرسي.
- البحث التربوي.
- محو الأمية وتعليم الكبار.
- التعليم الخاص.

وهذه المجالات مرتبة حسب أولويتها، وكما يلاحظ فقد استأثرت المناهج برأي الأغلبية في أنها الأهم من حيث تحقيق الهدف العام المرتبط بها وهو كما حدد في نتائج الدراسة: «تطوير المناهج التعليمية في ضوء العقيدة الإسلامية، وفي إطار السياسة التعليمية في المملكة بما يحقق التكامل، والترابط بين مراحل التعليم، ويفي باحتياجات المجتمع وخطط التنمية، وطبيعة النمو الإنساني، ويتماشى مع تطور العلم، ومتطلبات العصر». ولتحقيق هذا الهدف العام حددت الدراسة خمسة وعشرين هدفًا فرعيًا إجرائيًا مرتبة حسب أهميتها. وهكذا كانت الحال في كل من الأربعة عشر مجالاً، أي أن الوثيقة تعطي الجهات العاملة في وزارة المعارف وفقًا لتخصصاتها المختلفة صورة واضحة، وأساسًا معتمداً لبناء خطط عملها، وتحديد مشروعاتها وبرامجها مستمدًا من مشاركة فعلية لأفراد مؤثرين في المجتمع، وهذا يؤدي بالضرورة إلى بناء نظام قوي، ومتماسك يؤطر العمل، ويسهل على العاملين، والمسؤولين في كل إدارة في الوزارة مباشرة مسؤولياتهم، كما يجعل تقويم أداء تلك الإدارات عملية محددة المعايير، وتبقى بعد ذلك كفاءة العاملين، وجديتهم، والتزامهم بالأسلوب العلمي في العمل عاملاً مرجحًا لتجسيد الإنجاز. وإضافة إلى ذلك فإن هذه الوثيقة أعانت الوزارة على تخصيص المقررات المالية وفقًا للأهمية المعطاة في الوثيقة لمجالات عملها.



وهكذا فإن السؤال الذي تطرحه الوزارة اليوم عبر ندوة «ماذا يريد المجتمع من التربويين؟ وماذا يريد التربويون من المجتمع؟» ما هو إلا تأكيد لقناعة راسخة منذ القدم بدور المجتمع في تطوير التعليم، وهو كذلك فرصة لتفقد الوجه الآخر للقضية التي ربما كان عاملاً معوقًا لبعض ما طالب به المجتمع في وثيقة عام ١٤١٦هـ ألا وهو واجب المجتمع ومسؤولياته في اكتمال عملية التطوير والذي لم تشأ الوزارة طرحه عند إعداد الوثيقة الشهيرة إيمانًا منها بأهمية البدء بما يراه المجتمع واجبًا عليها.

ويأتي اليوم دور البحث في ما يراه التربويون واجبًا على المجتمع لتطوير التعليم وتجسيد منجزاته وتحقيق أهدافه.

وبصفتي أحد التربويين أتوجه إلى المجتمع بأسئلة عملية بعيدة عن الإنشاء والتنظير أهمها:

- هل يحترم المجتمع مهنة التدريس، ويقدر أصحابها؟
- هل يحرص الآباء على احترام أنظمة المدرسة، وإلزام أبنائهم بها؟
- هل يمثل الآباء قدوة للأبناء في المثل العليا، والأخلاق، والقيم؟
- هل تدعم الأحياء ومؤسسات القطاع الخاص المدرسة، وتسهم معها في تنفيذ برامجها، ونشاطاتها؟
- هل يطالب المجتمع المدرسة بما يطالب به مؤسسات التأثير الأخرى؟
- هل يدرك المجتمع حجم التناقضات التي تسيطر على العقول، ويعمل مع المدرسة على مساعدة الأجيال على تجاوزها؟

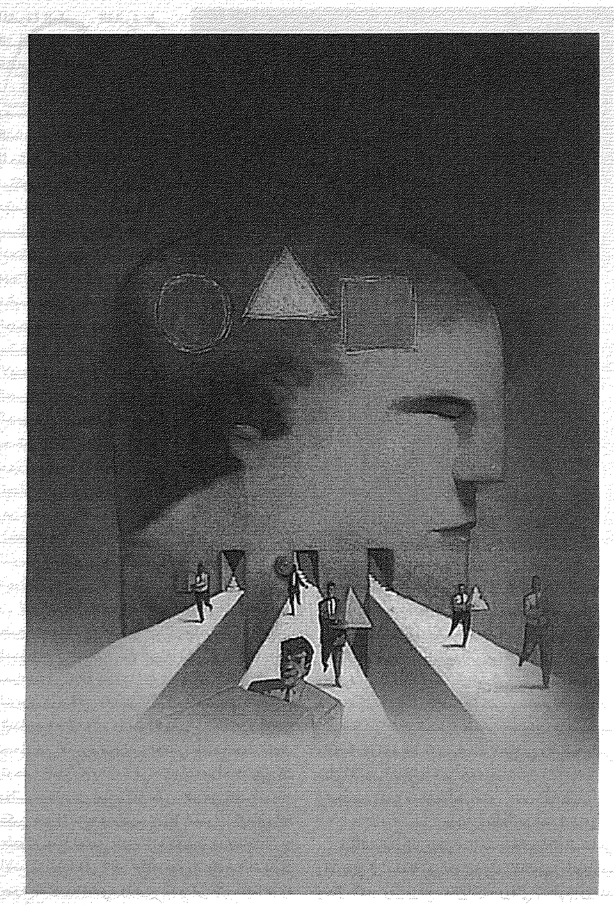
إننا مع أسئلة الوزارة القديمة الجديدة في هذا المنتدى بحاجة إلى تأطير نظرتنا إلى التربية، والتعليم، وتحديد مسؤوليات تطويره، والعلم علم اليقين أن التعليم لا يتطور إلا في بيئة تؤمن بالتعليم قولاً وعملاً.■

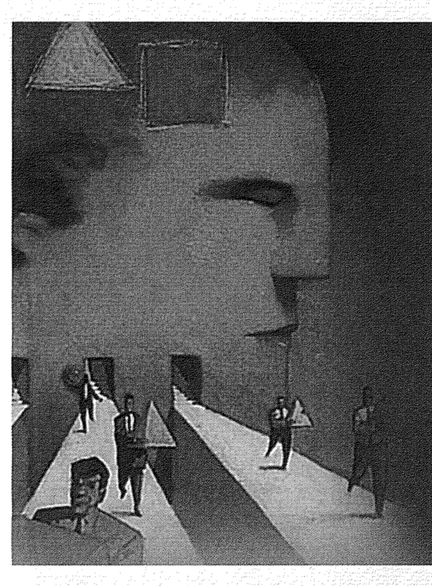
ماذا يريد المجتمع من نفسه؟

إبراهيم مضواح الألمعي
رجال ألمع

ماذا يريد التربويون من المجتمع؟ وماذا يريد المجتمع من التربويين؟ سؤالان يترددان كثيرًا في الأوساط التربوية والإعلامية هذه الأيام، وقد أُغفل سؤال ثالث لا يقل عنهما أهمية حول (ماذا يريد المتعلمون من المجتمع تربويين وغير تربويين؟) وأعني بالمتعلمين الطلاب والطالبات بفئاتهم العمرية المختلفة، ومراحلهم الدراسية المتعددة.

وإذا عدنا إلى السؤالين مثار الجدل، فإن الفصل بين المجتمع من جهة وبين التربويين من جهة أخرى يولّد إشكالية الفصل بين الشيء وبعضه، فهل المجتمع إلا مجموعة من الأفراد، فيهم التربوي وغير التربوي، ويمكننا تجاوز هذه الإشكالية باعتبار المراد بالتربويين الذين يضطلعون بعمل تربوي بشكل مباشر أو غير مباشر، واعتبار المراد بالمجتمع كل المجتمع تربويين وغير تربويين، فيكون السؤال: ماذا يريد التربويون وغير التربويين من التربويين؟ وماذا يريد التربويون من أنفسهم ومن غير التربويين ؟ ووفق هذا التفسير للسؤال المطروح، سنجد المراد يتعدد ويتنوع، ولكننا سنجد أيضًا أن كل أطياف المجتمع تكاد تجتمع حول الأهداف والغايات، ولكنها ستختلف اختلافًا بيّنًا حول الوسائل والأساليب التي بها يمكن تحقيق هذه الغايات، وهذا يقودنا إلى سؤال آخر حول من يملك القدرة والحق - معًا - في أن يحدد الأساليب والوسائل التي تؤدي بنا إلى الغايات التي أكاد أقول (المتفق عليها) التي يسهُلُ على أي مهتم بالتربية تعداد كثير منها دون عناء، من مثل: بناء الأجيال المعتزة بدينها، المعتدة بانتمائها، المعتمدة على ذواتها، المؤهلة للعيش بفاعلية، الماهرة في التعامل مع التقنية المتطورة، المستعدة للمشاركة في حياة مجتمعها والمجتمع الإنساني، الأجيال التي توازن بين حقوقها وواجباتها، ذات التطلع إلى مستقبل أفضل، وأكثر رخاء، منطلقة من المعالم





المشرقة للماضي، القادرة على التفاعل الحر المتبادل مع الثقافات الأخرى.

أكاد أجزم ألا أحد يعترض على شيء من هذه التطلعات، غير أن ميدان الرؤى المختلفة، وزوايا النظر المتباينة، ستكون في طريقة الوصول إلى هذه الأهداف، ومن هنا تأتي ضرورة التناغم بين أطياف المجتمع، سعيًا نحو تحقيق هذه الأهداف الكبيرة، وأعود فأسأل من يملك حق تحديد الوسائل والأساليب التي ستسرع بنا نحو تحقيق هذه الأهداف، ومع أن ذلك حق الجميع، بل أقول واجب الجميع، إلا أن مبدأ التخصص يحتم علينا أن ننتظر ذلك من ذوي الخبرة والتجربة في الميدان التربوي من أكاديميين، ومن ممارسي العمل التربوي وأخص أولئك الذين تعني لهم التربية همًا يوميًا، لا راتبًا شهريًا.

لأن الهمَّ التربوي همٌّ أممي لا يصح أن يُجزأ، ولا يصح أن تعتقد فئة من فئات المجتمع أنها بمنأى عن المسؤولية في حال تردي الجيل تربويًا، أو أنها غير مساهمة في حال سموه. ومع أنه يمكن اعتبار العملية التربوية فردية في مبدئها، إلا أنها جماعية الأهداف والنتائج، فعناية الأسرة بالطفل في سني عمره الأولى تجعل من الأسرة مدرسة تعتني بابنها أو أبنائها، وتوجيه المجتمع يلازمه في مغداه ومراحه، وفي كل جوانب حياته، بل ويمتد إليه حتى وهو في كنف أسرته، ليكون هذا المجتمع مدرسة بلا أسوار، كل أفراده معلمون، بينما تصبح المدرسة بتلاميذها ومعلميها أشبه بالأسرة، ولهذا فإن البيت والمدرسة والمجتمع والتربويين وجوه متعددة لشيء واحد، غير أن لكل منها دورًا يتحدد من خلال المجتمع أبًا وأمًا، وإمام مسجد، وكاتبًا أو صحفيًا، ورجل أمن، ويتحدد من خلال التربويين معلمًا، ومرشدًا، ومدير مدرسة، ومشرفًا ومسؤولاً – دقت أو جلَّت مسؤوليته التربوية – وبهذا التمايز في الأدوار، والاتحاد في الأهداف يتحقق التكامل المنشود. ووفق هذا التكامل يمكن أن نشير إلى ما يمكن أن ترجوه كل فئة من الأخرى ـ على أن هذه الفئوية من باب التكامل لا التضاد – ضمن معايير موضوعية واقعية، لا تبلغ حدَّ الإسراف في التمني والمثالية، التي تكاد تلامس أمانيَّ المتنبي حين يقول :

أريدُ من زمني ذا أن يُبلِّغَني
ما ليس يبلُغُهُ من نفسه الزمنُ

فالمتعلمون يريدون من محيطهم الاجتماعي والتربوي أن يحفظ لهم قيمتهم واستقلاليتهم باعتبارهم رجال الغد، وأن يرفع معنوياتهم، ويعلي شأنهم، ويأخذ بأيديهم لبلوغ ما عجز عنه سابقوهم، ويؤمّن لهم

مستقبلاً يوازي مستقبل أقرانهم الذين يتساوون معهم في مستوى التأهيل والقدرات، من خلال فرص متكافئة، دون تمييز لبعضهم على حساب بعض. وأن تقدم لهم المعرفة بأساليب مشوقة، تحترم عقولهم وأعمارهم، وأن توفر لهم وسائل التعلُّم والترفيه في جو نقي يعلو بنفوسهم وأخلاقهم وأجسادهم على حد سواء.

أما المجتمع فإنه يتطلع إلى تحقيق ما يرجوه من زوايا مختلفة، أصدقها وإن لم يكن أدقها ما يتطلع إليه الأبوان، فهما – وإن لم يكونا تربويين بالمعايير المشار إليها – يمارسان العمل التربوي تجاه طفلهما منذ لحظة تسجيله في مدرسة الحياة، فيتشكل على يديهما لغويًا وقيميًا بشكل مبدئي، ثم يودعانه المدرسة عند بلوغه الست السنوات لزيادة مهاراته اللغوية والتفكيرية، ومهارات التكيف الاجتماعي والنفسي، وليحصل على الجرعات المعرفية. ومما يريد الأبوان أن يكون مستقبل أبنائهما الهم الأول للتربويين، وأن يفرغوا من كل شاغل يبدد جهدهم أو يصرفهم عن رسالتهم التي يفترض فيهم أن تملأ كل جوانب شخصياتهم مهنة ورسالة، ليخرجوا جيلاً مؤهلاً للعيش الكريم، يعتمد على ذاته، يحيا لدينه ووطنه وأمته، ويتحمل المسؤولية، ويحسن التعامل مع الآخرين لتحقيق الأهداف العامة لمجتمعه، مواكبًا لمتطلبات العصر معرفيًا ومعلوماتيًا، يتطلع إلى مستقبل أفضل من حاضره، ويرتبط بجذور ماضيه وقيمه، ويحيا حاضره بفاعلية وجدية وموضوعية. وأن يسهم في توجيه العملية التربوية من خلال قنوات محددة تضمن تحقيق الهدف دون تجاوز.

وعلى التربوي ألا يقف بفكره وفعله عند حدود طموحات الأبوين، إذ عليه أن يبدع في ميدانه وأن يبتكر وأن يجدد بما يتفق والأهداف العامة للمجتمع، وأن يكون ذا أفق واسع ونَفَس طويل، ونَفْس تواقة.

أما التربويون فطالما شكوا تجاهل المجتمع لهمومهم وجهودهم حتى قال قائلهم:

تجاهلٌ يا أخا العلياء ذوَّبنا
أسى وألهبنا حزنًا وأبكانا



فهم يفتقدون التقدير الذي يستحقه رواد المعرفة وبناة النفوس والعقول، ومع هذا فهم يرون أنفسهم مغموطين، لم يمنحوا التقدير والثقة كما يليق بمن يؤدي رسالة كرسالتهم. وفوق هذا فالمعلم خاصة يرى نفسه عرضة للنقل والإقصاء لسبب أو دونه، ولهذا فهو يريد نظامًا تعليميًا واضحًا، يعرف من خلاله كل أطراف العملية التعليمية ما لهم وما عليهم، لينعم المعلم بالأمن الوظيفي، ويريد التربويون من الآباء خاصة أن يسهموا بشكل أكبر في متابعة أبنائهم في مراحل تعليمهم، متابعة معرفية تربوية لا معرفية فقط، وأن يكرسوا في أذهان أبنائهم الهدف المعرفي لا الوظيفي فقط، وأن يزرع الآباء حب المعلم واحترامه ومهابته في نفوس أبنائهم، ويأملون أن تكون وسائل الإعلام رافدًا تعليميًا يثري الجانب المعرفي والتربوي للناشئة، متمشيًا مع احتياجات المجتمع، منسجمًا مع المنظومة الاجتماعية التي يُعتبر التعليم أحد عناصرها المهمة، ليتشكل دور تكاملي بين الإعلام والتربية والتعليم، من خلال أهداف واضحة واستراتيجيات مدروسة، بحيث يستشعر الإعلاميون دورهم التربوي، ويتفهم التربويون أهمية الإعلام. ولا أراني مبالغًا في التشاؤم عندما أقول: إن هذه الآمال قد تبددت في ضوء وجود الفضاء المفتوح، وثورة الاتصالات التي جعلت الرقابة والتنقية، وتوجيه الإعلام تربويًا أمرًا بالغ الصعوبة، إلا أن هذا يتطلب من الإعلاميين تقديم الوجبة الإعلامية التربوية بشكل جذاب، قادر على لي أعناق المشاهدين إلى البرامج التربوية التي تفيد وتمتع.

ترى بعد هذا الحوار الفئوي الهادف أيتصالح المجتمع مع نفسه؟، ليسير بأكمله في ركاب التربية، تربية الذات وتربية الجيل. هذا ما تسعى إليه قلوب تتفطر ألمًا لرؤية شباب في أعمار الزهور يندون عن أسوار القيم الأسرية والاجتماعية الفاضلة، في زمن الأمة فيه أحوج ما تكون إلى أبنائها. ■

المجتمع والتربويون

تصوّرٌ نظمي

محمد الجهني
المدينة المنورة

بعد أن وضع «بيرتلانفي » الأسس العلميّة الأولى لمنهج النُظُم ، اجتاحت التربية وسائر العلوم الإنسانية حمّى التكميم، و استخدام النماذج الرياضية، و ما عُرف ببحوث العمليات. و عندما بلغت هذه التقليعة العلميّة ذروتها في الستينيات من القرن العشرين ، ظهر جليًا أن التربية - كنظام - من أبرز المنظومات الاجتماعية التي يمكن فهمها وضبطها بأسلوب كمّي رياضّي انبثق من الاتجاه النُظُمي هو «أسلوب تحليل النُظم»؛ رغم تعقّد المنظومة التربوية وتشابكها و استعصائها على التحليل و القياس في غالب الأحوال.

ظهر منهج النُظُم **System approach** في منتصف القرن العشرين الميلادي كرد فعل على اتجاهات تفكيك وتجزئة العلوم والمعارف وتخصيصها ومحاولات فهم أدوار الأجزاء المختلفة في معزل عن الكل الذي تنتظم في إطاره، وكرد فعل - أيضًا - على إهمال العلاقات المتشابكة والمتبادلة بين الأجزاء المكونة لكل واحد. وفكرة النُظُم لا تعتبر وليدة للقرن العشرين، إذ جاءت هذه الفكرة* ضمن أفكار سقراط وأفلاطون، ثم في عصور متأخرة نسبيًا في كتابات ابن خلدون الذي رأى أن التاريخ والعمران والمجتمعات البشرية تمثل نُظُمًا متشابكة. وفي العصور الحديثة كان ثمة وجود لفكرة النُظم في فلسفتي الألمانيين: ليبنز (الرياضية المثالية) وهيجل (المنطقية المثالية)، وفي عشرينيات القرن العشرين قام الاتجاه الكلي (الجشطلتي) في ألمانيا على يد كل من: (كوهلر، وكوفكا وفرتيمر)، الذين ثاروا بعنف على إغراق المدرسة السلوكية النفسية في فهم السلوك البشري بتجزئته إلى مثيرات واستجابات (أفعال وردود أفعال) منعزلة، ثم توسع التفكير الجشطلتي إلى آفاق العلوم المختلفة.



و هناك اتفاق علمي على أن المنهج النُظُمي البحثي يُعزى تأسيسًا إلى عالم البيولوجيا النمساوي **Ludwig Von Bertalanffy** الأستاذ بجامعة ألبرتا الكندية، حيث وضع بيرتلانفي عام ١٩٥١م «نظرية النُظُم العامة» أو **General System Theory** وعبر في توطئتها عن انزعاجه الكبير من التشتت الواضح بين العلوم وميادين البحث المختلفة رغم وحدة العقل الإنساني الذي يعالجها ويحتويها. وينطلق منهج النُظُم من فذلكة مفادها: أن النظام تعبير ينطبق على أي مركب من أجزاء متعددة مترابطة ومتفاعلة، يختص كل منها بوظيفة محددة، في إطار من التعاون والتكامل عند أداء الأجزاء لوظائفها الفردية، ليؤدي النظام - ككل - وظيفة عامة، ويحقق أهدافًا محددة. كما أن النظام يكون جزءًا من نظام أوسع فنظام أوسع، ويحتوي النظام في ذات الوقت على أنظمة فرعية أصغر فأصغر...و تنطوي فلسفة النُظُم أيضًا على تحديدات تشير إلى: تنظيم العلاقات بين أجزاء النظام، وحدود النُظم، وعلاقتها بالنُظم الأخرى ، وانفتاحها على البيئة الخارجية والمجتمع المحيط بها، وانغلاقها إزاءهما (نظم سرية في غالب الأحوال)، وتوازن النظم وديناميتها (= اتصافها بالحركة)، ومرونتها، وكفاءتها، وفعاليتها، وقابليتها للمراجعة والتطوير والمواءمة.

النظام التربوي وعلاقته بالمجتمع:

تمثل التربية، وفق منهج النُظم، نظامًا فرعيًا من النظام الاجتماعي الواسع، ومن النظام الإنساني الأوسع، وتعمل بالتوازي مع نُظم اجتماعية أخرى؛ كالنظام السياسي، والنظام الاقتصادي، والنظام الثقافي، والنظام الأمني، كما أن لها أنظمة قرينة مثل: النظام الأسري والنظام الإعلامي ونظام الوعظ الديني. وللتربية نُظم فرعية: كنظام المناهج ونظام الإدارة التربوية والتخطيط التربوي ونظام المعلمين ونظام التدريب التربوي وغيرها. وتعتبر التربية، في الصورة المثالية، من النُظُم المنفتحة على المجتمع الذي تخدمه، بمعنى أنها تأخذ منه مدخلاتها (مقوماتها) وتلقي إليه مخرجاتها (الخريجون). وتستمد التربية وجودها ومبررات استمرارها - كنظام - من حاجة المجتمع إليها وإلى ما يمكن أن تقوم به وتقدمه إليه، إلا أن التربية تمثل نظامًا منفتحًا بانضباط، فهي محكومة بالفلسفات الدينية والاجتماعية، ومظاهر الحياة في البيئة والمجتمع الذي تعيش فيه، وبالتراث الثقافي للمجتمع، وبالنظم الاقتصادية السائدة.

تحليل النظام التربوي:

يمثل أسلوب تحليل النُظُم امتدادًا للتفكير النظمي في صورة رياضية تجريدية تسمح بفهم النظام وإمكانية التنبؤ بمستقبله عن طريق تمثيله بنموذج رياضي تخطيطي يحتوي على حد أدنى من مكونات النظام، هي المكونات التالية:

المدخلات: وهي كل ما يبعث الحركة والحياة ويكفلهما في النظام ويدفعه إلى الوجود والاستمرار. وتطبيقًا على النظام التربوي فهناك مدخلات يسعى هذا النظام إلى الحصول عليها، وتتمثل هذه المدخلات المرغوبة في الإمكانات المادية بتدفقها واستمرارها وجودتها وكفايتها وتنوعها، كما تتمثل في الإمكانات

البشرية وما تمتلكه من خبرات ومعارف ورؤى وقدرات إبداعية واستشرافية، وتتمثل أيضًا في الإمكانات المعنوية من مناهج وطرق تدريس، ونتائج البحوث التربوية وقوانين وأنظمة وتشريعات ومفاهيم الدراسات والعلوم التربوية والنفسية، إضافة إلى القيم والفلسفة التي يتبناها المجتمع. وفي المقابل فهناك مدخلات تُفرض على النظام التربوي وليس له سوى محاولة التأقلم معها، والإفادة منها، وتحويل مخاطرها إلى فرص يمكن استثمارها، وتتمثل هذه المدخلات في: المشكلات والظواهر الاجتماعية الحادة، والتيارات الفكرية السائدة، والظروف السياسية والاقتصادية الدولية التي تتدخل - قسرًا - في القرار التربوي الوطني. ويمثل التلاميذ الملتحقين بالتعليم وأعدادهم المتنامية أهم المدخلات التي يسعى النظام التربوي إلى الحصول عليها، إذ إنها ستفرض عليه إذا لم يحاول السعي إليها. وعلى العموم فالمتعلم والمعلم هما أبرز مكونات النظام التربوي وأهم مدخلاته.

الأنشطة والتفاعلات (العمليات):

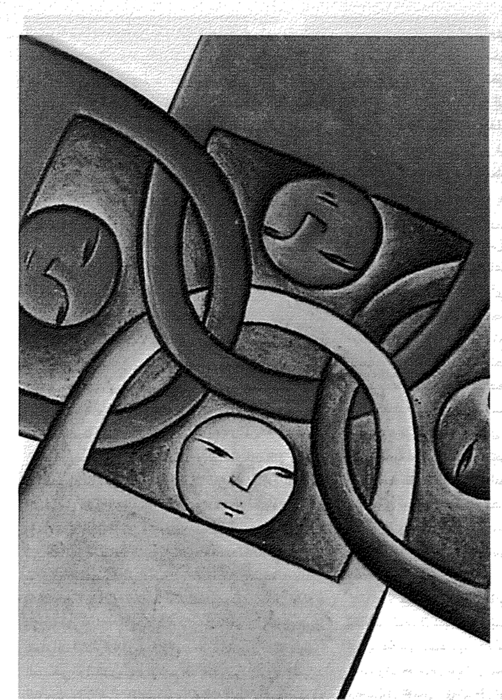
وهي مجموعة الجهود والعمليات التي تقوم عناصر النظام عن طريقها باستثمار المدخلات التي تم الحصول عليها، والسير بها نحو تحقيق أهداف النظام وأغراض المجتمع من وجوده. ويطلق على هذه الأنشطة في الغالب عمليات التحويل **Transformation**. ويفهم من هذه التسمية أنها مجمل العمليات التي تتم داخل النظام بمبادرة من عناصره وتتحول بموجبها المدخلات إلى مخرجات. وتطبيقًا على النظام التربوي تمثل عمليات الإدارة التربوية والتخطيط التربوي والتدريس الصفّي، والتدريب والإشراف التربويين، وعمليات التوجيه والإرشاد والنشاط والترفيه الطلابية، والتقويم التربوي وبناء المناهج وتطويرها وتأليف المقررات، ورعاية الموهوبين وذوي الاحتياجات الخاصة ومحو الأمية ومكافحتها - أبرز الأنشطة التي يقوم بها النظام التربوي. وبشكل عام يمكن الحكم بأن كفاءة الأنشطة والعمليات داخل النظام التربوي تتأثر إلى حد بعيد بجودة المدخلات ووفرتها.

المخرجات: وهي تعبير عما يلفظه أو يفرزه أو يلقيه النظام في البيئة التي تحتويه، وفي المجتمع الذي أوجده. ويُعتبر الخرّيج أو الطالب الذي أنهى مشوار التعليم الأساسي أو العالي أبرز وأوضح وأهم مخرجات النظام التربوي، والمعيار الذي يحدد مدى نجاح أو إخفاق هذا النظام التربوي أو ذاك، إضافة إلى السلوكيات والقيم والاتجاهات والميول الجديدة التي تظهر في المجتمع نتيجة وجود نظام تربوي معين.



التغذية الراجعة: وتعني في أبسط معانيها: تحديد نموذج للمخرجات بغرض التقويم الشامل للنظام، والحكم من خلاله على فاعلية النظام وكفاءته بالنظر إلى مدخلاته وعملياته، أي أن هذا النموذج الراجع يدخل من جديد ضمن مدخلات النظام، تأسيسًا على استمرار النظام في القيام بوظيفته. وتكمن أهمية التغذية الراجعة في أنها تحقق توازن النظام، فالنظام المنفتح على المجتمع يحافظ على استقراره وتوازنه؛ بمحافظته على توازن النسب بين مختلف مكوناته، ويعيد ترتيب هذه المكونات حسب الظروف البيئية الاجتماعية ليبقى إيجابيًا تجاه المجتمع، وهذا ما يعرف بذاتية التنظيم **Self - Regulating** وفي النظام التربوي تمثل الاختبارات الوطنية ونتائج البحوث التربوية ورصد اتجاهات الرأي العام حول المخرج التربوي (الخريج) أفضل أساليب التغذية الراجعة عند تحليل النظام التربوي.

ولا يمثل تحليل النظام إلى هذه المكونات الأربع تحليلاً كاملاً للنظام، فهو تحليل في اتجاه واحد اصطلح على تسميته بالتحليل الرأسي أو تحليل المسارات، مقابل تحليل آخر اصطلح على تسميته بالتحليل الأفقي أو تحليل التفاعلات. ويقوم التحليل الأفقي على أساس تحليل طبيعة التفاعلات في إطار النظام، فهو يشمل تحليل التفاعل الوظيفي (تحقيق التوازن الداخلي والخارجي للنظام)، والتفاعل البنائي (المعالجة العلمية المستمرة للمشكلات الآنية أثناء قيام أجزاء النظام بوظائفها) ومن ثم التفاعل العلاقي (علاقة النظام بالنظم الأخرى في المجتمع). ويفترض منطق النُظم الجمع بين التحليل الرأسي والتحليل الأفقي لتحقيق التكامل التحليلي الذي يسعى إليه دائمًا منهج تحليل النُظُم، بحيث يمكن تشبيه العملية النُظُمية بالشبكة (شبكة تحليل المسارات وتحليل



التفاعلات). وفي النظام التربوي يفترض منهج تحليل النُظم مراجعة عمل الأجزاء المكونة للنظام التربوي، والتحقق من مدى تحقيقها لأهدافها الخاصة، ثم لأهداف النظام ككل وهو ما يعبر عنه في الاقتصاد التربوي بالكفاءة الداخلية والكفاءة الخارجية للنظام التربوي (التحليل الوظيفي)، كما يفترض المعالجة البنائية الآنية لمواضع الخلل في العملية التربوية، وتصحيح مسار هذه الأجزاء الجامحة آنيًا ومكانيًا (التحليل البنائي)، إضافة إلى مراجعة علاقة النظام التربوي بالنظم الأخرى في المجتمع بشكل دائم ومستمر (التحليل العلاقي).

ماذا يريد المجتمع من التربويين؟

عند تجريد النظام التربوي، وهو نظام منفتح على المجتمع، في نموذج تحليلي نُظُمي ما، يبدو بوضوح أن اهتمام المجتمع بشكل عام، وهو نظام واسع يحتوي النظام التربوي، ينصب بالمقام الأول على المخرج التربوي متمثلاً فالخريج إذا ما كان التحليل رأسيًا. في المجتمع يريد - باختصار - مواطنًا إيجابيًا معتزًا بدينه ولغته ووطنه وعادات مجتمعه وتقاليده الإيجابية المحمودة، مُعتدًا برأيه واثقًا بنفسه قادرًا على النقد والحوار والمناقشة وتبادل الآراء، واسع الثقافة، واعيًا بالتحديات التي تواجه وطنه وأمته داخليا وخارجيًا، متفاعلاً تفاعلاً إيجابيًا مع الأحداث والمناسبات المحلية والعالمية، قادرًا على استثمار العلم والمعرفة في الإنتاج وإتقان العمل، مؤمنًا بأهمية التدريب الدوري والتعلم المستمر، يلاحق التطور بلا ملل أو كلل أو تراخ، قادرًا على التعلم الذاتي والوصول إلى المعلومة متى ما أراد ومتى ما دعت الحاجة، قادرًا على التحول من مهنة إلى أخرى وقت الضرورة، ساعيًا إلى امتلاك القدرات والمهارات الوظيفية المستجدة، يتعامل باحتراف مع التقنية الجديدة المتطورة، خصوصًا تقنية الحاسب الآلي وبرامج شبكات المعلومات العالمية، والوصول من خلالها إلى المعلومة بأسرع وقت ممكن وبأقل مجهود،

متمكنًا من مهارات التفكير السليم، يُقدّر الوقت ويحرص عليه، يتعامل بإيجابية مع وسائل الإعلام ويتفهم توجهاتها ويدرك الجهات التي تقف خلفها وما ترمي إليه، لا يعاني أبدًا الأمية الحضارية والثقافية والتقنية فضلاً عن الأمية الأبجدية. ومتى ما ضمن النظام التربوي هذه المواصفات في الخريج كمخرج تربوي، صار من الحتمية تحقق المخرجات الأخرى التي يفترضها المجتمع في النظام التربوي الناجح. أما في الاتجاه التحليلي الأفقي فيفترض المجتمع في نظامه التربوي في المستوى الوظيفي فعالية تفاعلاته وعملياته الداخلية وكفاءتها وهي أمور لا يعنى بها المجتمع بشكل مباشر، فهي في الغالب من الأمور الفنية الداخلية للنظام التربوي، وتحتاج إلى قدر من المهنية والتخصص لا يتوفر إلا في التربويين أنفسهم، كما يفترض المجتمع في نظامه التربوي في المستوى البنائي العلاج الآني للمشكلات التي تعترض سير العمليات والتفاعلات الداخلية للنظام التربوي، ثم يفترض المجتمع في المستوى العلاقي أن يسعى النظام التربوي إلى فتح قنوات اتصال للتفاهم وتبادل المعلومات والآراء مع جميع النظم الموازية للنظام التربوي في المجتمع، والعمل على تحقيق مطالبها وإمدادها بمدخلات وفيرة وعالية الكفاءة من مخرجات النظام التربوي.

ماذا يريد التربويون من المجتمع؟

يتعنقد المجتمع في نُظُم متوازية (اقتصادية وسياسية وثقافية وأمنية وعمالية...) ومن بينها النظام التربوي. وللنظام التربوي نُظُم قرينة بنظم المجتمع المختلفة منها نظام الأسرة ونظام الإعلام ونظام الوعظ الديني وغيرها مما يُعرف بوسائط التربية. وما يريده النظام التربوي من النظم الموازية هو إمداده بالمدخلات المطلوبة لبعث الحياة في أجزائه. فيمده النظام السياسي - بقوة - بالدعم القانوني والتشريعي والتنظيمي، ويمده النظام الاقتصادي الحكومي والأهلي - بسخاء - بالمدخلات المادية من مال ومنشآت وأثاث وتقنيات تعليمية وخلافها، ويمده النظام الثقافي بالمعرفة العلمية والحضارية والتنوير الفكري، ويجعله نظامًا يواكب العصر والواقع، وما يدور فيه من أحداث وما يتصارع فيه من تيارات فكرية واقتصادية واجتماعية وسياسية، ويمده النظام الأمني - بحزم - بالرعاية الأمنية للعناصر البشرية ذات المجهود الفكري (المعلمون مثلاً). فمن البديهيات أن الإنجاز الفكري لا يقوم ولا يتحقق إلا في حال ضمان الحاجة إلى الأمن والطمأنينة، ويمده نظام العمل والعمال - بوضوح واستمرار - بمعلومات دقيقة حول الاحتياجات من القوى العاملة في المستقبل المنظور حتى يتمكن النظام التربوي من إعادة تعديل تفاعلاته وأنشطته الداخلية بما يفي باحتياجات سوق العمل المحلية.



و في ذات الوقت يريد النظام التربوي من النظم القرينة (وسائط التربية الأخرى) تنسيق الجهود لضمان عدم تعارضها أو استفادتها من خاصية التراكمية. فيريد النظام التربوي من نظام الأسرة والمنزل ترسيخ مفاهيم التعاون والتكامل والتقدير لما تقوم به مؤسسته الرسمية (المدرسة). ويريد النظام التربوي من نظام الإعلام إيقاف عمليات الهدم المتعمد لما تبنيه التربية من قيم سامية في نفوس الناشئة، وعدم بث برامج الإسفاف والهبوط الأخلاقي والاستثارة الرخيصة للغرائز الجنسية والمخاطبة الجشعة للنزعات الاستهلاكية وتمجيد الاهتمامات التافهة، كما يريد من النظام الإعلامي العدالة في النقد والصدق. في النصح والنزاهة في معالجة مشكلات النظام التربوي. ويريد النظام التربوي من نُظُم الوعظ والإرشاد الديني الاتساق مع الأهداف السلوكية الوجدانية للنظام التربوي، وهي الأهداف التي يصوغها النظام التربوي - كونه نظامًا قائمًا على العلمية - وفق منطق واعٍ بالذات المجتمعية، وبحقائق العصر ومكامن القوى وبؤر التوتر وما يحيط بالمجتمع من تحديات سياسية وأمنية وفكرية.■

الهوامش

* يعتبر كثير من الباحثين أن فكرة النظم قد عبر عنها أجمل تعبير حديث الرسول صلى الله عليه وسلم الذي يرويه مسلم: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعت له سائر الأعضاء بالسهر والحمى».



106 طرق لعلاقات أفضل في مجتمع المد[illegible]

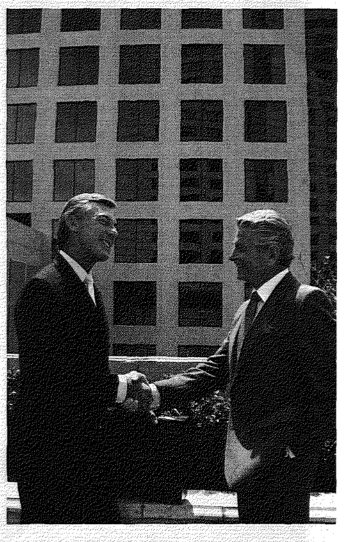
بقلم: ألبرت.إي. هوليدي
المصدر: مجلة «الملخص التربوي» - يناير ١٩٩٧م.
ترجمة: عبدالله الحربي - المدينة المنورة

في بداية السبعينيات الميلادية كنت مسؤول مكتب العلاقات العامة في قسم التربية في ولاية بنسلفانيا، وقد قام مكتبنا بعمل حلقات وورش عمل على مستوى مجالس التعليم وأعضاء هيئة التدريس في المدارس والتي كانت كفيلة بتوثيق العلاقات داخل الولاية، في المدارس وبين مختلف عناصر المجتمع. وقد بحثنا أفكارًا عديدة لصياغة طرق خاصة يمكن من خلالها تحسين العلاقات على مختلف المستويات، ونشرنا تقريرًا بذلك على شكل قائمة تضمنت ٩٩ فكرة.

وعلى كل فهذه القائمة ما زالت سارية المفعول، باستثناء سبع أفكار تتعلق بمتطلبات فترة الثمانينيات والتسعينيات الميلادية ستجدونها في آخر القائمة في نهاية المقالة.



أشار مسؤولو المحافظات والمدارس إلى أن الـ٩٩ فكرة جميعًا يصعب تطبيقها في أرض الواقع، ومع ذلك فإن العديد منها قد يكون أخذه في عين الاعتبار مفيدًا؛ لأنه يراعي الحاجات المحلية والمشكلات الحالية. وتنظم المجالس التعليمية مراجعة سنوية أو دورات دراسية لتقويم قصير المدى أو لتخطيط طويل المدى. والعاملون في المدارس عادة يأخذون في اعتبارهم التغييرات المحتملة وصياغة الأهداف. هذه القائمة يمكن اتخاذها كجدول أعمال للمسؤولين



والعاملين معهم عندما يفكرون في كيفية مراعاة مسؤولياتهم تجاه التواصل مع المجتمع بشكل عام.

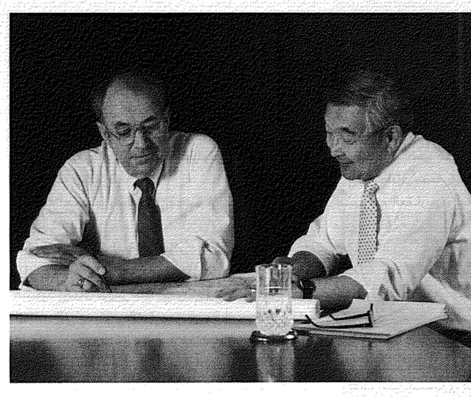
ما يمكن أن يعمله مجلس التعليم:

- وضع سياسة للمجلس حول علاقات مجتمع المدرسة والمؤسسات العامة.
- إدارة تطوير هذه السياسة ومراقبته.
- وضع ميزانية للعلاقات العامة بما نسبته ٠,٠٥ من ميزانية العمليات.
- إقامة اللقاءات في مختلف المدارس داخل المجتمع، ودعوة وسائل الإعلام المحلية وممثلين لمختلف القطاعات لحضور هذه اللقاءات.
- يكون وقت التصريحات العامة في الجزء الأول من لقاءات المجلس.
- تأكيد إرسال جدول أعمال اللقاءات إلى وسائل الإعلام والمسؤولين والقيادات الوطنية.
- دعوة ممثل واحد على الأقل عن المواطنين، الجهات الرسمية، الطلاب والمنظمات الأخر لحضور لقاءات المجلس.
- تطوير بيان المسؤوليات المنوطة بالمجلس ووضع مبادئ - تقوم عليها هذه المسؤوليات - تكون معروفة للأعضاء وعامة الناس.
- إقامة مأدبة أربع مرات في السنة على الأقل، يحضرها الناشرون ومحررو الصفحات والبرامج التربوية في وسائل الإعلام المحلية وذلك لتزويدهم بخلفية معلوماتية عن أنشطة المجلس.
- تخطيط برامج تدريبية لأعضاء المجلس، خصوصًا الجدد منهم.
- تخصيص نصف ساعة من كل اجتماع لسماع تقرير الأعضاء عن برنامج جديد على اعتبار أن ذلك تدريب في أثناء الخدمة لكل من الأعضاء والمشاهدين.
- عقد الاجتماعات في أماكن وأوقات مناسبة للجميع.
- توفير كراسي مناسبة وكافية لزوار اجتماعات المجلس وتأكيد فاعلية نظام الصوت داخل مكان الاجتماع بحيث يستطيع الكل سماع كل ما يقال.
- الاتفاق على أن رئيس المجلس هو فقط الذي يستطيع التحدث لعموم المجلس، كما يجب أن يوضح للأعضاء أنهم لا يستطيعون التحدث إلا منفردين لطرح فكرة معينة ولا يمكنهم التحدث للعموم كما هي الحال بالنسبة للرئيس.
- تكوين لجنة استشارية صغيرة لمراجعة نظام الاتصالات في المجتمع المدرسي سنويًا.
- اعتماد طباعة كتيب يوضح واجبات المجلس ويعرف بأعضائه ومواعيد اجتماعات المجلس والعنوان الذي يمكن مراسلة المجلس من خلاله.
- السماح للطلاب باختيار ممثلين عنهم لحضور اجتماعات المجلس كأعضاء خارجين (طبقًا لقانون الولاية).
- عمل تجمعات غير رسمية ليتمكن المدرسون من التعرف على أعضاء المجلس.
- الترتيب لتعليق بعض أعمال الطلاب الفنية في غرفة اجتماعات المجلس.

- تقديم جائزة: مدرس الشهر، طالب الشهر، ومواطن الشهر للمتميزين في هذه المجالات على مستوى المحافظة.
- يجب ألا تتعارض لقاءات المجلس المفتوحة مع دخول الدورة التنفيذية، مثل هذه اللقاءات يجب أن تكون في وقت آخر.
- العمل على نقل اجتماعات المجلس مباشرة في وسائل الإعلام المسموعة والمرئية أو تسجيلها بالفيديو لعرضها على شاشة التلفاز فيما بعد.
- وضع أعضاء المجلس في قائمة المتحدثين عن نظام التعليم.
- الظهور على شاشة التلفزيون المحلي والمشاركة في برامج المذياع.
- تأكيد إرسال تقارير اللقاءات والاجتماعات التي يعقدها المجلس إلى منسوبي التعليم صبيحة اليوم التالي لكل اجتماع.
- دعوة المواطنين أصحاب المهارات والمواهب الخاصة ليتطوعوا لتقديم محاضرات فصلية ويتحدثوا في لقاءات داخل مواقع العمل التربوي.
- أخذ آراء العامة في القضايا المهمة خصوصًا المتعلق منها بالمنشآت التعليمية الجديدة أو فيما يتعلق بإقرار الميزانية.
- التأكيد على أعضاء المجلس لحضور اللقاءات الشعبية العامة لضمان التواصل مع عامة الناس.
- التنسيق مع أصحاب القنوات التلفزيونية الخاصة لتطوير قنواتهم بما يتلاءم مع الاستخدام المحلي.
- تكليف بعض الأعضاء لدعوة المؤسسات التجارية والاجتماعية للمساهمة في ما ينفع الطلاب.
- تبني أدلة لتوجيه المشاركة الفعالة لأولياء الأمور على مختلف المستويات من أجل الأغراض الخاصة داخل النظام التعليمي.
- نشر ـ سنويًا على الأقل ـ قائمة المسؤوليات التي يمكن للنظام التعليمي من خلالها تحقيق مبادئ الجودة للتعليم الأكاديمي العالي مع تأكيد تحقيق متطلبات الحدود القصوى من الأمن والنظام لكل مدرسة.
- تعيين متحدثين من المدرسين ومن أعضاء المجلس ليخاطبوا المجتمع ومؤسساته المختلفة.
- تثبيت خط تلفون ساخن لإجابة تساؤلات المتصلين ولمعرفة أكثر ما يواجهه الناس من مشكلات.
- إقامة دورات صغيرة مرة أو مرتين في السنة للمضيفين والعاملين في مجال التجميل.



- دعوة مجموعات الممثلين من أولياء أمور الطلاب لتناول طعام إفطار مبكر في إحدى المدارس المحلية ومعرفة اهتماماتهم والمشكلات التي تواجه أبناءهم، وأخذ مقترحاتهم نحو تحسين أحوالهم.
- إقامة حلقات مصغرة كل ستة أشهر مع العقاريين والباعة الحقيقيين وإعطاؤهم مواد مطبوعة لتوزيعها على السكان والزبائن.
- زيارة المدارس بانتظام للتحدث مع المدرسين والطلاب.
- تأكيد العمل المشترك والتنسيق بين مراكز الاتصالات المتجاورة للحفاظ على مستوى القمة بالنسبة للاهتمامات والمشكلات المحلية.
- تكوين لجان استشارية من الطلاب لدراسة مشكلاتهم ووضع توصيات حلها.
- نشر دليل يحتوي على أسماء المديرين والمدرسين والسياسات التعليمية ومواقع المدارس والمعلومات الأخرى التي يعتقد أنها ذات فائدة لأولياء أمور الطلبة، ونشر كتيبات مشابهة للمدرسين والطلاب.
- تفعيل حلقات العلاقات الإنسانية للطلاب والمدرسين.
- دراسة أساليب الإدارة المستخدمة من قبل مديري المدارس وتوجيه من يلاحظ عليه اتجاهات لا إنسانية في علاقته مع الناس.
- تزويد الصحف والإذاعة ومحطات التلفزيون وقيادات المجتمع بما يستجد من أخبار.
- إرسال خطابات شكر للمدرسين والطلاب الذين ظهر تفانيهم في أداء الواجبات الموكلة لهم.
- اعتماد نشر نشرة العاملين أسبوعيًا.
- الجلوس مع الطلاب في مقصف المدرسة وتناول الإفطار معهم.
- تفعيل استطلاعات آراء المواطنين حول المدارس ومدى قيامها بواجباتها.
- دعوة المواطنين للمدارس لمشاهدة برامجها التربوية.
- تفعيل جولات للعامة على المباني التعليمية في فترات زمنية مرتبة مسبقًا.
- إرسال بطاقات معايدة وتهاني بالعيد لكل من الأعضاء والمدرسين.
- إيصال بيانات المجلس لكل مدرسة وإرسال موضوعات التعزيز المهني (رسائل توجه نحو العمل المهني الجيد،



قصص منشورة في الصحف، أو ملاحظات).

– يجب على كل عضو من أعضاء المجلس التدريس بمقدار حصة واحدة في الأسبوع على الأقل.

– اجتماع لكامل الأعضاء مرة واحدة في السنة على الأقل.

– عمل وسائل عرض للبرامج الجديدة وتوفير لمجموعات العمل الاجتماعي.

– تفعيل حلقات في العلاقات العامة لمديري التعليم ومديري المدارس والمعلمين.

– دعوة المواطنين والطلاب للمشاركة في برامج التدريب في أثناء الخدمة للمدرسين.

– تشجيع مشاركة المجتمع والطلاب في تخطيط المناهج.

– إرسال نشرة المراقب ذات الصفحة الواحدة كل أسبوع إلى جميع الموظفين.

– تعريف المدرسين والطلاب بإنجازات اجتماعات المجلس وأعضائه.

– رعاية نادي خطباء محلي وحث مديري المدارس والمدرسين على تحسين مهارات التحدث لدى الطلاب.

– تفعيل حلقات الجيران حول المشكلات والاهتمامات المحلية.

– تخصيص وقت للقاء المدرسين والطلاب وأولياء أمورهم لمناقشة المشكلات والصعوبات أو الاقتراحات.

– العمل مع مديري المدارس ومجموعات المجتمع لوضع كادر مهني للأفراد المؤهلين والذين يستطيعون الخدمة كمراقبين للطلاب الذين يحتاجون لعناية خاصة ويمكن أن يكونوا قدوة للطلاب.

– تطوير قناة اتصال مع مواطني المجتمع العاديين ومع قيادييه.

– مراجعة نتائج استطلاعات رأي المجتمع حول المدارس ومدى تحقيقها لمتطلبات سوق العمل والاهتمامات الخاصة بالمجتمع.

ما يمكن أن يعمله مديرو المدارس والمعلمون

– تأكيد سياسة الباب المفتوح بالنسبة لأولياء أمور الطلاب.

– عمل قائمة بمصادر العلوم الإنسانية في مجتمع المدرسة، ودعوة أولياء أمور الطلاب والموهوبين لإلقاء محاضرات.

– الاتصال بولي أمر كل طالب مرة واحدة في السنة على الأقل ليعطي انطباعاته عن مدى تقدم ابنه أو ابنته في الدراسة.

– في المراحل الدنيا من التعليم يجب أن يرسل ولي أمر كل طالب انطباعه عن مدى تقدم ابنه في الدراسة كل شهر وضرورة تضمين التقرير ملاحظة إيجابية واحدة على الأقل عن كل طفل.

– تكوين لجنة استشارية لخدمة نظام التواصل والاتصال.

– تنظيم معارض لأعمال الطلاب المميزة لتوجه أنظار القطاع الخاص المحلي إليها.

– عكس العملية التعليمية ولو في مناسبات قليلة، بمعنى تحديد وقت يلقي فيه الطلاب والمدرسون يستمعون.

– إقامة لقاءات لتناول طعام الغداء مع أولياء أمور صغار التلاميذ في المقصف المدرسي.

– تنظيم دروس إرشادية لأولياء أمور الطلاب والمواطنين.

– جدولة الاجتماعات بحيث يكون وقتها مناسبًا لحضور جميع أولياء أمور الطلاب.

– دعم إعداد طلاب المدارس لمقالات تنشر في جريدة المدرسة.

– عمل دورة اللقاء الصحفي والذي يتم في فصل يمثل

الضيوف فيه: المشرف ومدير المدرسة وأحد أعضاء المجلس بينما يمثل الطلاب دور المحررين.
- تشغيل الحصص بالاشتراك مع المدارس الخاصة المجاورة مرة أو مرتين في السنة.
- مساعدة الطلاب على معرفة وظائف مجلس التعليم.
- تحديد وقت للزيارات المنزلية وللمؤتمرات وللتخطيط.
- مساعدة الطلاب على نشر صحيفة الفصل وإرسالها لمنازل أولياء أمور الطلاب.
- حضور اجتماعين من اجتماعات المجلس على الأقل (المدرسون).
- كتابة مقالات عن النشاط المدرسي للصحف الأسبوعية.
دراسة أساليب إدارة الصف حسب الاتجاه الإنساني.
- تجهيز شرائح تسجيل النشاط الصفي لعرضها في اجتماعات المسؤولين.
- مساعدة الطلاب على تسجيل أنشطتهم على أشرطة فيديو لعرضها على والديهم في المنازل.
- مساعدة طلاب الثانوية للبدء في تقديم خدمات خاصة لطلاب المراحل الدنيا.
- المشاركة في نظام المتحدثين الرسمي.
- تبني الأفكار المبتكرة لمجلس المعلمين.
- تفعيل نشرة إنجازات مجلس الطلاب بعرض الأعمال الفنية والرسائل المتميزة والمبتكرات.
- تنظيم لقاءات طعام الفطور مع أولياء أمور الطلاب في المقصف المدرسي لمناقشة سير أبنائهم في الدراسة والتعرف على انطباعاتهم ومقترحاتهم.
- الظهور في برامج المحافظة التعليمية على شاشة التلفاز.
-مساعدة الطلاب على كتابة القصص الفكاهية أو التقارير وتسجيلها لعرضها في إذاعة المقصف.
- حث محطة الإذاعة المحلية على إبراز الشخصية المتميزة من الطلاب أسبوعيًا.
- حث إدارات المدارس على تبني برامج وورش عمل في أثناء العام الدراسي لتوضيح دور المدرس في العلاقات الإنسانية العامة.
- فتح باب التطوع لمساعدة مديري المدارس والمدرسين في أداء واجبات اليوم الدراسي.
- إعطاء الأطفال فرصة التصويت على القرارات الصادرة ومناقشتهم في كيف ومتى يريدون عمل الأنشطة المحددة أو ما هي الأنشطة التي يريدون عملها.
- الأخذ بعين الاعتبار تشكيل منظمة لخريجي الجامعات يمكن من خلالها تقديم المساعدات الاستشارية لخريجي الثانويات لمقابلة حاجات المجتمع المحلي.

فيما يلي سبع نقاط اهتمام إضافية تناسب متطلبات وقتنا الحاضر

- المشاركة مع رجال الأعمال والمؤسسات الأخرى في افتتاح وختام المعسكرات المفيدة للطلاب.
- البرمجة والمراقبة من أجل الحصول على طالب مثالي والاستفادة من آراء الوالدين ودعمهم.
- عمل مجتمع مواطنين مصغر مليء بالعلاقات والتواصل.
- تشكيل منظمة لخريجي الثانوية العامة في المدارس للتعريف بنماذج الأدوار، أو إنشاء الدعم المادي للمشاريع التعليمية المفيدة.
- تفعيل برامج توجيه أولياء أمور الطلاب، وبخاصة آباء الطلاب الذين يقع مستواهم الدراسي في دائرة الخطر.
- الأخذ بعين الاعتبار البرامج التسويقية، خصوصًا في مدارس الضواحي وإعطاء الأفضلية لأولياء أمور الطلاب للاستثمار في مبنى المدرسة لجلب احتياجات الطلاب.
- نشر قائمة بالمسؤوليات، على الأقل سنويًا، لتأكيد شرعية الإنجازات العلمية والتربوية وتطابقه مع مواد النظام والضبط في كل مدرسة.

يجب أن تعطى الأهمية للنقطة السابقة، حيث إن التغطية في وسائل الإعلام الوطنية من فترة الثمانينيات الميلادية وحتى اليوم كانت سلبية حول جودة التعليم العام، رغم الشواهد الكثيرة على العكس.

برنامج المدرسة أو برنامج الاتصال لهذه الأيام يشمل ناحيتين:

الأولى تأخذ سمات السياسة التقليدية والتي تقوم على أساس معرفة احتياجات المدرسة من المناهج والمدرسين والوسائل لتمويلها ماديًا.

والثانية تتخذ من العلاقات سمة لها وتشمل طرق التدريس وأولياء الأمور والعناصر الأخرى في المجتمع والتي تتضافر لتعزز فرص الإنجاز والتحصيل بالنسبة للطلاب.

رغم أن الدعم المادي في السمة الأولى هو الأرضية التي تقوم عليها العمليات الأساسية في المدرسة، إلا أن تطوير العلاقات في مجتمع التعليم بشكل يؤدي إلى توحد الأهداف والأساليب يعد مطلبًا مهمًا لعمليات مثالية في مدارسنا.■

عندها ستعرف متعة التعليم والتعلم:

هل زرت هذا الصف؟



عبدالله الجغيمان
الأحساء

لم تمض فترة طويلة بعد وصولي إلى الولايات المتحدة الأمريكية لغرض الدراسة حتى بدأت بزيارات متتابعة ومنظمة إلى المدارس الابتدائية في المدينة الجامعية التي أسكن بها. وعلى الرغم من أن البيئة بجملتها كانت جديدة بالنسبة لي إلا أن زيارات المدارس هذه كانت تشكل الجانب الأكثر متعة والأكثر جذبًا لانتباهي. لم يكن حبي للتعليم والتدريس هو الدافع الوحيد لهذا الاتجاه، ولكن أيضًا فضولي وظمئي للتعرف على مصادر التقدم الحضاري الهائل في هذا المجتمع على الرغم من أن الحياة فيه تتسم بالمادية حتى النخاع. إني أبحث عن منابع الإبداع وعن مصادر ضخه في جسد الأمة.

حديثي في هذه المقالة ليس سردًا للجوانب الإيجابية أو السلبية في مدارس ذلك المجتمع، ولا وصفًا لنماذج المدارس والصفوف الدراسية فيه، كما أنه ليس استعراضًا لما ينبغي أن تكون عليه مدارسنا ومعلمونا مقارنة بمدارسهم ومعلميهم، وإنما هي محاولة لاستكشاف عنصرين اثنين وجدتهما أساسًا لأي بيئة خصبة يترعرع فيها المبدعون وتنبثق منها المواهب، ومع هذا أجدهما من أقل الأمور التي يوليها كثير من المعلمين أو المربين عنايتهم. هذان العنصران هما: تنمية الشعور بالمسؤولية وتنمية الشعور بالاحترام. عنصران أكاد أجزم أنهما بنية تحتية لا غنى عنهما لأي عملية تعليمية تهدف إلى تنمية المواهب وتربية القادة.

حديثي عن هذين العنصرين وسبل رعايتهما وتنميتهما من واقع ما شاهدته خلال عام دراسي كامل في الصف الأول الابتدائي في إحدى المدارس التي اعتدت تكرار زيارتها خلال فترة مكوثي هناك. وقد ارتأيت أن أفرد الحديث عن كل منهما على حدة، فأتحدث هنا عن تنمية الشعور بالمسؤولية وأدع الحديث عن العنصر الآخر في الجزء الثاني من هذا المقال لاعتقادي أن الحديث عن كليهما يحتاج إلى شيء من البسط قد لا تستوعبه الصفحات المخصصة



لهذا المقال.

قدرات عجيبة

ما زلت أذكر تفاصيل لقائي الأول مع أحد الأطفال في ساحة قريبة من بيتي في وسط الإسكان الجامعي عندما فاجأني بمبادرته لي بالسؤال وبكل أدب: ما اسمك؟ من أين أتيت؟ متى أتيت إلى هذه البلدة؟ ما الذي أحببته هنا؟ ماذا تدرس؟...إلخ وفي كل مرة أجيبه، يتحدث هو عن نفسه في الموضوع ذاته مبيناً وجهة نظره بكل وضوح وبلا تلكؤ، والأعجب من هذا حسن إدارته للحوار ووضوح رؤيته لما يريد أن يصبح عليه عندما يكبر. هذه الجرأة لم أعتدها من نفسي فضلاً عن أطفال بلدي خاصة إذا ما علمت أن المتحدث معي هو أحد تلاميذ الصف الأول الابتدائي. كانت هذه الحادثة على قصرها محركًا قويًا وباعثًا لي لزيارة الصف الدراسي الذي يدرس فيه هذا الطفل للإجابة عن سؤال قفز إلى ذهني أثناء حديثه عن نفسه وتطلعاته ألا وهو: هل هذا الطفل حالة فريدة من نوعه أم أنه عينة لتلاميذ صفه؟ ثم ما نوع الرعاية التي يتلقاها مثل هذا الطفل ليملك كل هذه الثقة بالنفس؟

الزيارة الأولى

بعد أخذ الإذن بالزيارة من معلم الصف (آدم) والذي كان في منتصف عقده الخامس من العمر، أذهلني ما شاهدته من فنون التعامل الراقي بين آدم وتلاميذه حتى إنك لا تدري من أي شيء تتعجب؛ أمن الحب الشديد المتبادل بين آدم وتلاميذه، أم من الحيوية والتفاعل عالي المستوى، أم من الروح المعنوية المرتفعة عند الجميع بما فيهم أنا. صورة خلابة لصف دراسي لا يتميز كثيرًا بإمكاناته المادية ولا التقنية ولكن بإمكاناته البشرية. يتكون الصف من ٢٨ طالبًا وطالبة موزعين على سبع مجموعات. في وسط الصف تبدو طاولة عريضة ومنخفضة الارتفاع على شكل نصف دائرة تتناوب مجموعات التلاميذ عليها لعرض ومناقشة ما يقومون بإنجازه مع معلمهم. الحائط المقابل للتلاميذ مقسم إلى نصفين: نصف عليه السبورة والنصف الآخر عليه أربع لوحات متوسطة الحجم يمكن تغيير محتواها باستمرار. اللوحة الأولى حول أحوال الطقس اليومية، والثانية تعرض بالصور أهم الأخبار المحلية والعالمية، والثالثة لعرض أسماء المتميزين في المجالات المتنوعة لليوم السابق، والرابعة لتوزيع مسؤوليات الصف بين التلاميذ. يتم استعراض محتويات هذه اللوحات الأربع في العشرين دقيقة الأولى من اليوم الدراسي. كنت أخص هذا الصف الدراسي بمزيد من زياراتي واهتماماتي حيث أقضي خلال الزيارة الواحدة ما يزيد على الساعتين أو الثلاث، ولعلي في أحيان كثيرة أذهب بنية البقاء لساعة أو أقل فأجدني مشدودًا للبقاء وقتًا أطول وغالبًا ما أجد نفسي ودون أن أشعر مشاركًا نشطًا في فعاليات هذا الصف متوليًا بعض مسؤولياته.

المسؤولية مشتركة

بعد مضي أكثر من ثلاثة أرباع العام الدراسي وبعد عدد ليس بالقليل من الزيارات وتدوين الملحوظات قررت أن أجري حوارًا مع آدم في فترة استراحة الغداء، أخبرته ولأول مرة عن قصة المحادثة التي جرت لي مع أحد أطفاله - كذا يحب أن يسميهم «أطفالي» ولم أسمعه قط يذكرهم بـ«تلاميذي» - وكيف كانت السبب وراء زياراتي لصفه على وجه التحديد. ضحك وسأل:

«وماذا وجدت؟».

أجبته فقلت: «لا أظنك تجهل الإجابة».

تابعت سؤاله فقلت: «أنا مغرم بدراسة الموهبة والإبداع في سلوك التلاميذ وقد رأيت في هذا الصف ضالتي، فما السر وراء كل هذا النجاح الذي تحققه؟ وما الذي يجعل أطفالك بهذه الحيوية والتفاعل؟ وكيف تغرس في نفوسهم الثقة بالنفس؟».

أجاب وبهدوء: «إني أتحدث إليهم».

قلت: «ماذا تقصد؟».

قال: «أعرف أني أبالغ في تبسيط الأمور بهذه الصورة ولكن كما شاهدت أنا أفعل قليلاً من الأشياء؛ أحاور أطفالي حول الأمور التي تحدث خلال اليوم، أحاول جهدي بأن لا أكون المسؤول الوحيد عن إدارة الصف، آتي إلى المدرسة كل يوم واضعًا نصب عيني محاولة بناء صف دراسي يتعلم فيه الجميع بما فيهم أنا، أنا لا أحب أن أجعل من هذا الصف ملكًا لي والأطفال فيه مجرد ضيوف، بل أحب أن يكون الصف لنا جميعًا».

السلوك والعلم يبنيان ولا يُعطيان

ولعل آراء بياجيه (١٩٣٢م Piaget)[١] وآراء من جاء بعده ممن يتبنى النظرية البنائية تجسد الإطار النظري في هذا العصر لهذا الأسلوب في التربية والتعليم. هذه النظرية ترى أن النظام والعلوم المختلفة ليست أشياء ملموسة يضعها المعلم أمام تلاميذه ليقول لهم ضعوها في أذهانكم، وإنما هي تبنى على خبرات الطفل السابقة. هذا المعنى يتضمن أن المتعلم يبني معارفه ومعتقداته ومبادئه كما يبني عامل البناء المنازل، وليس كما تشرب الاسفنجة الماء. بمعنى آخر، حتى يصبح التعلم أكثر رسوخًا وأشد أثرًا لا بد أن تتاح فرصة للمتعلم ليصنع هو المعلومة بنفسه من خلال تفاعل ناشط بين معلوماته أو قناعاته السابقة والمعلومات الجديدة. فالإنسان من خلال هذه النظرة يبني المعلومات والتوجهات ولا يكتسبها فقط. لتحقيق هذا العمق من التعلم يتطلب الأمر أكثر من مجرد إلقاء أو عرض وترديد للمعلومات، بل يتعدى ذلك ليكون التعليم والتعلم متمركزًا حول الطفل أو التلميذ نفسه يشارك هو في صنعه. فالمعلم هنا موجه لعملية التربية والتعليم وليس مسيطرًا عليها. ولكن للأسف الشديد، تجد هذه النظرية معارضة شديدة من قبل بعض المعلمين والآباء لصعوبة يجدونها في التنازل عن هذه السيطرة، ظانين أنهم إن فعلوا ذلك فقد فقدوا التحكم بمجريات الأمور. من واقع تجربة وممارسة أقول: إن توفير هذا النوع من التعليم لا يعني فقدان زمام الأمور ولكن يعني توفير إطار عملي للتعليم مصحوب بتطلعات إيجابية لما يمكن أن يحققه المتعلمون ومجال واسع للتوجيه الذاتي.

ومضة نبوية

هذه النظرية التي يتبناها آدم وشاهدتها مجسدة حية في صفه الدراسي تذكرني بحديث رسول الله ﷺ الذي رواه الإمام أحمد عن أبي أمامة رضي الله عنه أن فتى شابًا أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ائذن لي بالزنا، فأقبل القوم عليه فزجروه وقالوا: مه مه، فقال رسول الله ﷺ: «ادنه. فدنا منه قريبًا. قال: فجلس.

قال: أتحبه لأمك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداءك.

قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم.

قال: أتحبه لابنتك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداءك.

قال: ولا الناس يحبونه لبناتهم.

فأخذ رسول الله ﷺ يكرر السؤال أتحبه لأختك؟ أتحبه لعمتك؟ أتحبه لخالتك؟ والشاب يجيب بنفس الإجابة. حتى قال الراوي: فوضع يده عليه وقال: اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وحصّن فرجه. فلم يكن الفتى يلتفت إلى شيء»[٢].

فكان بإمكان الرسول ﷺ أن يعظ هذا الشاب ويذكره بالآخرة ثم يخبره بالحكم الشرعي ولكن الرسول المربي ﷺ أراد أن يشرك الفتى في الوصول إلى الحكم والمغزى منه، بانيًا ذلك على معلومات ومسلمات يملكهما الفتى لتكون أكثر رسوخًا وأشد أثرًا. وانظر مرة أخرى إلى الحديث لتجد المساحة الرحبة للحرية الفكرية التي هيأها المربي ﷺ والتي دعت المتعلم إلى المشاركة بما يدور في ذهنه دون الشعور بخوف أو تردد. فليس وظيفة المربي توصيل معلومات مجردة لتحفظ وتردد عنه، ولكن مهمته أن يربي في نفوس تلاميذه الشعور بالمسؤولية تجاه ما يتعلمونه، حتى إذا ما حملوا هذا العلم ظهر على سلوكهم.

تحمل المسؤولية: مهارة وسلوك

«تحمل المسؤولية مهارة إضافة إلى كونها سلوكًا

إنسانيًا، لذلك من الممكن بل يجب تدريسها ودمجها في المنهج الدراسي» هكذا يقول آدم، ثم يسترسل فيقول: «لا يمكن أن نأتي فجأة ونطالب الطفل بأن يكون على قدر من المسؤولية ولم نبذل جهدًا يذكر لتنمية هذه المهارة وتوجيه هذا السلوك». العجيب أننا في أحيان كثيرة نطلق أحكامًا ونتلفظ بكلمات مفادها أن هذا الطفل أو ذاك «لا يعتمد عليه» وكأن هذا الطفل قد خلق بهذه السجية أو أنه فجأة وبلا مقدمات أصيب بهذا المرض، وليس أمامنا إلا أن نشخصه ثم نخبره به ليكون على دراية به وبأنه مرض عضال لا شفاء منه. نطلق هذه الصفعة في ساعة من ساعات الغضب أو الإحباط وننسى أو نتناسى أن أي عملية تربوية بما فيها تربية الأطفال ليتحملوا مسؤولياتهم الآنية والمستقبلية تتطلب أن يعنى بها عناية مقصودة بذاتها منذ وقت مبكر من العمر تتابع وتراعى خطوة تلو خطوة ويومًا بعد يوم.

في الصف الدراسي مرة أخرى

أعظم ما يرجوه معظم المعلمين أن يكون لديهم صف يتسم بالنظام والسلاسة في الأداء. ومن العجب أن هذين الهدفين الرئيسيين لأي عملية تعليمية ناجحة يتحققان بأساليب قد تبدو في الظاهر ليست ذات علاقة واضحة بالعملية الأكاديمية أو التنظيمية. فقد رأيت في هذا الصف من فنون التربية التي تنمي الشعور بالمسؤولية لدى التلاميذ الشيء الكثير والتي بدورها تشكل أرضًا خصبة لتحقيق النظام والنمو العقلي. فلا تكاد تخلو حصة دراسية من معان كثيرة في هذا الجانب. قال لي آدم مرة: نجاح العملية التعليمية مسؤولية الجميع لذلك يجب أن أشرك جميع الأطفال في مسؤولية إدارة الصف التعليمية والتنظيمية».

توزيع للمهمات

لدى آدم جدول يومي لتوزيع المسؤوليات والمهمات بين أعضاء الصف (التلاميذ). هذا الجدول لا يتطلب من المعلم أن يبذل جهدًا فيه إلا مرة واحدة فقط ثم يستخدمها لعدة مرات منوعًا في الأسماء والتواريخ. يقول آدم: «المشكلة أننا نطالب التلاميذ بأن يتحملوا مسؤولياتهم ولكن نفشل في تعليمهم كيف». قلت له: «اعذرني، أريد أن أسألك عن (كيف)». استطرد وهو يبتسم ويحلق بصره في أرجاء الغرفة ليستقر على ذلك الجدول: «عندما توزع المهام بين التلاميذ، يشعر كل منهم بأنه أحد المسؤولين المهمين في هذا المكان كما يشعر بالثقة بالنفس... يجب أن يعرف التلاميذ مسؤولياتهم كما يجب أن نساعدهم على تنمية ثقتهم بأنفسهم».

إن الثقة بالنفس جزء لا يتجزأ من الشعور بالثقة بالمسؤولية. بدا لي وكأن الأطفال لا يخالجهم شك في أن أستاذهم يثق بقدراتهم ثقة متناهية. قال لي مرة أحد الأطفال بعد أن سألته إن كان يعتقد أن ما أنجزه من عمل سيرضي أستاذه، قال: «هو يعلم أنني أبذل قصارى جهدي، وهذا يكفي». إجابة مفاجئة كهذه دفعتني للتفكير مرة أخرى في الهدف من الواجبات والأنشطة المدرسية والمنزلية! أنا كمدرب أو معلم، هل يهمني النتيجة التي يصل إليها الطفل أم الوسائل المطروقة والجهد المبذول؟ هل ننمي لدى أطفالنا الشعور بالمسؤولية تجاه الأعمال التي يكلفون بها وذلك من خلال فهم وتقدير جهدهم المبذول، أم أننا نقفز لنحاسبهم على النتيجة فننظر، إن كانت وفق ما نريد أثنينا عليهم وإن كانت غير ذلك وبخنا. مع الأسف الشديد، إن التركيز على النتيجة فقط جعل كثيرًا من أطفالنا بل وشبابنا يبحثون عن المحصلة المبتغاة من قبل المعلم أو الأب بأي وسيلة متاحة حتى وإن كانت عن طريق الغش أو التضليل.

الخطأ مقبول

أخبرت آدم بما قاله هذا الطفل وطلبت منه رأيه فقال: «أنا دائمًا أحاول أن أخبر أطفالي بأني لا أتوقع منهم الكمال في كل شيء، أخبرهم أني أثق بأنهم سيبذلون قصارى جهدهم وهذا كل ما أريده، أنا أثني دائمًا على الجهد المبذول وليس بالضرورة أن أمتدح النتيجة». من الجميل، بل أعتقد أنه من الضروري أن نخبر الطفل أنه لا بأس أن يخطئ، لا يفهم من أول مرة، أن يسيء تفسير قضية ما، فالمهم أن يتعلم من ذلك شيئًا جديدًا في كل مرة، هذه خطوات مهمة في طريق بناء الشعور بالمسؤولية. مع نمو الشعور بالمسؤولية تجاه الصف الدراسي، تجد أن الأطفال ليست لديهم ثقة بقدراتهم وأفكارهم فحسب، بل لديهم ثقة في قدرتهم على مساعدة الآخرين في التعليم، كما أن لديهم قابلية ورغبة في التعلم من الآخرين. كنت أشاهد منظر الأطفال وهم يتنقلون في الصف بحثًا عمن يحتاج إلى مساعدة ما، وفي الوقت نفسه أجدهم يتعلمون

أشياء جديدة. فجأة، تسمع الطفل الذي قام من كرسيه ليساعد طفلاً آخر يقول: «تبدو فكرتك أفضل من فكرتي، سأحاول التعديل من المشروع الذي أقوم به».

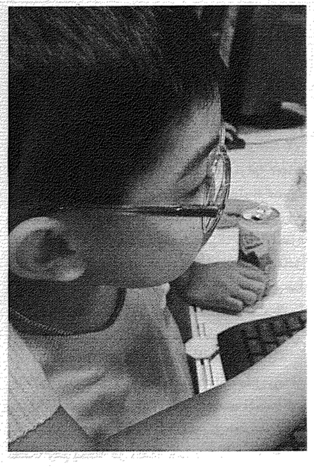
تحمل المسؤولية والإبداع

عندما يستشعر الطفل المسؤولية تجاه المهمة التي يقوم بها سيسعى جاهدًا أن يبذل قصارى جهده نحو الإتقان بل الإبداع. عندما كنت أشاهد الأطفال وهم يعملون في مجموعات أو أفراد، كنت أعجب من العمل الدؤوب والمتعة الفائقة التي تبدو على محياهم وهم يتنقلون في أرجاء الصف. سألت آدم مرة أخرى عن هذا فقال: «لا أظن في الأمر غرابة، الأطفال يقومون بالأعمال التي أحبوها قبل أن يكلفوا بها فقد شاركوا في اختيارها، لذا فهم يشعرون بمسؤولياتهم تجاهها».

من خلال قراءاتي وأبحاثي في مجال تنمية الإبداع والموهبة توصلت إلى قناعة راسخة بأن السلوك الإبداعي ينمو ويزدهر عندما يكون هناك رغبات ودوافع نابعة من الداخل لإنجاز مهما ما. هذه النظرة مدعومة بمجموعة كبيرة من الأبحاث العلمية الموثقة (Amabile, 1989)[٣] والتي تناولت العوامل المؤثرة في نمو أو إعاقة السلوك الإبداعي. ملخص هذه الأبحاث فيما يتعلق بموضوع المقال أن من أهم عوامل قتل الإبداع هو الاتجاه نحو تربية الأطفال على التبعية وتقليص فرص مشاركتهم في اتخاذ القرارات وتوزيع المسؤوليات. كيف نرجو الإبداع من قادة المستقبل ولم نوفر لهم بيئة تربوية مصغرة يتدربون فيها علي إدارتها تخطيطًا وتنفيذًا، يستشعرون فيها مسؤولياتهم تجاه ما يقومون به، يتحررون فيها من الخوف من الخطأ إلى حب التعلم من الأخطاء ومن الرغبة في إرضاء الرقيب البشري الخارجي إلى الرغبة في إرضاء رب السماوات وتحقيق الذات؟!

رؤية داخلية

في تصوري، أنه بالإمكان التطوير من نظامنا التعليمي والاجتماعي عندما نحاول أن ننمي الشعور بالمسؤولية الذاتية. يجب أن تتاح للطفل فرص ليعالج فيها أي قضية يواجهها بمساعدته على التحليل الدقيق لها والنظر إلى جوانبها المتعددة ومن ثم هو من يتخذ فيها القرار. لا بد لنا كمعلمين ومربين أن نخرج من إطار الأسئلة المقيدة والتي لا تحتمل أكثر من إجابة ولا تتيح للعقل البشري أن يظهر تميزه واستقلاليته. لا بد



لنا من فهم أوسع لمفهوم النظام والانضباط. مفهوم لا يضعه فرد واحد يدعي أنه الأعلم والأكبر والأحق بالتشريع ليتحمل هو وحده فيما بعد مسؤولية الحفاظ عليه.

كثيرًا ما نكون - نحن المعلمين - قلقين ومهتمين جدًا لتغطية المنهج قبل نهاية العام الدراسي ونغفل الأهم وهو إعداد الطفل للحياة. من واجبنا نحو التلميذ أن نساعده كي يجعل من عقله آلة قادرة على توليد الأفكار والحلول دون تبعية لأحد والتي تعبر عن ذاته هو لا عن رأي أو ذات غيره. تنمية الشعور بالمسؤولية عملية تربوية يحتاجها كل منا لنكون قادرين على القيام بالمهمات والواجبات المنوطة بنا في حياتنا الآنية والمستقبلية بإذن الله تعالى. المشكلة التي نعانيها ليست في عدم وجود المعرفة ولكن في تحمل مسؤوليتها. نمو هذا الشعور فينا يجعل منا أصحاب همم عالية، نشعر بمسؤولياتنا تجاه ديننا ووطننا ومجتمعنا. لنعلم أطفالنا الشعور بالمسؤولية من خلال إتاحة الفرصة لهم باتخاذ قرارات تتعلق بكيفية تسيير الأمور في المكان الذي يشاركون فيه سواء كان ذلك صفًا مدرسيًا أو منزلاً أو غير ذلك. نحن بحاجة إلى

تحرير أذهاننا من أن النظام يحتاج إلى ضبط وسيطرة، إلى استيعاب أن النظام يحتاج إلى توزيع للمهمات.

الاحترام هدف تربوي

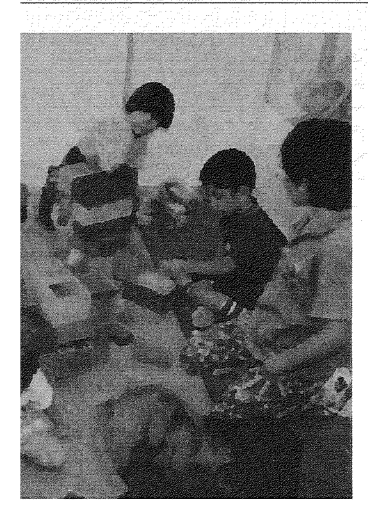
الأساس الثاني المحرك لنجاح آدم هو قدرته على زرع أسس الاحترام المتبادل في صفه. لو قلت لأي معلم أو مرب هل تربي تلاميذك على الاحترام؟ لأجاب ودون أدنى تردد بـ«نعم». ولكن كيف؟ الاحترام صوره متعددة محسوسة أكثر منها ملموسة. زرع روح الاحترام يحتاج إلى وقت، وقت للاستماع إلى الطفل، الاستماع وليس السماع، إلى ما يقوله الطفل والتفاعل معه فيما يقول بأريحية وطول بال. ولعلي أعرض هنا بعض ما شاهدته بين آدم وتلاميذه مما يجسد قيمة الاحترام بصورة عملية في نفوس الأطفال.

الاستماع ثم الاستماع

أكاد أجزم أنه لا يوجد معلم إلا ولديه طفل يود أن يحدثه عن قصة أو حادثة وقعت له. كنت أشاهد آدم وهو جالس على كرسيه يستمع بكل اهتمام لأحد أطفاله وهو يحدثه عن واقعة حدثت له وآدم يتفاعل مع هذه القصة وكأنه يتحدث مع صديق مقرب له. هذا كله يجري وهو يعلم أن ٢٧ طفلاً ينتظرون دورهم ليسردوا له قصصهم ويشركوه في مشكلاتهم وآرائهم. أتعجب من هذا النفس الطويل وسعة البال وأقول في نفسي إنه يضيع وقت الحصة بما لا يخدم المصلحة التعليمية، إلا أنني أفاجأ بأنه يفعل ذلك وفي الوقت نفسه ينجز ما أعد له من مادة علمية. سألته فقلت: كيف تجد الوقت الكافي للاستماع للقضايا الاجتماعية وغيرها من أطفالك دون أن يؤثر ذلك على المسيرة الأكاديمية؟

قال وهو يبتسم: «ألا تعتقد أن ذلك من صميم المسيرة الأكاديمية، ألا تعتقد أنهم عندما يشعرون بأنني أستمع إليهم وأحترم قضاياهم هم بالمقابل سيحترمون ما أقول ويستمعون إليَّ، إن الوقت الذي أقضيه لسماع ما يريدون أن يقولوه لي وإن بدا تافهًا، هو استثمار أجد ثماره في حسن تجاوبهم وحبهم لي».

الفرق بين العقلية التي أنطلق منها والأخرى التي ينطلق منها هو، أنني بحكم الترسبات القديمة للتعليم التقليدي الذي عايشته أقدم الحصيلة العلمية على أنها الأساس لوجود الطلاب في المدرسة، أما ما ينطلق منه هو أن المدرسة مكان يتعلم فيه الطفل منهج حياة



وليست فقط جزئية ضيقة تسمى المعلومات. آدم بتصرفه ذاك يمثل أنموذجًا للاحترام، احترام الطفل ذاته، احترام أفكاره. الطفل يتشرب هذا الأنموذج من الاحترام من كل حركة يتجاوب بها آدم معه؛ من خلال تصويب نظره عليه، توجهه إليه بكامل حواسه، ومشاركاته ومداخلاته.

تجني ما تزرع

الاحترام أيضًا يمكن تنميته من خلال اللغة المستخدمة. نوع الكلمات التي كان يستخدمها آدم تنم عن احترام وتعامل راق في ذلك الصف والذي انعكس بدوره أيضًا على نوع الكلمات المستخدمة من التلاميذ فيما بينهم. ليس فقط نوع الكلمات المستخدمة بل حتى نبرة الصوت وأسلوب العرض كان ينم عن احترام لعقول التلاميذ وشخصياتهم.

«الاحترام شيء لا بد أن نعطيه ليتسنى لنا الحصول عليه»، ما أكثر ترديد آدم لهذه الجملة أمام أطفاله. وأنا شاهد على أن آدم كان يستثمر في الاحترام بسخاء من الجهة العملية، وأنا شاهد على أنه حصل أرباحًا قياسية في الجانب نفسه. نحن كمعلمين



دائمًا نطالب التلاميذ بأن يظهروا الاحترام في سلوكياتهم، لكن مع الأسف الشديد هذه المطالبة لا تتعدى أن تكون خاصة باحترام من طرف واحد يقدمه التلميذ لصاحب السلطة (المعلم).

مبادئ الاحترام دقيقة للغاية تحتاج إلى عناية فائقة وحساسية مفرطة لشعور الآخرين. الاحترام شعور أي أنه يبنى في قرارة النفوس، يشعر به من خلال مجموع تعبيرات الجسم المنطوق منها والمشاهد. فإذا خالف المنطوق المشاهد كان هناك اضطراب في فهم الرسالة الموجهة مما يؤدي إلى رفضها. كان آدم يتحاور مع المعلم المتعاون (الطالب الجامعي الذي جاء للتدرب على التدريس) فلفت انتباهي توجيهه المباشر له على ضرورة تبني لب الاحترام وليس قشوره فحسب، تحدث آدم وقسمات وجهه تكاد تنطبق بما يريد فقال: «لا بد أن نسر الاحترام كما نظهره، حتى من خلال حديثنا مع الأطفال، أعتقد أنه من الضروري أن نراقب نبرات أصواتنا لنسمعهم ما نريد بالصورة التي نريد أن نسمع أصواتهم بها، ما نعطيه لهم يجب أن يكون متوافقًا مع ما نتوقعه منهم».

موقف لا أظنني أنساه

آدم معتاد أن لا يدع فردًا في صفه تلميذًا كان أم زائرًا إلا ويجعل منه جزءًا فعالاً في العملية التربوية. أناط إليّ مرة مهمة أتابع فيها مجموعة من الأطفال وهم يقومون بأحد الأنشطة اليومية؛ استفهم أحد الأطفال حول نقطة في ذلك النشاط فأجبته وانتهت الحادثة. بعد انتهاء الفترة الرابعة من ذلك اليوم الدراسي وفي فترة راحة الغداء، أقبل إليّ آدم وطلب أن نتحدث معًا. جلسنا متقابلين واستهل كعادته بتقديم شكره وامتنانه بمشاركتي له في أنشطة الصف ثم قال: «تفاعلك مع التلاميذ رائع ولكن اليوم لحظت أمرًا أزعجني قليلاً وأحب أن أقدم نصيحتي».

قلت: «أرجو أن لا تتردد فأنا لم آت إلى صفك إلا كي أتعلم».

قال: «قد يبدو الأمر تافهًا، لكن هو عندي أمر مهم. عندما تتحدث إلى أحد الأطفال حاول دائمًا أن تحادثه وعيناك في مستوى ارتفاع عينيه، لا تضطره إلى أن يرفع رأسه فيشعر بعدم التكافؤ بينك وبينه».

هل شعرت بما شعرت به عند أول وهلة من سماعي لهذه الكلمات؟ نعم.. شعرت وكأن الأمر تافه ولا يستدعي كل هذا الاهتمام. لكن لعلك تتمعن في بعض المعاني وتضع الصورتين في مخيلتك وتقارن بينهما لتجد ما وجدت بعد وقت ليس بالقصير من التفكير. أحيانًا لا يحتاج الواحد منا أن يبذل الجهد الكبير أو أن يبالغ في المديح، ولكن هي لمسات تربوية حانية يحاول المعلم فيها أن ينظر من خلال عيني تلميذه.

دقة ملاحظة

نعم.. توصيل الشعور بالاحترام يحتاج إلى وقت كما يحتاج إلى حصافة ودقة ملاحظة. يحتاج من المربي وقتًا لينظر في قسمات الوجوه، ويتمعن فيها ليستشف منها ما يحمله الأطفال من شعور. هل يشعر الطفل بنشوة ومتعة، أم يشعر بتعب وإرهاق، أم يشعر بصعوبات في التعلم... هذا يجعل من التفاعل مع كل طفل يتسم بالخصوصية التي تشعره بالحب والاحترام وأن هناك من يفهمه.

احترام آدم للتلاميذ من خلال الأداء العملي واللفظي كان جزءًا من الصورة الجميلة لمعاني الاحترام التي يرسمها هذا المعلم المبدع ولكنها لم تكن كل ما



مشاركة في اتخاذ القرار

في كثير من الأحيان كان آدم يدع مجالاً للأطفال جميعًا للمشاركة وإبداء الرأي لحل المشكلات التي تقع ويكون دوره هو فقط ملاحظة أسلوب الحوار وكيفية الوصول إلى النتائج مع توجيه محدود للأسلوب المتبع أحيانًا. يقول آدم معلقًا على هذا الجانب: «من خلال خبرتي، وجدت أن الحلول والأنظمة التي يتوصل إليها الأطفال بأنفسهم، غالبًا ما تكون أكثر فاعلية وأدعى أن يحترموها، وهم في الوقت نفسه يتعلمون أشياء كثيرة من خلال هذه الطريقة».

العجيب في الأمر، أن آدم كان نادرًا ما يتدخل لعرض حلوله المقترحة وعندما سألته عن السبب قال: «أحب أن أحترم استقلاليتهم وقدراتهم التفكيرية، فإن تدخلت برأيي فغالبًا ما سيؤثر على آرائهم ويحول بينهم وبين الطلاقة في التفكير في كل اتجاه». هذا ما يدفع آدم إلى السؤال عن الذي يجب فعله بدلاً من ذكر ما يجب فعله في الحالات التي تستوجب تدخل المعلم أو المربي لتعديل سلوك بعينه أو سوء فهم بين الأطفال. فعند حدوث مشكلة ما في الصف غالبًا ما يعرضها بأسلوب موضوعي أمام الجميع ثم يطلب من الجميع المشاركة في إيجاد الحلول. فبعد أسبوعين من حادثة أخذ القلم، طرح آدم النشاط التالي لتتم دراسته في مجموعات ومن ثم بصورة جماعية: «أخذ أشياء الآخرين دون استئذان قد يغضب بعض الأطفال، فما الحلول المقترحة لتلافي هذه المشكلة؟» مثال آخر ولعلاج مشكلة أخرى: «ماذا يمكن أن تشعر به عندما يتعمد أحد إغاظتك؟ وما الحلول المقترحة؟» الذي وجدته بالإضافة إلى فاعلية هذا الأسلوب في بث روح الاحترام بتحسس حاجات الآخرين، فاعلية هذا الأسلوب في بث روح التفاعل والحيوية في الصف مع تنمية قدرات الحوار والمناقشة بأسلوب راق قد لا يجيده كثير ممن هم في مستويات أعلى.

الكمال النبوي

ما شاهدته في غرفة آدم الدراسية ذكرني بالمنهج النبوي في التربية والذي هو وبلا شك أكمل وأشمل وأجدر أن يقتدى به. ذكرني بأحاديث طالما تدارسناها ورددناها عن المربي الكريم عليه أفضل الصلاة

تحتويه هذه الصورة. فكما هو الواجب أن يراعي المعلم في ألفاظه وتعاملاته إبراز جانب الاحترام، يجب عليه أيضًا أن يتابع بعناية هذا الجانب من السلوك فيما بين التلاميذ.. أذكر مرة أن أحد التلاميذ انتزع قلمًا من زميل له مما اضطر الآخر إلى الشكوى لدى آدم والذي بدوره ذهب إلى الطفل الآخر فقال: «أخبرني زميلك بأنك قد أخذت قلمه وأنا أود أن ترجع له قلمه وأنا سأجد قلمًا بديلاً لك». عندما وقع هذا الحدث وتمعنت فيه وجدت أن آدم لم يجعل التلميذ الآخر في موقع التهمة ولكن عرض الموضوع وكأن هناك حاجة لدى الطفل للحصول على قلم لكنه أخطأ الطريقة وساعده على تلبية هذه الحاجة بأسلوب يتسم بالاحترام دون أن يحوج المقابل لأن يأخذ جانب الدفاع والذي غالبًا ما يحمل صاحبه على أن يتبنى وجهة النظر المعاكسة.

هذا لا يعني أن آدم يتجاهل دائمًا أخطاء التلاميذ ويتجنب معالجتها، بل العكس صحيح. إن ما يقوم به آدم هو محاولة معالجة السلوك المنحرف من جذوره ويتجنب التشهير به أو وضع الطفل في موضع يفقد فيه احترامه لنفسه وبالتالي لا يبالي فيما بعد أن يعاود السلوك الخاطئ عن قصد وترصد. ففي المثال السابق الذكر حول حادثة أخذ أحد الأطفال قلم صاحبه، جهد آدم في معالجة القضية لم ينته عند الحل المذكور، ولكن أراد تأجيل الحديث عنها قليلاً ليعالج أساس المشكلة دون أن يشعر أحد من التلاميذ أن هناك ارتباطًا بين الحادثة والعلاج المقترح.

والتسليم، ولكن وللأسف الشديد لم نتجاوز مرحلة الإعجاب بها.

أذكر في هذا المقام كيف كان الرسول ﷺ يغرس روح الاحترام في نفوس أصحابه رضوان الله عليهم، وذلك من خلال المنهج العملي والذي لا يخلو من إشارات واضحة يتعلم منها جميع من حضر. روى الإمام البخاري عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أتى بشراب فشرب منه، وعن يمينه غلام وعن يساره الأشياخ، فقال للغلام: «أتأذن لي أن أعطي هؤلاء؟ فقال الغلام: لا والله يا رسول الله، لا أؤثر بنصيبي منك أحدًا، فتله - أي وضعه - رسول الله ﷺ في يده»[٤]. كم في هذا الحديث من معان في احترام حقوق الأطفال مهما كانت ثقيلة على الكبار بل والأشياخ. اسمح لي أيها القارئ الكريم أن أطلب منك أن تتصور الموقف وتطبقه على نفسك، ثم ضع أنت قوائم من الفوائد التربوية التي يمكن أن تجنيها أنت وأطفالك من هذا السلوك.

ثم تعال معي إلى معنى أعمق لمظاهر الاحترام لعقول الأطفال لم يصل إليه آدم بعد ألا وهو توفير خبرات حية يتم إعدادهم من خلالها للمستقبل، كما يشعر من خلالها الأطفال بأهميتهم في هذا المجتمع؛ يتحملون جزءًا من مسؤولياته. روى الإمام البخاري عن أنس رضي الله عنه أنه قال: «أسر إليَّ النبي ﷺ سرًا، فما أخبرت به أحدًا بعده، ولقد سألتني أم سليم فما أخبرتها به»[٥]. أليس في ذلك تربية على احترام العهود، أليس في ذلك تنمية لثقتهم بأنفسهم، أليس في ذلك تعزيز لمعنوياتهم، أليس في ذلك إثراء لعلاقاتهم بالمجتمع؟

تنمية روح الاحترام وتنمية الإبداع

هل لتنمية روح الاحترام علاقة بتنمية الإبداع؟ أقول وبملء فيّ: نعم، بل هو من الأسس المهمة للبيئة المشجعة على الإبداع. إن النظريات العلمية والتجارب العملية نصت على أن من أهم عناصر الإبداع القدرة على توليد أفكار كثيرة وجديدة لم يعتدها المجتمع من حوله[٦] (Torrance, 1987). هنا قف قليلاً وتمعن، هل فاقد الشعور بالاحترام قادر على أن يولد الأفكار؟ إن فاقد الشعور بالاحترام هو فاقد للشعور بالأمان. عندما تكون في بيئة لا ترى للتميز وزنًا، ولا تستطيع أن تقف أمام فكرة جديدة إلا أن تسفهها وتسفه صاحبها، فهل ستكون آمنًا مطمئنًا على نتاج فكرك. هل سيكون همك هنا توليد الأفكار الإبداعية أم ما يكفّ اللوم عنك ويغضُّ الطرف عن سوءاتها المحتملة. حتى نربي وننمي في أبنائنا السلوك الإبداعي، لا بد لنا أن نهيئ له بيئة تربوية تحترم عقله كما تحترم رأيه، بيئة تحترم تساؤلاته وحيرته، بيئة تفتح له آفاق النقاش وتشجعه على البحث وتستميله للتفكير.

رؤية داخلية

ربما لا يتذكر الأطفال ماذا قلنا لهم فيما يتعلق بالاحترام، لكن وبكل تأكيد سيتذكرون أننا كنا نتعامل معهم باحترام أم لا. إنهم يتعلمون من خلال مشاهدتهم لأفعالنا، وليس من خلال ما يسمعون حول ما يفترض أن يكون من سلوكيات. لا نستطيع أن نثبت لأطفالنا أن ما نقوله حول الاحترام أمر مهم وجاد ما لم نعشه واقعًا. إذا أردنا من أبنائنا أن يحترموا حقوق الوالدين، وحقوق المعلم، والجار، والصديق، والوطن.. إلخ لا بد أن يشاهدوا هذا السلوك متمثلاً في سلوكنا معهم ومع غيرهم؛ في البيت في المدرسة، في أثناء قيادة السيارة، في أثناء تأديتنا للصلاة في المسجد، وفي أثناء حديثنا عن الآخرين. نعم.. لا بد أن نتعلم أن أعمالنا أصواتها أعلى من أقوالنا. عندما نضع القوانين، عندما نتحدث عن ما يجب أن يكون، ثم نخالف ذلك كله أو بعضه؛ فإن ذلك رسالة قوية واضحة وصريحة أن هذه الأمور كلها ليست مهمة بالدرجة الكافية. ■

الهوامش

(1) Piaget, J. (1932) The Moral Judgment of the Child. London: Routledge & Kegan Paul.

(٢) رواه أحمد، كتاب باقي مسند الأنصار، باب حديث أبي أمامة الباهلي الصدي بن عجلان بن عمرو، رقم ٢١٧٠٨.

(3) Amabile, T. (1989). Growing up creative: Nurturing a lifetime of creativity. New York, NY: Crown Publishers, Inc.

(٤) رواه البخاري في كتاب الأشربة، باب هل يستأذن الرجل من عن يمينه؟ (٢١٨/١١).

(٥) رواه البخاري في كتاب الاستئذان، باب حفظ السر، (٣٥٦/١٢).

(6) Torrance, E.P. (1987). Teaching for creativity. In S. G. Isaksen (Ed). Frontiers of creativity research: beyond the basics (pp. 189-215). Buffalo, NY: Bearly Limited.



عام ٢٠٠٠م
٣٦٠٠٠ عالم عربي ..يهاجرون!

مصطفى رجب*
مصر

الدول العربية من أكثر دول العالم حديثًا وجعجعة حول «أهمية البحث العلمي، ودوره في التنمية» وهي تظن أنها بمثل هذا الكلام الذي تصدعنا به وسائل الإعلام، وتنعقد له المؤتمرات وتنفض عامًا بعد عام، تظن أنها بهذا الشكل من «الكلام» قد أبرأت ذمتها، وأدت رسالتها وخدمت أمتها وكفى الله المؤمنين القتال.

أما الواقع المؤسف فيقول إن من بين ١٠٠ ألف عالم عربي عام ٢٠٠٠م هاجر ـ ولم يعد ـ أكثر من ٣٦ ألفًا بما يزيد قليلاً عن الثلث. ويقول الواقع أيضًا ما توضحه الإحصاءات التالية:

ـ يوجد في الولايات المتحدة الأمريكية أربعة آلاف أستاذ جامعي أو أكثر من بين ٤٥٠ ألف مهاجر عربي يحملون مؤهلات عليا.

ـ يوجد أكثر من ١٥٠٠ أستاذ جامعي عربي في الدول الأوروبية من بين أكثر من ٤٠٠ ألف مهاجر عربي يحملون مؤهلات عليا.

ـ يوجد من مصر وحدها أكثر من ٥٠٠٠ (خمسة آلاف) طبيب يعملون في بريطانيا وحدها.

وقد أوردت النشرة السادسة لعام ٢٠٠٢م الصادرة في الإمارات العربية المتحدة عن (المؤسسة العربية للعلوم والتكنولوجيا) التي تأسست بالشارقة عام ٢٠٠٠م، عددًا من الأرقام المخيفة. فقد ورد بتلك النشرة:

ـ أن حجم الإنفاق العربي على البحث العلمي والتطوير بلغ في عام ١٩٩٦م (٧٨٢)مليون دولار، بنسبة ١٥,٠٪ من إجمالي الناتج المحلي.

ـ أن عدد الحاصلين على شهادة جامعية يشكلون ١٠٪ من المتعلمين العرب مقابل ٢٠٪ في أمريكا.

ـ عدد مراكز البحوث العلمية في الدول العربية من ٦٠٠ إلى ٧٠٠ مركز.

ـ عدد حملة الدكتوراه في الوطن العربي ١٦٠ ألف شخص عام ٢٠٠١م بنسبة ٠,٠٠٣٪ من حملة المؤهلات الجامعية.

إن هذه الأرقام تعكس مدى قتامة الصورة، ورداءة الأصل أيضًا، ففي الوقت الذي تجد فيه الدول العربية نفسها مرغمة على مواجهة إسرائيل التي تتسلح بالعلم والتكنولوجيا، وتتطاول على العرب جميعًا مستندة في ذلك إلى غرور القوة وامتلاك أسلحة الدمار الشامل، لا تملك هذه الدول العربية سياسة علمية تمكنها من الصمود والتصدي، وتنشغل أنظمتها بمعارك (دون كيشوتية) صغيرة تستنزف جهدها ووقتها وثرواتها وقواها المادية والبشرية.

وقد ذكر الدكتور أحمد زويل ـ أشهر العلماء العرب المهاجرين ـ في محاضرة له ألقاها عام ٢٠٠٢م أن مؤسسة أمريكية أجرت إحصاء مصنفًا لثلاثة ملايين ونصف مليون بحث علمي منشور خلال السنوات الخمس الماضية فوصلت للنتائج التالية:

ـ كان نصيب الولايات المتحدة من هذه البحوث الـ(٣,٥ مليون) هو ٣٤٪.

ـ كان نصيب أوروبا هو النصيب الأكبر إذ بلغ ٣٧٪.

ـ الدول الآسيوية الباسفيك ٢١٪.

ـ الهند وحدها كان نصيبها ٢,٢٪.

ـ إسرائيل وحدها كان نصيبها ١,٣٪.

ـ الأمة العربية جميعًا لم يصل نصيبها ١٪.

وقد قال د.زويل: «إذا قسمنا عدد البحوث المنشورة في الوطن العربي على عدد السكان البالغ ٢٨٠ مليون نسمة، وقارناه بعدد البحوث المنشورة لعلماء إسرائيل عدد سكانها ٣,٥ مليون نسمة، كانت النتيجة أن المواطن العربي يساوي (١) في المائة من الإسرائيلي.

لكن الذي لم يفطن إليه د.زويل أننا نفوق إسرائيل (المزعومة) في أشياء كثيرة كالأغاني الشبابية، وطرق حلاقة شعر الرأس التي يتفنن فيها شبابنا، وما يشيع على قنواتنا الفضائية من رقص وهجص ومسابقات ومباريات وسباقات.

ومن قبيل الحديث المعاد أن نقول إن هذا الوضع المتردي للبحث العلمي في الجامعات ومراكز البحوث العربية

---

* عميد سابق لكلية التربية بسوهاج.

مرجعه الأساسي إلى السياسات الحكومية العربية التي تضن على الجامعات ومراكز البحوث بالتمويل اللازم وتتفنن في إيذاء الأساتذة والخبراء والتضييق عليهم، ومعظمهم يسافر إلى الخارج ويرون ما تتيحه الجامعات الأجنبية لنظرائهم من الحرية الأكاديمية، والمزايا المادية، والإمكانات البحثية، والمعامل والمكتبات والمطبوعات والتسهيلات الإدارية والمالية في الحل والترحال للمشاركة في المؤتمرات والمشروعات البحثية. وما يرونه في الخارج يدفعهم دفعًا إلى التفكير في الهجرة والاغتراب.

معادلة مقلوبة:

إن الدول الغربية التي تستقطب هذا العدد الهائل من علماء الدول النامية (نحن لم نذكر في الإحصاءات السابقة إلا الدول العربية ولكن هناك مئات الآلاف من دول غير عربية كالهند والباكستان وإفريقيا يقيمون في الدول الغربية في أعلى المراكز العلمية) تدرك أن تطورها وتقدمها العلمي يقوم على أكتاف هؤلاء المهاجرين جنبًا إلى جنب مع أبنائها ولذلك تقدم لهم كل التيسيرات المادية الممكنة لإغرائهم بالبقاء.

ومن جانب آخر تقوم الدول العربية باستجلاب الخبراء الأجانب إليها وتدفع لهم ما يطلبون من أجور، وتقدم لهم ما يشترطون من تسهيلات من أجل إنجاز مشروعات يمكن لأبناء تلك الدول من العلماء الشبان إنجازها بصورة أفضل. ولكنهم لو تقدموا لإنجازها لساومتهم دولهم أفظع مساومة ولعاملتهم أسوأ معاملة، لأن (عقدة الخواجة) تتحكم في نفوس بعض أولي الأمر ممن يقبضون على نواصي القرارات في أكثر الدول العربية تقدمًا، فهم يثقون بالأجانب ولا يثقون بذويهم.

ما الأسباب؟

أما أسباب تلك الظاهرة - أعني ظاهرة هجرة العقول - فترجع إلى عوامل مهمة أهمها:

- ضآلة العوائد الاقتصادية للعمل العلمي في الجامعات العربية، إذا ما قورنت بالعوائد المغرية في الدول الغربية، ففي دولة مثل مصر لا يزيد راتب الأستاذ الجامعي (البروفيسور) عن ٥٠٠ دولار شهريًا، وهو يتقاضى في أمريكا إذا عمل بها نحو عشرة آلاف دولار شهريًا، وحتى في دول الخليج البترولية لا يزيد راتب البروفيسور عن ثلاثة أو أربعة آلاف دولار شهريًا أي أقل من ثلث ما يتقاضاه في أمريكا إذا عمل بها، وهذا العامل هو عامل الطرد الأول في البلدان العربية.

- انعدام الحرية الأكاديمية، فالسياسة والاقتصاد والعادات والتقاليد والثقافة القبائلية والتفكير الخرافي، كل هذه عوامل تحد من الحرية الأكاديمية في مؤسساتنا البحثية.

- ضعف الإمكانات المادية ونعني بها سوء حالة المباني والمعامل والمكتبات والتجهيزات في أكثر الجامعات العربية.

- عدم وجود فرص عمل لبعض التخصصات العلمية النادرة.

هل من مخرج؟

إذا أردنا البحث عن مخرج من هذه الأزمة فيجب أن لا نفكر في استعادة علمائنا المهاجرين بالخارج، فهذا لا سبيل إليه ما دمنا لا نستطيع أن نوفر لهم أجورًا وظروفًا معيشية كالتي تعودوها.

كما لا يجب أن نطلب من رجال المال والأعمال المساهمة في تمويل البحث العلمي، كما هي الحال في بلاد الغرب، لأن رجل الأعمال العربي في غالبية الأحوال جاهل أو لا يدري قيمة البحث العلمي، ومن ثم فهو لا يقامر بأمواله في مشروع إلا إذا ضمن ربحًا يصل إلى عشرة أضعاف رأس المال وفي أقصر مدة ممكنة، كما هي الحال لدى بعض أصحاب المعاهد والكليات الخاصة التي لا تستهدف إلا الربح.

إن المخرج الوحيد في رأينا من هذه الأزمة يتمثل في النقاط التالية:

- تغيير مناهج التعليم العام تغييرًا حقيقًا - وليس ظاهريًا - لكي تصبح (قيمة العلم) أساسًا لتفكير الطالب ومن قبله المعلم.

- ويترتب على ذلك تطوير وتدريب المعلمين العاملين في التعليم العام تدريبًا علميًا جادًا وليس مظهريًا بهدف تغيير المفاهيم البالية في أدمغتهم وتطويرها.

- تحسين الأوضاع المالية لمعلمي ما قبل الجامعة بمضاعفة الرواتب وربط الحوافز بتجويد الأداء الذي ينبغي ألا يقاس بنتائج الطلاب (المفبركة) بل بقياس أداء الطلاب الفعلي بمقاييس جديدة.

- مضاعفة رواتب أعضاء هيئة التدريس بالجامعات ومراكز البحوث إلى ثلاثة أضعاف ما هي عليه الآن للحفاظ على من تبقى قبل أن يفكر في الهجرة.

- مضاعفة ميزانيات الجامعة ومراكز البحوث ثلاثة أضعاف ما هي عليه الآن لتشجيع ظروف إنجاز البحث العلمي وتحسينها.

- إنشاء جوائز وحوافز مادية للبحوث المتميزة في كل جامعة على حدة.

إعادة النظر في نظم الترقيات بحيث تعطي وزنًا أكبر للبحوث المنشورة في المجلات الدولية... ■



مع ثورة العلوم البيولوجية

هل نحن في حاجة إلى تربية بيولوجية؟

محمد عبدالحميد شاهين*
مصر

شهدت العقود الثلاثة الماضية طفرة هائلة في مجال العلوم البيولوجية والتقنيات الحيوية وتطبيقاتها، مما يسمح لنا أن نقول إن القرن الحادي والعشرين سيكون إلى درجة كبيرة عصر علوم الحياة والتكنولوجيا الحيوية، حيث إنه من المتوقع لهذه التطبيقات أن يكون لها تأثير اقتصادي واجتماعي كبير على جميع أوجه الحياة في كل المجتمعات.

وتعود جذور الثورة البيولوجية القريبة إلى ستينيات القرن التاسع عشر عندما حاول جورج مندل اكتشاف قواعد الوراثة الأصيلة. ومر علم الوراثة بمراحل كثيرة حتى كان عام ١٩٥٣م عندما توصل عالم الكيمياء الحيوية الأمريكي جيمس واطسون وعالم الفيزياء الحيوية البريطاني فرانسيس كريك إلى اكتشاف تركيب جزيء الدنا (DNA) من خلال نموذجهما: الحلزون المزدوج وكان هذا إيذانًا بمولد علم البيولوجيا الجزيئية. ثم كانت تقنية الدنا المأشوب (الدنا معاد الاتحاد) وتتم عن طريق نقل قطع من الدنا من كائن ما (باستخدام ناقل ما) إلى البكتيريا. وقد أدى ذلك إلى نشأة علم جديد في مجال

* أستاذ علم الأجنة التجريبي، جامعة عين شمس.

التكنولوجيا الحيوية هو ما يعرف بالهندسة الوراثية، وكان من أهم تطبيقاته في أوائل الثمانينيات إدخال جين بناء جزيء الإنسولين البشري إلى البكتيريا. وأصبحت مزارع البكتيريا هي مصدر الإنسولين البشري لعلاج مرضى البول السكري.

وكان لعلم البيولوجيا الجزئية آثار بعيدة المدى سواء على النبات والحيوان أو الإنسان. حيث بدأت الاستفادة من الدراسات الجينية في عالم الطب وأصبح هناك ما يعرف بالعلاج الجيني وعزل الجينات وتطويعها لدراسات التشخيص الجيني للأمراض الموروثة حتى في المراحل الأولى من التكوين الجنيني.

وتوج كل ذلك بمشروع الجينوم البشري (الطاقم الوراثي البشري) الذي يرمي إلى تحديد الشفرة الوراثية الكاملة للبرنامج الوراثي للإنسان. هذا المشروع رصدت له الولايات المتحدة الأمريكية وحدها ثلاثة بلايين دولار، ويتوقع أن ينتهي العمل فيه في مطلع القرن القادم. ورغم أن هذا المشروع لم يكتمل بعد إلا أن التقنيات الحديثة جعلت من الممكن التعرف على الأساس الوراثي للعديد من الأمراض. وهناك تطبيقات كثيرة للبيولوجيا الجزئية والهندسة الوراثية في مجال الإنتاج الزراعي والحيواني في مجال الصحة والدواء. لكن أهم المجالات التي اقتحمتها التكنولوجيا الحيوية على وجه الإطلاق في رأيي هو مجال التناسل والتكاثر أو ما يعرف بهندسة التناسل.

تعرف التكنولوجيا الحيوية بأنها تكامل التقانات التي تيسر حسن استخدام الكائن الحي أو بعض خلاياه للحصول على أقصى منفعة سواء بالطرق البيولوجية التقليدية أو بالطرق الحديثة. وتتنوع استخدامات التكنولوجيا الحيوية في كل المجالات وتستند مجالات التكنولوجيا الحيوية إلى مختلف أنواع العلوم البيولوجية وكذلك تداخلات هذه العلوم بعضها مع بعض وكذلك مع غيرها من العلوم الطبيعية.

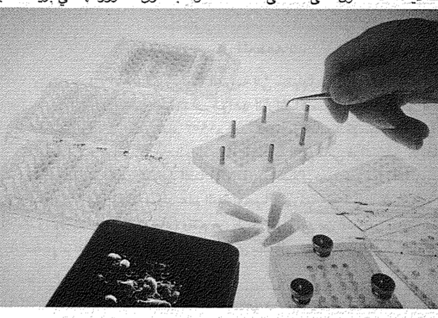
وسنركز هنا على التقنيات الحيوية التي طبقت على الإنسان مع التعرض لبعض التطبيقات في عالم الحيوان.

- الإخصاب الطبي المساعد (أطفال الأنابيب)

في مثل هذا الوقت تقريبًا منذ ٢١ عامًا كان الطبيبان الإنجليزيان ستبتو وادواردز يخلطان حيوانات منوية خاصة بسائق السكك الحديدية جون براون مع بويضات زوجته الثانية لسلي براون وبعد تسعة أشهر وفي تمام الدقيقة ٤٧ من الساعة ٢٤ يوم ٢٥ يوليو ١٩٧٨م حدثت المعجزة وظهر مولود القرن العشرين، طفل الأنابيب «لويز براون». وقتها لم يقتصر الحديث على الطفل وهوية أمه وأبيه والأطباء الذين حققوا المعجزة، بل تطرق الجدل القائم حول شرعية هذا المولود أو عدم شرعيته. ومع كل المميزات والإنجازات التي حققتها التقنيات المختلفة المستخدمة في الإخصاب الطبي المساعد إلا أن هناك أخطارًا قد يتعرض لها الجنين من ناحية وممارسات غير مقبولة مع الأجنة من ناحية أخرى.

- تقنية نقل وزرع الأنوية (Nuclear Transplantation)

وتعتمد هذا التقنية على نقل نواة خلية جنينية وزرعها في بويضة حيوان من النوع نفسه بعد نزع نواة هذه البويضة ثم السماح للبويضة بالنمو. وقد طبقت هذه التقنية على الضفادع في الخمسينيات والستينيات من هذا القرن بوساطة كنج وبرجز (King & Briggs) ثم جوردن (Gurdon) الذي نشر بحثًا عام ١٩٨٦م يشرح فيه بالتفصيل تاريخ ونتائج هذه التقنية. وأوضح في هذا البحث أن معظم الأجنة الناتجة من هذه التقنية تكون غير طبيعية وشاذة ومعظمها يموت بعد



الفحص مباشرة.

- **الاستنساخ في الثدييات** (Cloning in Mammals)

يعتمد الاستنساخ على تقنية نقل وزرع الأنوية والتي سبق أن تمت بنجاح في حيوانات عديدة ولكن باستخدام أنوية خلايا جنينية. ومما هو جدير بالذكر أن معظم تجارب الاستنساخ التي تمت على الحيوانات نتج عنها نسبة عالية جدًا من الأجنة الشاذة والمشوهة ونسبة أكبر من الأجنة الميتة. ومع ذلك وفي فبراير ١٩٩٧م أعلن معهد روزلين بأدنبره «أسكتلندا» عن ولادة النعجة دوللي في يوليو ١٩٩٦م بعد أن أخذ العلماء خلايا من ضرع نعجة بالغة ثم أدمجوها مع بويضات غير مخصبة لنعجة أخرى. وبعد فترة وجيزة أعلن الباحثون في مركز أوريجون لأبحاث الرئيسيات (ثدييات متقدمة قريبة جدًا من الإنسان يتبعها القرود والشمبانزي) بأمريكا أنهم أنتجوا قردين ريساس «ذكر وأنثى» من أجنة مستنسخة.

كانت دوللي هي النعجة الوحيدة التي تم الحصول عليها من ٢٧٧ حالة إدماج لبويضات مع خلايا الضرع. وقد أعلن إيان ويلموت Ian Wilmut الباحث الرئيس في هذا الكشف أن نسبة الفشل كبيرة جدًا. ولقد ظهر هذا واضحًا في الحالات الكثيرة من الإجهاض والتشوهات المصاحبة لهذه التقنية (تجاوز عدد الأجنة المفقودة خلال التجربة ٧٠٪ من العدد الكلي للأجنة المستخدمة). ومن أهم مخاطر هذه التجارب أن الفحص الباثولوجي للأجنة الميتة في مراحل متأخرة من الحمل (بعد ١١٠ أيام) أوضح نموًا شاذًا في بعض الأعضاء الداخلية، هذا علاوة على التشوهات في الشكل الظاهري للجنين. وهذا ما جعل عالم أجنة متخصصًا في إحدى جامعات إنجلترا يقول إنه من الخطورة أن نعتمد على حالة فريدة لنعجة نتجت من خلية نعجة بالغة ونعتبرها قاعدة، حيث إن التناول والمناولة والتعامل في الزجاج مع هذه الخلايا الجنينية شديدة الحساسية سيؤثر بالقطع على قدراتها لتكوين أجنة طبيعية.

وهل توقف اللعب والتلاعب بالجنين على مستوى الحيوانات، لا بل تعداه (حسب ما أعلن وما خفي كان أعظم) إلى الإنسان حيث أطلق روبرت ستيلمان Steelman والذي يعمل رئيسًا لمجموعة الباحثين في المركز الطبي بواشنطن - قنبلة عام ١٩٩٤م والتي أعلن فيها استنساخ ١٧ جنين إنسان حتى طور ٣٢ فلجة (جنين أولي مكون من ٣٢ خلية) مع أنه استخدم بويضات مخصبة شاذة (تحتوي على مجموعة إضافية من الكروموسومات) يصعب أن تكمل نموها العادي في الرحم في الحالات العادية لأنها تعتبر أجنة أولية مشوهة. وطبعًا لا يوجد ما يؤكد لنا أنهم لم يحاولوا زراعتها في الرحم أو أنهم أجروا مثل هذه التجارب على أجنة أولية طبيعية ثم زراعتها في أرحام بشرية أو

حيوانية. كل هذا من المحتمل جدًا أن يكون قد حدث.

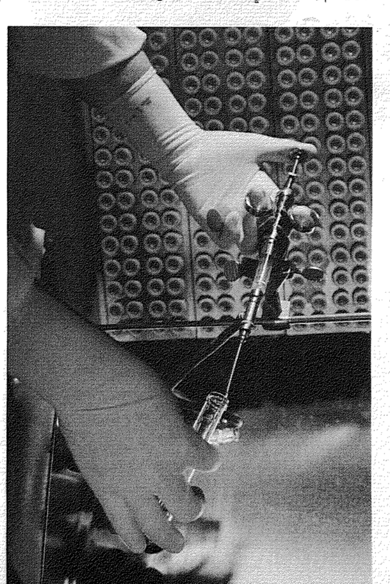
وقد أعلن أحد العلماء أنه إذا لم نجرم استنساخ الإنسان فإنه سيظهر رأي عام بتجريم الاستنساخ على وجه العموم، لذلك يجب أن نضع حدودًا لهذا الاستنساخ. وبالرغم من الفوائد العديدة التي ذكرت بوساطة المختصين وتتعلق بالحيوان والإنسان، إلا أن أحد العلماء قال إنه يجب أن نركز اهتمامنا في أن نقوم بدورنا كأطباء. إن هذه التقنيات وراءها مخاطر تكوين أجنة مشوهة يتم التخلص منها دون أن يعلم عنها أحد شيئًا، وإذا تمت ولادتها مشوهة يتم التخلص منها أيضًا أو على الأقل المحافظة عليها سرًا دون إعلان لاستخدامها في الدراسات البحثية.

- حيوانات عبر جينية (Transgenic Animals)

مما هو معروف أن أول مجموعة حيوانات عبر جينية تم إنتاجها هي الخنازير والنعاج والأرانب وكان ذلك عام ١٩٨٥م في مجموعة عمل قادها بوب وول (Bob Wall) من قسم البحوث بوزارة الزراعة الأمريكية. وتم ذلك بحقن الدنا DNA (الحمض النووي الريبوزي منقوص الأكسجين) المطلوب نقله في الأنوية الأولية لبويضات حديثة الإخصاب ثم زرع الجنين الأولي (Proembryo) - المفروض أن الجين قد انتقل إليه - في رحم الأم الحاضنة. ومما هو جدير بالذكر أن ١٠٪ فقط من الولائد الحية هي التي نجحت فيها التقنية وحوالي ١٪ فقط من هذه الحيوانات هو الذي استطاع أن يعبر عن الجين المنقول بمستويات مقبولة.

علاوة على ذلك فهناك تقنيات أخرى لا يسمح المجال لشرحها نذكر منها: زراعة الأجنة كاملة خارج الرحم أو ما يعرف (Ectogenesis) وقصد به النمو والتكوين الكامل للجنين خارج الرحم.

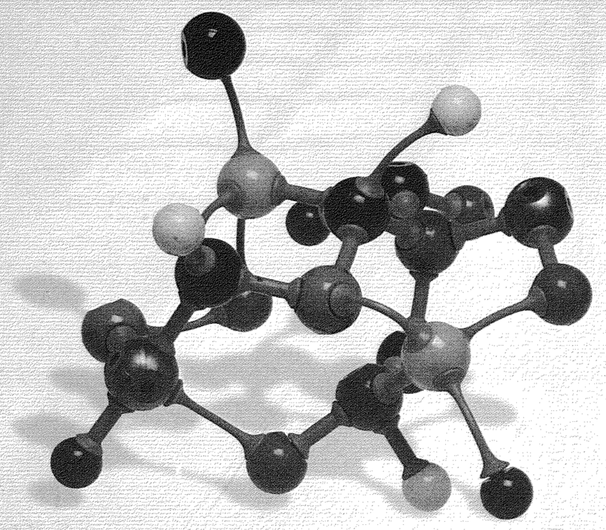
ورغم الأهمية البالغة للتكنولوجيا الحيوية والهندسة الوراثية في المجالات المختلفة إلا أن لها انعكاساتها الأخلاقية الخطيرة، ومن ثم كانت الأهمية البالغة لوضع الضوابط الأخلاقية للممارسات البيولوجية بشقيها البحثي والتطبيقي بالنسبة للإنسان.



الحاجة إلى تربية بيولوجية

إننا نعاني نقصًا كبيرًا في المعرفة العلمية والثقافية بين المتعلمين وكوادر هيئات التدريس بالجامعات بالرغم من أننا نعيش حضارة الصورة. إننا نحتاج إلى بناء الذاكرة الثقافية. إن التطور المفزع في مجال العلوم البيولوجية يتطلب منا تنمية الإدراك لمنجزات الثورة البيولوجية، وبدلاً من أن نسخر من ذوي الرؤية المستقبلية ينبغي أن نشجع التلاميذ والطلاب على التأمل الحر، ليس فقط عما يخبئه لنا العام القادم بل عما يخبئه لنا القرن القادم.

إنني أرى أن هناك ضرورة ملحة لدراسة المنجزات البيولوجية كعامل من العوامل المحددة لمستقبل الثقافة والبشرية بوصفها دعامة أساسية من دعامات الثقافة العامة التي ينبغي أن يتزود بها كل معلم مهما كان تخصصه (بل لا أكون مغاليًا أو متخطيًا الواقع إذا قلت أن يتزود بها كل متعلم مهما كان اتجاهه الدراسي



أو المهني) لكي يستطيع أن يواجه الحياة وحتى يفهم نفسه ومحيطه الحيوي وحتى لا يتعرض لأخطار الجهل القاتل بأمور تمس حياته في الصميم وتحدد مستقبله ومستقبل أبنائه وأحفاده من بعده.

ويجب ألا نغفل ما تواجهه المؤسسات التربوية ممثلة في المدرسة والجامعة والأسرة من تحديات تتزايد خطورتها يومًا بعد يوم. وتتمثل هذه التحديات في المنافسة التي تواجهها من وسائل الإعلام المختلفة التي يقف على قمتها التليفزيون. وبالرغم من أن بعض المعلومات عن هذه المنجزات قد تكون متاحة عن طريق هذه الأجهزة ووسائل الاتصال الجماهيري، إلا أن هذه المعلومات تكون غير دقيقة في بعض الأحيان من الناحية العلمية وخصوصًا في الصحف والمجلات غير المتخصصة، مما يعرض الفرد المستقبل لهذه المعلومات للبلبلة.

هذا علاوة على أن معظم هذه المنجزات لها إيجابياتها وسلبياتها، ولابد أن يتعرف المتعلم على أوجه هذه الإيجابيات والسلبيات، ثم لا شك أن هناك ضرورة في أن يتعرف أيضًا على الالتزامات الأخلاقية المصاحبة لمثل هذه المنجزات. لأن موضوع أخلاقيات العلم سيظل لفترة ما أحد شواغل المجتمع الإنساني، وذلك نظرًا لاختلاف المجتمعات من حيث التقاليد والثقافات. لذلك فقد أثيرت خلال الأعوام السابقة الكثير من القضايا الأخلاقية الخاصة بالتطبيقات الطبية والأبحاث العلمية التي لها علاقة بهذه التطبيقات. وكل هذا يحتاج إلى مناقشات واعية تأخذ في الاعتبار الإطار الديني والقانوني والأخلاقي.

كل هذا يجب أن يكون في تفكيرنا ونحن نطور العملية التعليمية.

لكل هذا أنادى بضرورة النظر بعين الاعتبار للتربية البيولوجية وللدور المهم الذي يمكن أن تقوم به بالنسبة لطلاب الجامعات والمعاهد وهيئات تدريسها على وجه العموم ولطلاب كليات التربية وأعضاء هيئة تدريسها على وجه الخصوص.■



سيكولوجية المال على شاشة التلفزيون

تستطيع أن تشتري السرير ولا تستطيع أن تشتري النوم

منصور القطري*
الدمام

يدعو عنوان هذه المقالة إلى الالتفات إلى ظاهرة آخذة في الانتشار الكاسح تتصل بعملية خلط الثقافة بالمال في البرامج التلفزيونية ضمن محاولة لاستقطاب الجماهير الشعبية الواسعة إلى الشاشة الصغيرة. فعندما يجلس (المواطن) المنهك من عناء العمل الشاق وكسب قوت العيال أمام الشاشة بهدف الراحة والتسلية البريئة، يتفاجأ بالمال وهو يخترق إدراكه ووعيه المسترخي فيعيد تنشيطه من جديد لكي تتحرك في وجدانه غريزة التملك والربح (كيف تربح المليون- وزنك ذهب . . إلخ) .

* عضو هيئة التدريس بمعهد الإدارة العامة.

علماء نفس الإعلام دائمًا يفكرون في طرق جذب أكبر عدد من الناس عبر برامج الألعاب والتسلية فوجدوا في المال وسيلة لإزاحة الرتابة عن البرامج المملة فابتكروا طريقة جديدة تقوم على معادلة سمعبصرية بحيث يتم تفعيل دور المشاهد السلبي.

لقد كانت البرامج قديمًا تقوم على أساس مرسل ومستقبل أي علاقة باردة أو أحادية الاتصال بين المشاهد البارد حسيًا وذهنيًا من جهة والجهاز التلفزيوني المعبر عن الصور الناطقة والمتحركة من جهة أخرى. لكن القفزة الجديدة في عالم التلفزيون تمثلت في بناء جسر يربط بين العنصرين (المشاهد - التلفزيون) فتحول المشاهد التلفزيوني من مجرد مشاهد للبرنامج يبث أمامه إلى شريك في عملية المشاهدة بمعنى أننا أقحمنا(من حيث لا نعلم) بمشاركة لسنا طرفًا في تصميمها وإخراجها ولكننا شركاء في تنفيذها.

هذا الانقلاب في علاقة الناس بالتلفزيون دشن خطورة إضافية وقوة خارقة لهذا الجهاز الصغير حيث إن المتنفذين والمتحكمين في هذه الظاهرة المعرفية المبتكرة أعطتهم القدرة على طرح القضايا وتوجيه الأنظار إلى ما يرونه مهمًا وضروريًا وهو تحول مهم للغاية في تقديري وذلك على الرغم من تسالم أو استسلام الناس أمام هذه الظاهرة*.

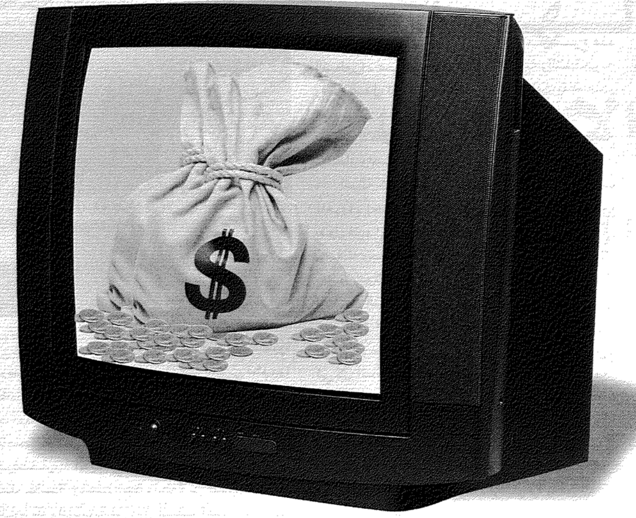
وقد ساعد دخول المال على إنقاذ البرامج الجافة (التسلية - الثقافة) فكان بمثابة العنصر المغذي والأكثر إثارة في تحقيق الكمال للبرامج الجديدة، وعلى الأخص عندما تشتد فصول الربح والخسارة وتتصاعد من خلال التفاعل مع الشركاء الموجودين داخل الاستوديو. (يجب ملاحظة درجة تفاعل المشاهدين!) والحقيقة أن الأمل قد راودنا في أن نستقطع جزءًا من وقت تلك البرامج كفاصل إعلاني ونقدم لهم (الحكمة القديمة) التي تقول إن (المال):

- يستطيع أن يشتري السرير، ولا يستطيع أن يشتري النوم.
- يستطيع أن يشتري الكتب، ولا يستطيع أن يشتري العقول.
- يستطيع أن يشتري الطعام، ولا يستطيع أن يشتري الشهية.
- يستطيع أن يشتري الحلي، ولا يستطيع أن يشتري الجمال.
- يستطيع أن يشتري الدواء، ولا يستطيع أن يشتري الصحة.
- يستطيع أن يشتري التسلية، ولا يستطيع أن يشتري السعادة.

لكن هذه الأمنيات الصغيرة لا تستطيع أن تقف أمام آلة إعلامية جبارة يقف وراءها رجال أعمال من أباطرة الأثرياء في العالم. والمؤسف أن هذه الفضائيات قد تمكنت من القيام بفعلين مراوغين في آن واحد: أولهما تحريك شهوة التملك، وثانيهما توسيع دائرة المشاهدين. إذ غدا باستطاعة شرائح مختلفة من الناس المشاركة حتى البسطاء منهم ومن داخل منازلهم ودون الحاجة إلى التنقل وقطع مسافات طويلة. كما أن هذه الشرائح ليست بحاجة إلى امتلاك شهادة علمية كبيرة أو ثقافة رزينة، فكل ما هو مطلوب في البرامج الثقافية الإجابة بـ (نعم) أو (لا) وأن يختار المتسابق من بين عدة خيارات. فالبطل ليس العبقري أو المفكر المتألق بل هو الإنسان العادي والبسيط!!

إذًا، الخطورة ليست في تسطيح الثقافة فقط، بل في دفع الناس البسطاء لكي يتبنوا قيم (العصر) وهي قيم التملك والثراء و الشراء بحيث تبقى حلقة الاستهلاك مفتوحة، وعلى الأخص عبر الزخم الكبير من الإعلانات والمقابلات المكثفة مع المشاهير وأصحاب الجاه الوفير من طبقة الأثرياء وبرامج (المال) مما يخلق لدى الإنسان العادي الرغبة في تقليد ومحاكاة هذه النماذج!

إن (فيروس) برامج عبادة المال لم تخترق المجتمعات العربية الإسلامية فقط لأن بداياتها انطلقت عبر محطة (بي. بي. سي) التلفزيونية حيث قدم أول برنامج ألعاب في (٣١) مايو (أيار) ١٩٣٨م، لكنه تطور في المرحلة اللاحقة ليفرز لنا جيلاً قد تغذى من تلك القيم التي تقدس (المال) بحيث دفع ضريبته آباء وأبناء هذه المرحلة. ويعزز كلامنا السابق دراسة بريطانية نشرت أخيرًا تشكو من مادية الأجيال الجديدة، حيث شملت عشرة آلاف طفل بين (٦-١٦)، تقول هذه الدراسة إن الطفل البريطاني هو أكثر الأطفال أنانية في العالم، وهذا ينذر بقدوم جيل على أتم الاستعداد للتضحية بكل شيء في سبيل المادة، جيل لا يهمه الحب ولا الحياة العائلية ولا الصداقة، المهم (الرصيد



بالبنك والثلاجة المليئة بالأكل والمزيد من المال). الطفل الإنجليزي يتقاضى أجرًا على كل شيء يفعله في المنزل، يتقاضى أجرًا على التنظيف وعلى قص حشائش الحديقة وتنظيف سيارة العائلة وفي ذهابه إلى البقالة المجاورة، كل شيء في حياته له تسعيرة محددة! والمثل الأعلى للمراهقين الإنجليز هو (توم هاتلي) وهو مليونير في الرابعة عشرة من عمره ويعمل في تجارة السيارات المستعملة بعد أن ترك مقاعد الدراسة!

إنه عصر الشاشة الصغيرة هذا ما يؤكده الأثرياء الجدد وأباطرة الإعلام الجدد الذين يشيحون النظر عن الصحافة المكتوبة من أجل الاستثمار في (المرئي) مما حدا ببعض الكتاب العرب إلى الإعلان عن (موت دور المثقف)، وهو عينه الذي جعل المفكر الفرنسي ريجيه دوبريه يثير إشكالاً على حالة الانفتاح الظاهري عبر الفضائيات في حين تنغلق عقلية المشاهد على دائرته الصغيرة وعالمه المحدود؟ حيث يذكر دوبريه في كتابه (حياة الصورة وموتها) هل هي مصادفة أن يكون الشعب الأكثر علاقة بالتلفزيون في العالم أي الشعب الأمريكي هو أيضًا الشعب الأكثر محلية وانطوائية والأقل معرفة بما يجري في العالم الخارجي؟

يستتبع ذلك السؤال أسئلة أخرى: أليست مهمة التلفزيون إلى جانب التسلية توفير شروط لتقديم نماذج اجتماعية إيجابية؟ ما الذي نتوقعه من هذا الجيل بعد ذلك السيل العارم من الإعلانات والبرامج التي تؤكد فقط قيمة المال؟ ما هي النتائج الوخيمة التي سوف تنعكس على الأسرة والمجتمع إذا استمرت الحال على ما هي عليه؟

لقد بات من الضروري قرع الأجراس لكي يتوقف أهل الاختصاص عند (القيم الناشطة) في مجتمعنا ويقوموا بدراستها وبتشخيصها لكي يتم طرح مشروع إصلاحي يمكنه أن يسهم في معالجة المشكلة القائمة. فالمجتمع العربي يمر بمرحلة تحول ويتعرض لهزات لم يستطع حتى الآن أن يتعامل معها بمنظور علمي بحيث يستدمج قيمه الأصيلة ويتفاعل مع الجديد الإيجابي من الأحداث والمتغيرات*.



وأرغب في هذه السطور أن أشيد بمحاولة متميزة لدراسة القيم السائدة في مجتمعنا العربي قام بها مكتب التربية العربي لدول الخليج بعنوان (القيم السلوكية) وهي جديرة بالقراءة من قبل الآباء وأهل الاختصاص من تربويين ومعلمين ومعلمات. فقد تناولت الدراسة أزمة القيم في المجتمع عامة وطلاب التعليم العام خاصة، وشملت عينة واسعة من طلاب المرحلتين المتوسطة والثانوية في دول الخليج العربي. ويرجع سبب الاختيار لهذه الفئة أنهم أكثر تعرضًا لصراع القيم وأكثرهم تأثرًا بها باعتبار نظامهم القيمي في طور الارتقاء والتبلور. والشيء المميز لهذه الدراسة أنها لم تكتف بتشخيص الواقع ووصف الحال وهو مقبول بحثيًا لكن الدراسة قدمت آليات للعلاج، كما قدمت أنموذجًا متكاملاً لتعليم القيم في المجال المدرسي. كما تميزت الدراسة عن سابقاتها من الدراسات بأنها لم تركز فقط على القيم الأخلاقية والدينية والاجتماعية، ولكنها شملت قيمًا إنسانية مهمة كالمساواة وعدم التعصب وحقوق الإنسان والقيم الوطنية والفكرية.

والجميل في الدراسة أنها كشفت عن ترتيب القيم العشر الأكثر أهمية وهي: طاعة الوالدين – الأمانة – الرفق بالضعيف – رعاية المسنين – الصدق – السلام – الصداقة – صلة الرحم – الولاء للوطن – التواضع. وفيما يخص تحليل القيم السلبية أو الأقل أهمية أوضحت الدراسة أن الاتجاهات لدى الطلاب نحو القيم السالبة تمثلت في الآتي: عدم الاعتراف بالخطأ – اللهاث وراء امتلاك المال (وهو موضوع هذه السطور) ـ عدم تقبل النقد – المظهرية والتفاخر – رفض عمل المرأة – ضعف الحرية الفكرية – عدم التخطيط – ضعف الاهتمام بالنظام والترتيب للمنزل – ضعف الانفتاح على المعرفة والثقافات الأخرى – عدم الادخار وإضاعة المال!!

أسئلة كثيرة أختمها بقصة توقفت عندها للكاتب المعروف (ستيفن ر.كوفي) في كتابه (إدارة الأولويات) يقول فيها : منذ عدة سنوات أعلن أحد الأشخاص لزملائه وجيرانه أن هدفه العام القادم هو أن يكسب مليون دولار. كان هذا الرجل من رجال الأعمال المبدعين الذين يؤمنون بالحكمة القائلة: «أعطني فكرة جيدة وأنا أكسب مليونًا». عمل هذا الرجل على تطوير وتسجيل منتج مبتكر له علاقة بالرياضة البدنية ودار في كل المناطق ليبيعه. أحيانًا كان يأخذ أحد أولاده معه لمدة أسبوع خلال هذه الرحلات، لكن زوجته اشتكت إليه من أخذ الأولاد معه لأنهم بعد عودتهم من الرحلة يصبحون أكثر إهمالاً لدروسهم وواجباتهم المدرسية، ولأن الأطفال يرون أن هذا الأسبوع مجرد إجازة فإن ذلك يمنعهم من القيام بما يجب أن يقوموا به.

في نهاية العام أعلن هذا الشخص أنه حقق هدفه وكسب المليون دولار ولكن بعد ذلك بقليل طلق زوجته وأدمن اثنان من أبنائه المخدرات بينما خرج الثالث ولم يعد. باختصار تفككت العائلة تمامًا.

نحن جميعًا بحاجة إلى أقوال وحكم ونماذج سلوكية نتذكرها ولا مانع من وضع هذه العبارات أمام أعيننا لكي نخفف من تأثير (المفروض) علينا ولكي تنغرس تلك الأشياء وتستقر في نفوسنا وفي جانب اللاوعي من عقولنا، ومن بين تلك العبارات الجميلة التي كنت ولا أزال أشتهي أن تعلق في مزارعنا ومصانعنا ومدارسنا وبيوتنا حكمة (للإمام علي) يقول فيها: (أقل الناس قيمة أقلهم علمًا). ■

(*) - نشرت صحيفة (صنداي تلجراف) البريطانية تقريرًا ذكرت فيه أن التلفزيون هو (السلاح السحري) الذي بواسطته يستطيع الغرب أن يحدث انقلابًا في الحياة الاجتماعية بالدول الإسلامية.



من أجل السياحة

هل تمنح الدولة بدل رحلات وترفيه لكل مواطن؟

أسامة أمين
ألمانيا

لم يكن السؤال المطروح في معرض السياحة العالمي في ألمانيا في نهاية العام الماضي عن جدوى السياحة في وقت تردي الأوضاع الاقتصادية، بل كان السؤال هو: «متى يدرك وزراء المالية في العالم أهمية أن ينتقي المواطن الرحلة التي يحلم بها، وتتولى الدولة دفع هذه النفقات، حتى يعود مرتاح البال ليعمل من جديد بنشاط، فتزداد معدلات الإنتاج، وتتحسن الأوضاع الاقتصادية، ويقبل المواطنون على الشراء، وتقل معدلات البطالة عن العمل، أي باختصار أن يصبح الترفيه أفضل وسائل الإنتاج؟».

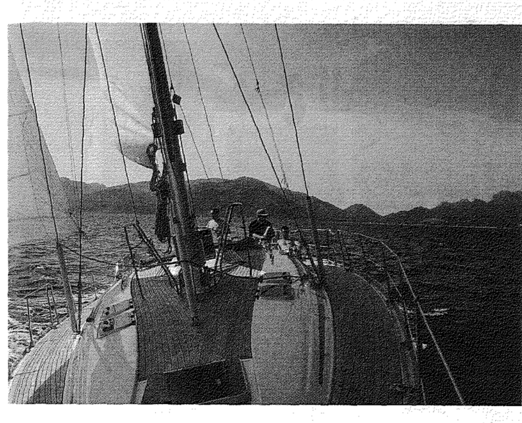
طبعًا لابد أن يشعر القارئ بالتعاطف الشديد مع الألمان «المساكين»، الذين لم ينفقوا على السياحة في الأشهر التسعة الأولى من عام ٢٠٠٢ م سوى حوالي ٤٠ بليون يورو، بعد أن خفضوا نفقاتهم على السياحة بمقدار ٣ ٪، الأمر الذي جعل إسبانيا مثلاً لا تحصل إلا على ٥,٤ بليون يورو، أي أقل من عام ٢٠٠١م بنسبة ٨٪. في حين انتعشت السياحة إلى الدول الرخيصة الأسعار مثل تركيا، التي حصلت من شهر يناير حتى سبتمبر من العام الماضي فقط على حوالي بليون يورو. (ربما يكون ذلك من باب التعويض عن عدم بدء المفاوضات معها للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي، الذي تصر تركيا على عضويته).

كل ذلك تطلب جهدًا كبيرًا من إدارة معرض السياحة العالمي الذي أقيم للمرة الخامسة عشرة في مدينة كولونيا لجذب الجمهور، إضافة إلى استقدام أكثر من ألف خبير سياحي من أرجاء المعمورة، ليبحثوا كيفية مواجهة تراجع الكثيرين عن السفر بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، وخوف البعض من السفر بالطائرات، إضافة إلى سوء الأوضاع الاقتصادية، وفرض ضرائب جديدة في ألمانيا (لمواجهة العجز في الميزانية، وتمويل خطط تحسين التعليم، والحيلولة دون انهيار نظام المعاشات، في ظل انخفاض أعداد دافعي الضرائب، وزيادة أعمار كبار السن).

ولكن لم يكن المعرض عبارة عن نكد وفلسفة وتحليل وأرقام واستطلاعات رأي لا تنتهي فحسب، بل كان أيضا مهرجانًا ترفيهيًا فريدًا، أقيم على ٤٥٠٠٠ متر مربع، وشاركت فيه شركات سياحة وطيران وفنادق ومطارات لا حصر لها.

بعد أن يدفع الزائر رسم الدخول البالغ ٨ يورو، يجد سيارة أجرة مكتوبًا عليها ١٩ يورو إلى برلين، وهو إعلان واحدة من شركات الطيران التي قررت أن تجعل السفر بالطائرة أرخص من ركوب التاكسي، بل إنها أعلنت أن تذكرة السفر في رأس السنة الميلادية في بعض الرحلات تباع بمبلغ (يورو واحد فقط)، أي حوالي دولار. ولكن حتى لا يقفز القارئ من مقعده





باحثًا عن هذا العرض في الإنترنت، أحب أن أطمئنه أن هذا العرض عبارة عن عدد قليل جدًا من المقاعد، والبقية بأسعار متفاوتة للغاية.

في القاعات السبع تصاب بالدوار، لأن كل ركن عالم مستقل بذاته، أحد المطارات الألمانية نقل جزءًا منه إلى أرض المعارض، مجسم لطائرة، ما إن تجلس حتى تأتيك المضيفة تغلق رف حقائب اليد أعلاك، وتطلب منك ومن أبنائك ربط حزام المقعد، وقبل أن تضحك على سخافتها، يأتيك صوت الطيار يبلغك بيانات الرحلة التي ستقوم بها، ويأتيك مضيف يقدم لك العصير ولأطفالك الحلوى.

تصرخ زوجتك أسفل الطائرة «إلى أين مسافر بدونها»، ولكنها تختفي من أمام نافذة الطائرة، التي تبدأ في التحليق، لترى المباني تتضاءل. يسكب ابنك العصير على ملابسك من الفزع، فتهبط قائمًا في منتهى العصبية، فيودعك طاقم الطائرة بذوق بالغ، متمنيًا رؤياك قريبًا بمزاج أفضل وملابس جافة.

يقبل عليك شخص ودود يقدم لك التمر اللذيذ، تأكل منه وأنت تشعر بعطر الوطن، وعذب أنهاره، فتحدثه بالعربية سائلاً: «الأخ من أي بلد؟»، فيرد عليك بالعبرية...... ، فتتذكر دماء الشهداء، وحصار الأبرياء، فتبحث عن أقرب سلة قمامة لتلقي فيها بما في فمك، محدثًا نفسك: «حتى هنا لا تتركونا نهنأ بلحظة؟».

ثم ترى خيمة عربية يجلس على بابها بدوي وقور، أمامه طابور لا آخر له من النساء، يكتب لكل واحدة اسمها باللغة العربية على ورقة أنيقة للغاية، لكنه قرر أن يضيف لكل اسم لقبًا، فهذه (الأميرة) تاتيانا، وتلك (الملكة) زابينا، وما إن يترجم لها ما كتب، إلا وتجدها تكاد تطير فرحًا، مطالبة من يصحبها في المعرض، بأن تتبدل معاملتهم لها تبعًا لمكانتها التي منحها إياها «أول رجل تجده يعرف حقيقتها وقدرها».

عرفت أن هذه الخيمة تابعة للركن المغربي، وهو في غاية الأناقة يبرز التراث الذي يعرفه الأوروبيون من خلال زياراتهم إلى الأندلس، في (قصر الحمراء) وغيرها من الآثار التي خلفها العرب في إسبانيا خلال القرون السبعة التي دام بقاؤهم فيها. ترى أيضًا في هذا الركن من المنتجات التقليدية ما يجعلك تضع هذا البلد في خطط سفرك لا محالة.

هناك دول عربية أخرى في المعرض مثل مصر وتونس والإمارات وغيرها، بل إن هناك شركات سياحة تعرض رحلات لدول عربية غير معروفة (على الأقل لي) بأنها من الدول التي ترحب بالأفواج السياحية، مثل ليبيا.

لكن ما يجعلك تستغرب وأنت تقرأ بعض ما تجده في المنشورات الدعائية، هو الرغبة في اجتذاب السائح بأي ثمن، حتى ولو كان التأكيد أن دولة ما «تفخر بأنها علمانية، لا علاقة للدين بالدولة فيها» والاستجداء بأن «غياب السياح سيؤدي إلى تردي الأوضاع الاقتصادية في الدولة»، أو تجد في إعلانات شركات أخرى عن تخصيص «رحلات للشواذ جنسيًا» في دولة عربية أخرى. تساءلت: «هل يبرر دخل الدولة من السياحة بيع كل القيم!»

طبعًا غالبية العارضين ليسوا من الدول العربية أو الإسلامية، ولذلك لا تقف في أي ركن إلا وتجد من يقدم لك الخمر التقليدي لهذه المنطقة، أو البيرة المميزة لولاية عن أخرى، أو خبزًا مدهونًا بشحم الخنزير، أو شيكولاته بالكحول. تفر هاربًا من هذا الكرم المحمل بكبائر الذنوب.

ويبدو أن الصين وجدت أن زمن الشيوعية والعزلة قد ولى، ولذلك يرى الزائر أكثر من ركن يعرض الأقاليم المختلفة من الصين، بجمال خضرتها، وروعة صحاريها، مع إبراز

سور الصين العظيم، وشواهد تاريخها الطويل، وتوزع هدايا كثيرة مكتوب عليها (صنع في الصين)، ففكرت: ألم يخطر ببال أحد أن يقترح على حكام بكين أن يوفروا تكاليف طباعة هذه الجملة، لأنه أصبح بديهيًا أن يكون كل شيء في العالم مصنوعًا في الصين، إلا ما كتب عليه عكس ذلك.

أنواع الرحلات لا حصر لها، سياحة بالدراجات، وأخرى بسيارات ، وثالثة للتزحلق على الجليد، ورابعة لتسلق الجبال بدون ثلج، وخامسة لزيارة أشهر مراعي الخيل الأصيل في العالم وركوبها، وسادسة للسفر بسفن الأحلام، التي توفر من الرفاهية والمتعة ما لا يخطر على البال، وطبعًا أسعارها لا تخطر أيضًا على بالي ولا بال قارئ (المعرفة) من المعلمين والمثقفين.

الطريف أن شركة سفن شحن عملاقة تعلن (بوقاحة) عن استعدادها لاصطحاب مسافرين على متن سفنها، في «كبائن تطل على حاويات مختلفة الألوان، وتناول الطعام مع العاملين على السفينة، مع توفير إمكانية تناول المشروبات في المقصف الخاص بالقبطان ومساعديه، ووجود غرفة ترفيه بها جهاز تلفزيون واحد، ومربع شطرنج يتيم»، لكنها تنبه إلى أن «هذه السفينة مخصصة للشحن، وبالتالي فالأولوية للبضائع المشحونة وليس للركاب، وما يعنيه ذلك من الأخذ بالاعتبار فترات تفريغ البضائع وشحنها، والضوضاء الناجمة عن ذلك، بل وتغيير الميناء وبالتالي تبديل مسار الرحلة في حالة عدم الحصول على تصريح بدخول الميناء..... إلخ». فترة هذه الرحلة الفريدة التي لن ينساها الراكب (سعيد الحظ) ٨٤ يومًا، وتتكلف ٧٨٠٠ يورو فقط. للأسف نسي منظمو الرحلة الإشادة بوجود «وسائل ترفيه لا حصر لها، من تسلق الحاويات، إلى ممارسة لعبة الاختباء خلفها، ويمكن أن تتولى كلاب الحراسة العثور عليه من رائحة ملابسه، إلى صيد الأسماك التي تضمن له الحصول على طعام، أو مشاركة فريق السفينة في تنظيفها»، والحمد لله أن السفن تسير في المياه، وإلا اضطر الركاب إلى دفعها إذا تعطل المحرك على الطريق.

أما الصيحة الحديثة في عالم السياحة فكانت ما يعرف باسم Wellness، والمقصود بها سياحة الاستجمام والاستشفاء، وقد خصص لها المعرض مساحة ١٠٠٠ متر مربع وحدها، وأكثر ما يلفت الأنظار هو ارتداء الكثيرين لمعاطف الأطباء، وهم من أختصاصيي التجميل. وكل منهم قد طبع على وجهه ابتسامة عريضة، لا يعرفها من يعيش في أوروبا إلا عند مندوبي شركات التأمين ومن شابههم.

حول كل واحد من هؤلاء الأختصاصيين تجمع عدد من الزوار، بعضهم يشرح كيف أن هذا النوع من الاستجمام هو «الوحيد الكفيل بتوفير التوازن النفسي والبدني»، والآخر يعد بإزالة التجاعيد، إنبات الشعر من جديد، والعودة بالجسم إلى الوزن المثالي، ومعالجة الأماكن المتسببة في عدم اتساق القوام. ثم وجدت آخر يعرض صورًا على جهاز كمبيوتر حديث، تبين المرضى المصابين بأمراض الجلد المختلفة، الذين طافوا بالأطباء في أنحاء العالم، ثم جاؤوا إليه فدهنهم بالطين الأسود الفريد من نوعه، فزال درنهم، وعادت بشرتهم لا مثيل لها، بفضل مياه البحر الميت، قلت لعله من الأردن، ولكن تبين لي أنه من الضفة الأخرى للبحر الميت!

تذكرت الباعة الجائلين في الميادين العامة في قرى الدلتا، وهم ينادون الناس ليبيعوا لهم (المرهم العجيب)، الذي «يجعل العجوز صبية، والأصلع مسترسل الشعر، ويزيل الزكام، والجذام، وجميع الأسقام». فتعجبت كيف حصلوا على تأشيرة شينجن العسيرة المنال. لعلهم باعوا هذا المرهم لموظفي السفارة، فأفقدوهم القدرة على الرفض.

خرجت من المعرض بعد أن شاهدت جزر هاواي أمام عيني، وركبت الطائرة، وتزحلقت على الجليد، وشاهدت الأهرامات وامتطيت الخيل في إطار المسابقات التي لا تخلو منها قاعة، ولكن للأسف لم أكن من الفائزين بجوائز تذاكر الطيران التي جرى توزيعها على الزوار.

وفي القسم الصحفي الملحق بالمعرض وجدت اسم (المعرفة) يتألق على رأس قائمة الجهات الإعلامية المعتمدة فيه، لأن اسم المجلة يبدأ بأول حرف في الأبجدية اللاتينية، ثم جلست إلى الزملاء وهم يتحدثون عن مستقبل هذه الصناعة، فاستمعت إليهم وهم يعددون مميزات السفر، وكيف أن هذا التغيير هو الذي يعطي الإنسان القدرة على العطاء من جديد، وأن أهم مميزات السفر هو أن يعرف الإنسان نفسه خارج البيئة التي اعتداها، بعيدًا عن رتابة حياته اليومية، خصوصًا أن السفر لا يعني الانتقال من المكان (أ) إلى المكان (ب)، بل تبدل السماء التي فوق رؤوسنا، والأرض التي تحت أقدامنا، وتلاقي الحضارات والثقافات، وأن الإنسان الذي يعود من السفر، يكون محملاً بطاقة وقدرة على العطاء، تجعل رفض صاحب العمل منح موظفيه إجازة سفر، وعدم تمويل الدولة لرحلات مواطنيها، قصر نظر وعدم استيعاب لكل هذه المميزات.

قلت ربما تتبنى (المعرفة) عرض هذا الاقتراح على السادة وزراء المالية في بلادنا، لعلهم يبحثون هذا الاقتراح، ويقررون صرف (بدل رحلات ترفيهية) للمواطنين كما هو متبع في الغرب. أما إذا رفضوا فأقترح أن يبرروا ذلك بأن: «من خرج من داره قل مقداره».■

دولة ليشتنشتاين

الحياة في الداخل والدراسة عند الجيران

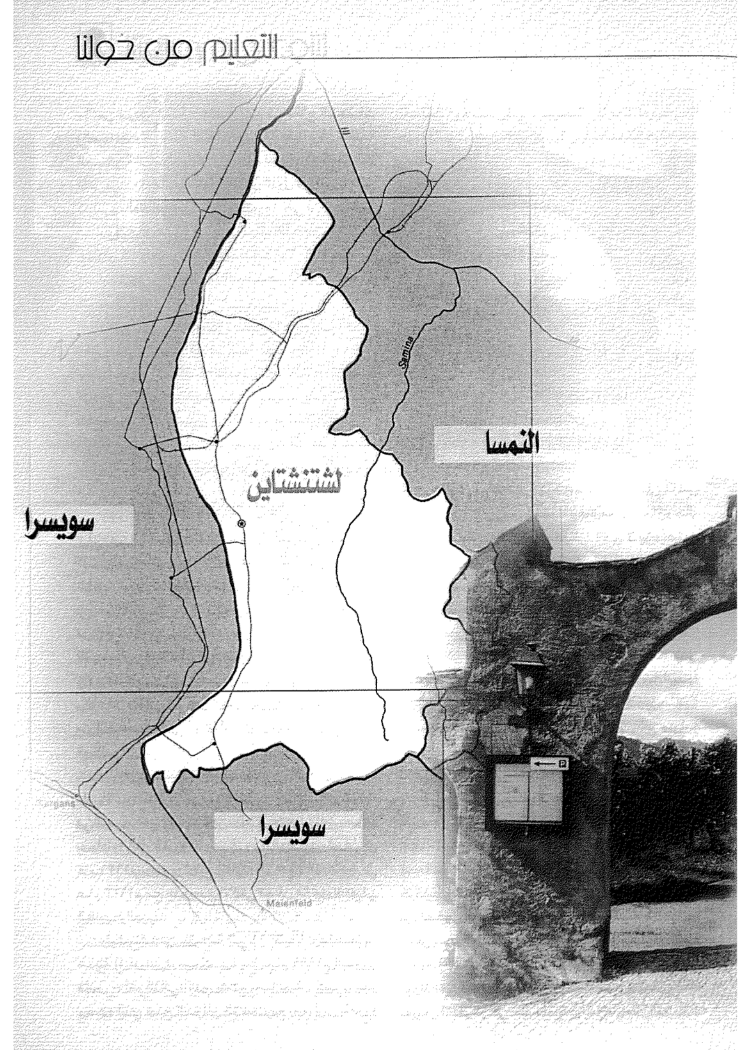
رغم أن ليشتنشتاين غير معروفة للكثيرين، بل ولا يمكن رؤية اسمها على الخرائط، فإنها تعتبر دولة عظمى مقارنة مع دول ذات شهرة واسعة مثل إمارة موناكو، إذ تبلغ مساحتها مثل مساحة موناكو ثمانين مرة. ولكن هل يعرف القارئ أن مساحة موناكو أقل من كيلومترين مربعين.

أما المعلومات الرسمية التي توفرها ليشتنشتاين عن نظامها التعليمي فتقع في أكثر من ٢٠٠ صفحة، ثم تأتي الإحصائيات في ختام استعراض هذا النظام لتوضح أن إجمالي عدد المدارس الثانوية العامة في هذه الدولة هو ١،... وليس في هذا خطأ مطبعي، فهناك مدرسة ثانوية واحدة، و١٤ مدرسة ابتدائية لكل الأطفال، وثلاث مدارس حرفية، وخمس مدارس مهنية.

فهل من المفيد استعراض النظام التعليمي لدولة كل مساحتها ١٦٠ كيلو مترًا مربعًا، وعدد سكانها حوالي ٣٢ ألف نسمة فقط؟

طبعًا للقارئ أن يقلب الصفحات بحثًا عن مقال يتناول تجربة أو معارف دولة (غير مجهرية)، ولكن نجاح ليشتنشتاين في الاستفادة من البيئة المحيطة بها بين سويسرا والنمسا، تفيد في التعرف على كيفية توفيق المصالح بين الدول المختلفة الحجم في العالم الغربي، وإمكانية اعتماد دولة صغيرة على الدول المجاورة الأكبر مكانة بكثير، دون الشعور برغبة دائمة في استقرارها بإشعارها بأنها دولة ذات سيادة.

عمومًا هذه الدولة مختلفة عن بقية دول العالم، ليس لأنها من أصغر دول العالم فحسب، إذ تحتل المرتبة الـ ١٨٨ بين جميع دول العالم (وعددهم تبعًا لآخر الإحصائيات ١٩٣)، بل لأن عدد الوزراء فيها ٣ فقط، يقررون مع رئيس الوزراء ونائبه مهمات ١٢ وزارة، ولأن ٣٨٪ من سكانها أجانب، يحتلون



النمسا
لشتنشتاين
سويسرا
سويسرا
Samina
Maienfeld

٦٠٪من فرص العمل، غالبيتهم في قطاع الخدمات والصناعة، ولأن نسبة البطالة لديها ١٪ فقط، ولأن الخدمة العسكرية إلزامية، ولكن لا وجود للقوات المسلحة منذ أكثر من ١٠٠ عام، ولعلها من آخر الدول في أوروبا التي لا تلتزم بالعلمانية، بل ينص دستورها على أن المسيحية الكاثوليكية الرومانية هو دين الدولة. علمًا بأن ٨٠٪ من السكان كاثوليك، و٧,٤ بروتستانت، و٣,٣٪ مسلمون (غالبيتهم من الأتراك البالغ عددهم أكثر من ٣٠٠٠ شخص).

وليس لهذه الدولة عملة رسمية بل تتعامل بالفرنك السويسري، وأغلب الأجانب فيها من سويسرا، وغالبية طلابها يدرسون هناك، والمعلمون كلهم تقريبًا يحصلون على شهاداتهم من الجامعات السويسرية، والتمثيل الدبلوماسي لليشتنشتاين في الخارج من خلال السفارات السويسرية، ولم تنفصل كنائسها عن التبعية لكنائس سويسرا إلا قبل خمس سنوات، ومن أولويات السياسة الخارجية تعزيز العلاقات مع سويسرا والنمسا.

ولكن رغم كل هذه المؤشرات التي توحي بأنها مقاطعة في سويسرا، فإنها دولة عريقة يعود تاريخ تأسيسها إلى عام ١٣٩٦م على يد الملك فينتسل، ثم تملكت أسرة ليشتنشتاين الكثير من الأراضي في العصور الوسطى، ولكنها اتخذت في القرن السابع عشر من العاصمة النمساوية فيينا مقرًا للحكم، بالقرب من مقر القيصر هناك، للاستفادة من مكانته السياسية والاجتماعية، ثم وسعت ممتلكاتها في عامي ١٦٩٩م و١٧١٢م. وتمكن البارون أنتون فلوريان في عام ١٧١٩م من الحصول على اعتراف القيصر الألماني كارل السادس.

بيد أن ليشتنشتاين حصلت في ١٢ يوليو ١٨٠٦م على الاعتراف الرسمي بسيادتها، حين أصبحت عضوًا في اتحاد دول نهر الراين، ولم تتعرض للمساس بسيادتها أثناء الثورة الفرنسية، وبدأ العمل بدستورها في عام ١٩٢١م، وجرى توقيع اتفاقية الوحدة الاقتصادية في عام ١٩٢٣م مع سويسرا، التي تجاورها من جهتي الجنوب والغرب.

وليشتنشتاين مقسمة إلى ١١ إقليمًا، وعاصمتها مدينة (فادوتس)، ويحكمها منذ عام ١٩٨٩م البارون هانس – آدم الثاني، الذي يتمتع بصلاحيات كبيرة، فهو وحده الذي يمنح البرلمان التصريح بممارسة دوره



التشريعي، ومن حقه رفض توصيات البرلمان لمجلس الوزراء، وهو الذي يعين القضاة وغيرهم من كبار رجال الدولة بناء على ترشيح البرلمان، الذي لا يزيد عدد أعضائه على ٢٥ عضوًا، ينتخبهم المواطنون لمدة ٤ سنوات. وينوب عن البرلمان – ولكن بصلاحيات أقل – مجلس مصغر مكون من ٥ أعضاء يرأسهم رئيس البرلمان لتسيير أمور الدولة.

غير أن أكبر المشاكل التي تعرضت لها ليشتنشتاين تمثلت في إدراج منظمة الأمن والتعاون في أوروبا اسمها على اللائحة السوداء للدول التي تشارك مؤسساتها المالية في عمليات غسيل الأموال، فجرى تشديد صرامة القوانين، وتغيرت الحكومة، وأمكن شطب اسمها من هذه اللائحة المشؤومة في ٢٢ يونيو ٢٠٠١ م.

ويجد القارئ في الخطب الرسمية للبارون الحاكم، أو لغيره من المسؤولين، وفي كل الكتب والمعلومات الرسمية، جملة اعتراضية تتكرر بصورة لافتة للنظر، وهي (......... لأننا دولة صغيرة)، فهذا مثلاً ما تبرر به الدولة مركزية الحكم، أو الاعتماد على الدول الأخرى المجاورة في القضايا المصيرية الكبرى، مما يعطي انطباعًا بأن صغر حجم الدولة هو جزء من هويتها، فلا تستاء من عدم معرفة الآخرين بها، ولا يضيرها أن يصدر أعضاء البرلمان في الدول المجاورة قرارات تمسها، فتنصاع لذلك دون أن تشعر أن في ذلك انتقاصًا لقدرها، مثل التعديلات

التي قررها البرلمان السويسري في الثانوية العامة، فاضطرت ليشتنشتاين إلى توفيق أوضاعها تبعًا لهذه التعديلات، حتى يبقى الاعتراف السويسري بشهادتها الثانوية العامة قائمًا، بحيث يتمكن طلابها من استكمال دراستهم هناك.



نظام التعليم في الماضي والحاضر

صدرت أول القوانين المنظمة للتعليم في عامي ١٨٠٥ و ١٨٠٦م، وصدر أول قانون تعليم بالكامل عام ١٨٢٧م، تناول بالتفصيل العملية التعليمية من مناهج ومعايير النجاح والرسوب، ومؤهلات المعلمين وتعيينهم ورواتبهم، والشروط اللازمة في قاعة الدراسة. وفي عام ١٩٧١م بدأ العمل بقانون التعليم الساري حاليًا، الذي نص على تخفيض المرحلة الابتدائية من ٦ إلى ٥ سنوات، وزيادة المرحلة المتوسطة إلى ٤ سنوات، وتقسيم التعليم الثانوي إلى مدارس عليا، وأخرى حرفية وثالثة مهنية، وإيجاد مدارس للرعاية الخاصة (مدارس التربية الفكرية)، وتحديد إلزامية التعليم بتسعة أعوام. ويجري الإعداد حاليًا لتعديلات كبرى، بناء على استطلاعات للرأي شملت المعلمين وأولياء الأمور والطلاب، وكافة الجهات المعنية بالعملية التعليمية، واستنادًا إلى دراسات مستفيضة بالتعاون مع خبراء من هولندا وسويسرا.

ويأتي ذكر حق التعليم في دستور ليشتنشتاين، الذي ينص على أن الدولة مكلفة بتقديم العناية الخاصة لنظام التربية والتعليم، والإشراف عليه، وعلى إلزامية التعليم في مدارس حكومية، والسماح بالمدارس الخاصة، وضمان توفير المنح الدراسية للطلاب في داخل الدولة وخارجها، لاستكمال تعليمهم، كما يحدد كيفية محاسبة من لا يلتزم بإلزامية التعليم.

وتدخل قوانين العملية التعليمية في صلاحيات العديد من الجهات، من حكومة مركزية، إلى السلطات المحلية، ووزارة الصحة، ودوائر الشؤون الاجتماعية، بل وفي إطار عمل وزارة الخارجية من خلال الاتفاقيات مع الدول الأخرى، الأمر الذي يجعل النظرة الشاملة لأمور التعليم معقدة بعض الشيء، لكنها تؤدي في الوقت ذاته إلى تسهيل التعامل الإداري في جزئيات هذه العملية، بحيث تتحدد المهمات بوضوح، ولا يكون هناك مجال لتداخل هذه المصالح بين جهة وأخرى.

ورغم أن الروضة ليست جزءًا من التعليم الإلزامي، فإن ٩٩٪ من الأطفال في سن الرابعة يلتحقون بها، ويبقون هناك عامين، قبل الالتحاق بالمدارس الابتدائية، وبعد الصف الخامس الابتدائي، يلتحق حوالي ٧٠٪ من التلاميذ بالتعليم الحرفي والفني، مقابل ١٧ - ٢٠٪ في التعليم الثانوي العام بنوعيه (B) أو (E) فرع يتضمن دراسة اللاتينية وآخر يركز على العلوم الاقتصادية والتجارية - وسيأتي تفصيل ذلك فيما بعد-، ويلتحق البقية بمدارس فنية أو ثانوية خارج ليشتنشتاين، وبعد الحصول على الثانوية العامة يلتحق غالبية الطلاب بالجامعات في سويسرا أو النمسا أو ألمانيا، ولا يلتحق بالتعليم الفني من الحاصلين على الثانوية العامة إلا نسبة ضئيلة للغاية.

وتستمر السنة الدراسية بدءًا من التعليم الابتدائي إلى الثانوي أربعين أسبوعًا، وهناك عطلة للخريف تستمر أسبوعين، وأخرى في رأس السنة وتستمر من ٢٤ ديسمبر حتى ٦ يناير، ويبدأ الفصل الدراسي الثاني دومًا في ٢ فبراير، وعطلة الرياضة السنوية تتوافق مع

احتفالات الكرنفال (حيث يصبغ غالبية الناس جميعًا وجوههم بألوان كثيرة، ويغنون ويرقصون، حول مواكب من السيارات تمر ملقية عليهم الحلوى والهدايا). علمًا بأن هذا التقويم الزمني يكون ساريًا لعدة سنوات، ويتسلمه أولياء الأمور قبلها بفترة كبيرة لترتيب سفراتهم، ويسهل عليهم التخطيط للسنوات المقبلة. وقد تقرر منذ العام الدراسي ١٩٩٢/١٩٩٣م أن يكون يوم السبت عطلة في جميع المدارس، وكذلك ما بعد ظهر يوم الأربعاء.

وتنقسم المؤسسات التعليمية المختلفة إلى:

- الروضة(عامان).
- المدرسة الابتدائية (خمس سنوات).
- المدرسة الثانوية أ (المتوسطة) مدارس حرفية ومهنية (أربع سنوات).
- التعليم الثانوي العام ب: مرحلة التعليم الثانوي العالي (أربع سنوات).
- الصف التكميلي العاشر للتعليم المهني و التحضير للثانوية الصناعية.
- مدارس الرعاية الخاصة (التربية الفكرية).
- الجامعة / والمعاهد العليا.
- تعليم الكبار.
- التعليم الموسيقي.

ونظرًا لصغر حجم الدولة كان على الدولة أن تقرر، إما أن توفر غالبية المؤسسات التعليمية في أراضيها، تبعًا لقدراتها المحدودة، وبصفوف خاوية، وبمستويات متواضعة، وإما أن توقع اتفاقيات مع الدول المجاورة، تضمن لطلابها الحصول على أفضل تعليم سواء أكان فنيًا أم جامعيًا، أو حتى الثانوي العام، في مقابل مشاركتها في تمويل النظام التعليمي لدولة مجاورة، والمساهمة في تكاليف البحث العلمي. واختارت ليشتنشتاين الخيار الثاني، رغم اعتراض بعض المواطنين على ذلك، ولكن الحكومة توضح ذلك بأن هناك حوالي ١٤٠ تخصصًا في التعليم الفني، تحتاج كل دراسة منها ليس فقط إلى منهاج متكامل، وهيئة تدريسية متخصصة، بل إلى معامل وورش للتدريب العملي، وهو الأمر الذي يستحيل أن يتوفر في دولة لا يزيد إجمالي عدد تلاميذها في كافة أنواع التعليم (باستثناء الجامعي) على ٤٠٠٠ تلميذ.

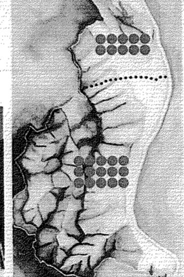
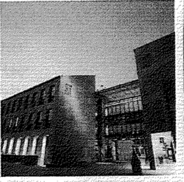
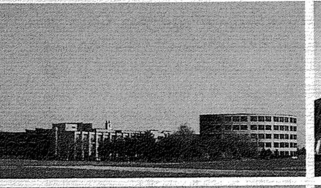
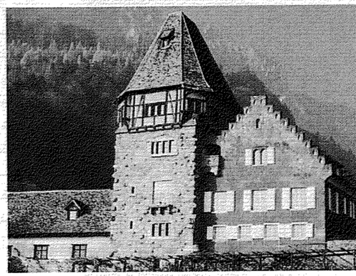
التغييرات المقررة في النظام التعليمي

توصلت الدراسات التي أجرتها مجموعة من العلماء والمختصين من هولندا وسويسرا على النظام التعليمي في ليشتنشتاين، استمرت أربع سنوات، إلى ضرورة إجراء بعض التغييرات على النظام التعليمي، ومن أهم هذه التغييرات المقبلة:

- الاعتماد الكبير على مرشد الصف، الذي يتولى هذه المسؤولية دون الاعتماد على معلمي المواد.
- اعتبار الصف وحدة اجتماعية.
- محاولة توفير المدارس في مكان السكن.
- المساعدة المباشرة للطلاب الضعاف في نقاط الضعف مباشرة، وكذلك للنوابغ، بوضع مناهج ومتطلبات تتناسب مع قدراتهم.
- تقسيم المرحلة المتوسطة إلى قسمين الصفين السادس والسابع للتوجيه والتعليم المتشعب، يليهما الصفان الثامن و التاسع كمرحلة تكميلية ختامية.
- شعبتان في الصفين السادس والسابع حسب المستوى: واحدة للضعاف وأخرى للمتفوقين في المواد المختلفة، إلا الرياضيات والألمانية والإنجليزية، حيث توجد ثلاثة مستويات مختلفة يذهب الطالب للمستوى المناسب له (معامل، وقاعات شرح).
- الحصول على شهادة الثانوية العامة بعد ١٢ عامًا، بدلاً من ١٣ عامًا، مع استمرار الاعتراف بها من جامعات الدول المجاورة.
- منح الأهل حق البت في كيفية تمهيد الطفل للدخول للمدرسة، حضانة -تحضير خاص-طلب تأخير الطفل عامًا عن السن القانوني.
- تسهيل إجراءات الانتقال من أحد أنواع التعليم الثانوي إلى نوع آخر، مثلاً من المهني إلى الثانوي العام، أو من التعليم الحرفي إلى التعليم المهني.
- التركيز على البعد الفردي لضمان الارتقاء بمستوى الطالب ليتمكن من الالتحاق بالجامعات في الخارج.

الجهات المسؤولة عن التعليم هي:

- الحكومة المركزية - وزارة التعليم.
- مجالس التعليم، والتعليم الفني، والتعليم الفني العالي.
- مصلحة التعليم، مصلحة التعليم الفني، مصلحة الاستشارات للتعليم الفني.
- مجلس المدارس.


- مجلس الإدارات المحلية لشؤون المدارس.

المجالس المحلية الإحدى عشرة لشؤون التعليم هي الجهات غير المركزية الوحيدة في الإدارات التعليمية، والجهات الأخرى مركزية، بسبب صغر حجم الدولة.

تتحمل المحليات مسؤولية رياض الأطفال فقط، وكذلك المسائل التنظيمية المتعلقة بالمرحلة الابتدائية.

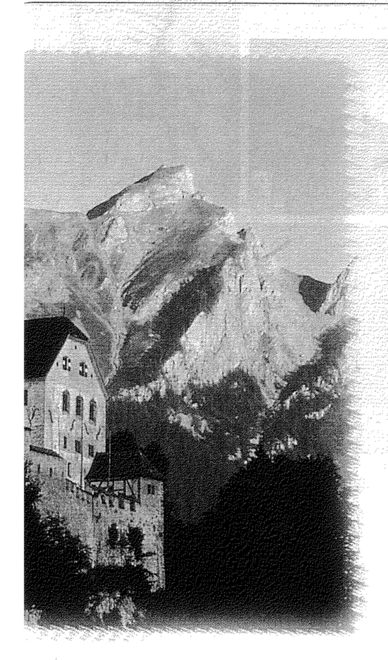
أما الحكومة المركزية فهي المسؤولة عن المرحلتين المتوسطة والثانوية، ومدارس التربية الفكرية (لذوي الاحتياجات الخاصة وغيرهم) والتعليم الجامعي والتعليم الفني العالي، والتعليم المهني، وتعليم الكبار.

وينص الدستور على مسؤولية الحكومة المركزية عن الإشراف على قضايا التعليم عامة، وتنمية التخطيط له، ومراقبة مدى الالتزام بقوانين التعليم، والإشراف على المجالس المعنية بالتعليم في المحليات، ولجان اختبارات الثانوية العامة. كما تملك وحدها صلاحيات الموافقة على افتتاح المدارس الخاصة، من عدمه، وهو الأمر الذي لا يحق إلا لمؤسسات الحق العام، والمؤسسات الخيرية المعتمدة من الدولة. ولا تقتصر هذه الصلاحيات على الإطار الخارجي للعملية التعليمية، مثل التنسيق مع الولايات السويسرية المجاورة لضمان توفر أماكن دراسة لطلابها، بل إنها تتولى حتى تعيين مديري المدارس.

ويعاد النظر في هذا التعيين كل ٣ سنوات، ولكن يحبذ استمرار المدير في منصبه أكثر من فترة واحدة، لضمان الاستمرارية، بشرط أن يبقى مرشدًا لأحد الصفوف، ومشاركًا في التدريس بصورة كبيرة، لضمان عدم انقطاعه عن الحياة الفعلية للطلاب. وعند وجود أعمال إدارية كبيرة، ناجمة عن ارتفاع عدد التلاميذ، يتقرر تعيين سكرتيرة، بنصف وظيفة لمعاونته، وفي حالات قليلة بوظيفة كاملة، علمًا بأن المدير لا يحق له التدخل في تقويم المعلمين، حيث تبقى هذه من مسؤوليات قطاع الإشراف في سلطات التعليم. ويشارك في ذلك موجهون من سويسرا والنمسا، كشرط لبقاء الاعتراف بالثانوية العامة في ليشتنشتاين.

ولكن برلمان ليشتنشتاين قرر في عام ١٩٩٤م، نقل بعض الصلاحيات إلى الإدارات المحلية للتخفيف من أعباء الحكومة المركزية، وتتولى دوائر التعليم مسؤولية تنفيذ القوانين والتعليمات الصادرة إليها والمتعلقة بالتعليم.

أما مجلس التعليم ومجلس التعليم الفني فهما أعلى جهتين استشاريتين، ويتولى رؤساؤهما عرض الاقتراحات



على الحكومة، ويلتقي الوزير المختص بهما بصورة دورية، لبحث كيفية التطوير التربوي، والأولويات اللازم مراعاتها في عملية التوسع في التعليم العام والتعليم الفني، ويشرف المجلس الأعلى للتعليم الفني على تشغيل المعاهد العليا للعلوم التقنية والاقتصادية.

وتضم وزارة التعليم قسمًا للتعليم قبل المدرسي والتعليم الإلزامي (الابتدائي والمتوسط)، وآخر للتعليم الثانوي، وقسمًا للتعليم الجامعي والمنح الدراسية، وقسمين للقضايا التربوية، والوسائل التعليمية، ودارًا لنشر الكتب التعليمية، وقسمًا لخدمات الطب النفسي المدرسي.

ومن مميزات صغر الدولة أن هناك اجتماعًا دوريًا لكافة مديري المدارس بكافة أنواعها، يعقد كل شهرين تقريبًا، ويبحث تطورات الأوضاع، وإبلاغ الآخرين بالمتغيرات على المناخ الطلابي، بحيث يمكن التحضير لهم، قبل دخولهم المرحلة التالية، كما تجرى لقاءات منتظمة مع أولياء الأمور، بل ومع ممثلي الطلاب أنفسهم، لمناقشتهم في مشاريع تطوير التعليم، وآرائهم واقتراحاتهم حولها.

التوزيع الجغرافي للمؤسسات التعليمية

تتوفر رياض الأطفال والمدارس الابتدائية في كل حي، بحيث لا تكون المسافة بين البيت والروضة مرهقة للطفل، علمًا بأن هناك ١٤ مدرسة ابتدائية، تضم ١٢٥ صفًا، يدرس فيها ٢٠٢١ تلميذًا، نسبة الأطفال الأجانب بينهم ٣٩,٩٪، ومتوسط عدد التلاميذ في كل صف ١٦ تلميذًا وتلميذة.

وإذا بعدت المسافة توفر الدولة مركبات لنقل الأطفال من وإلى منازلهم، خصوصًا بالنسبة لرياض الأطفال والمدارس الخاصة بالمعوقين، وكذلك لطلاب المدارس المتوسطة والثانوية وعددها ٩ مدارس، منها سبع مدارس مركزية. ويلتحق الكثير من طلاب التعليم المهني بمدارس في دولة سويسرا الملاصقة، بأجور مواصلات مخفضة.

مع العلم بأنه ليست هناك حرية في اختيار المدرسة، ولابد من الحصول على تصريح بالانتقال من مدرسة إلى أخرى خارج نطاق السكن، ويكون الالتحاق بمدارس التعليم الفني تبعًا لمكان السكن، ونوع المهنة التي يرغب التلميذ في تعلمها.

التمويل:

تتحمل المحليات ٧٠٪ من رواتب العاملين في رياض الأطفال، وكل ما له علاقة بمرحلة التعليم قبل الابتدائي، مقابل ٥٠٪ من رواتب العاملين في التعليم الابتدائي، وكافة مصاريف المباني، وقسطًا من تكاليف الرعاية الطبية لأسنان الأطفال.

وتشير إحصائيات ١٩٩٨م، إلى أن الـ ١١ مقاطعة أنفقت ٢٣,١ مليون فرنك سويسري على التعليم، وتدعم الحكومة المركزية بعض الاستثمارات في مجال التعليم بالمحليات بنسبة ٣٠٪، كما تتحمل كافة نفقات التعليم غير الابتدائي من رواتب وإدارة وكتب، وكذلك المباني والصيانة. وتتحمل الحكومة المركزية كذلك دفع رسوم المدارس الفنية والجامعات في الخارج للطلاب من ليشتنشتاين، ونفقات التعليم الفني، والمنح الدراسية، ومواصلات انتقال الطلاب من وإلى المدارس.

٦,٦٠٠ فرنك.

ويحصل التلاميذ والطلاب على الكتب بأجر زهيد، أو على سبيل الاستعارة، ومعظم هذه الكتب من الدول الناطقة بالألمانية (ألمانيا، النمسا، سويسرا)، إلا مادتي التاريخ والتربية القومية، فيجري طبعهما في الداخل، كما توفر مدارس اليوم الكامل وجبات بسعر رمزي، وتمول السلطات التعليمية الرحلات والاحتفالات المدرسية، أما علاج أسنان الأطفال فيكون مناصفة بين أولياء الأمور وبين سلطات الصحة.

التعليم قبل الابتدائي (الروضة)

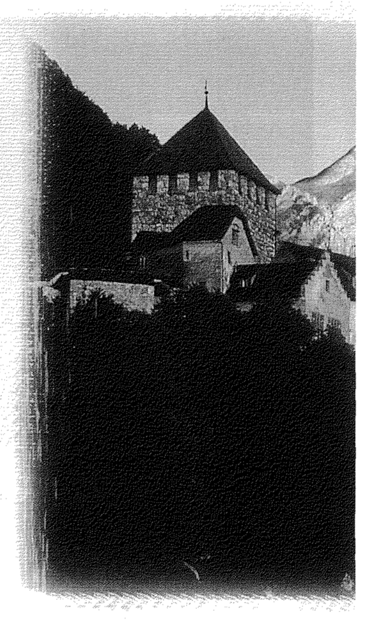
جرى افتتاح أول روضة للأطفال في عام ١٨٨١م على يد راهبات كاثوليكيات، ولكن عملية التوسع الفعلي بدأت عام ١٩٦٥م، وكانت في البداية عبارة عن توفير أماكن لبقاء الأطفال أثناء انشغال الأهل، دون أهداف تربوية، ودون مربيات مؤهلات، وكان عدد أطفال كل مجموعة يصل إلى ٤٠ طفلاً، مما كان يعوق الاستفادة منها بصورة مؤثرة.

والتعليم قبل الابتدائي غير إلزامي وبالتالي غير مجاني، ولكن الغالبية المطلقة من الأطفال تلتحق بالروضة في سن الرابعة وتبقى حتى السادسة من العمر، ويمكن للطفل الذي يظهر عليه عدم النضج بعد أن يبقى في الروضة سنة إضافية. ورغم أن الروضة غير إلزامية فإن الأهل الذين يسجلون أطفالهم بالروضة، يوقعون على الالتزام بإحضار أبنائهم بانتظام، حتى يتسنى تحقيق الأهداف التربوية والاجتماعية والتعليمية المقررة.

تتكون كل مجموعة من حوالي ١٥ طفلاً تتراوح أعمارهم بين أربع إلى خمس سنوات، ويبقى الطفل لدى نفس المربية لمدة عامين، بحيث تراقب تطور وضعه، ومدى نموه العقلي والنفسي.

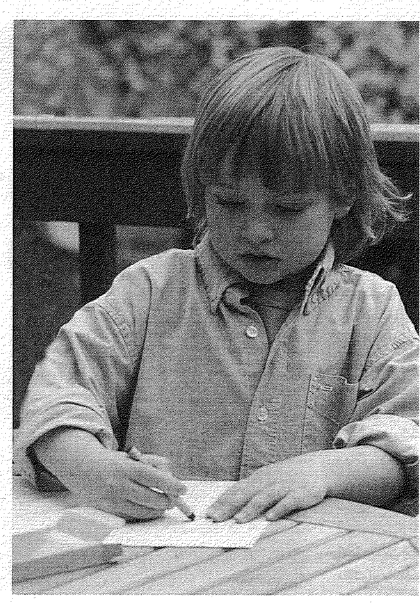
أهداف الروضة:

- توفير الأمان للطفل والاعتراف بشخصه خارج الحيز المنزلي.
- منحه الفرصة لمد يد العون للآخرين، وأن يصبح شخصًا مستقلاً.
- حل المشاكل بنفسه، والشعور بالنجاح في ذلك.
- التعرف بعمق على العالم المحيط به.
- تعليم الأطفال عمليًا ونظريًا ما يجب عليهم اتباعه في الطريق، لضمان عدم إصابتهم بأذى، وذلك على يد أفراد شرطة تربويين مؤهلين لذلك.



وجدير بالذكر أن ليشتنشتاين تنفق حوالي ٨٥ مليون فرنك سويسري على التعليم، أي ما يعادل ١٦,٤٪ من إجمالي دخلها القومي.

وقد بدأ مؤخرًا السماح للقطاع الاقتصادي بالمشاركة في تمويل بعض المشروعات في التعليم، ولكن بصورة محدودة، حتى لا يتعاظم تأثيره في داخل العملية التعليمية. علمًا بأن التعليم داخل ليشتنشتاين وخارجها للطلاب مجاني للمواطنين، باستثناء السنة التحضيرية للتعليم الفني، والمعهد العالي للتعليم الفني. وتبلغ تكاليف التلميذ في التعليم الإلزامي: ١٤,٠٠٠ فرنك، وفي التعليم الحرفي والتعليم الفني ٨,٠٠٠ فرنك، أما الطالب الذي يدرس في الجامعة أو في معهد عال فيكلف الدولة ١٥,٠٠٠ فرنك، وتبلغ تكاليف الطفل في الروضة



- تعلم قواعد الأكل الصحي، وكيفية تنظيف الأسنان، وكيفية العناية بالصحة عمومًا، على يد اختصاصيين في الصحة.

- اكتساب روح الفريق، والشعور بالانتماء للمجموعة، وأهمية الصالح العام للفرد، وذلك من خلال مجموعة كبيرة من أحدث الألعاب، وأفضلها تربويًا، متوفرة في كل روضة أطفال، والكثير من الوسائل التعليمية.

ويكون الدوام خمسة أيام في الفترة الصباحية، ويمتد إلى ما بعد الظهر في ثلاثة أيام منها، وتكون الفترة الصباحية لمدة ٣ ساعات ونصف تقريبًا، وفترة ما بعد الظهر ساعة وخمسين دقيقة. يبدأ الحضور في الصباح قبل الحصة الأولى بنصف ساعة، بحيث تستقبل المربية كل طفل، وتعطيه من الاهتمام ما يحتاج. ويبلغ إجمالي العطلات السنوية ١٢ أسبوعًا، وتكون مطابقة لإجازات المدارس العامة، حتى تتمكن الأسرة بجميع أفرادها من القيام بالسفر معًا.

ورغم أنه ليست هناك طرق تربوية مفروضة على المربيات، فلا يجوز استخدام الحضانة كمكان للتجربة، وتحدد المربيات مع الأهل مدى صلاحية الطفل للالتحاق بالتعليم المدرسي، ويجب أن يكون حكم المربية ناجمًا عن دراية وخبرة، وقدرة على الحكم الموضوعي التفصيلي.

ونظرًا لأن ٤٠ ٪ من أطفال الحضانة أجانب، فإن تدريس اللغة الألمانية بصورة مكثفة، كلغة ثانية أمر ضروري، خصوصًا إذا ما كان الأهل لا يمارسون هذه اللغة في البيت، حتى يتمكن الطفل فيما بعد من متابعة التعليم عقب التحاقه مع زملائه بالمدرسة الابتدائية.

إلزامية التعليم

تفرض القوانين أن يلتحق كل طفل بلغ السادسة من عمره حتى تاريخ ٣٠ أبريل في الصف الأول الابتدائي في العام الدراسي التالي، إذا كان مستوفيًا للكفاءة العقلية والجسمية اللازمة.

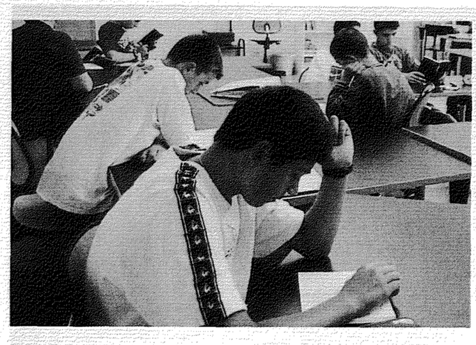
ولكن مشروعات القوانين الجديدة تسعى إلى التسهيل من هذه القيود، بالسماح للطفل بالتأخر في الالتحاق لمدة عام، بشرط توفر مبررات لذلك، وأن يكون موعد تحديد العمر هو ٣١ أغسطس بدلاً من ٣٠ أبريل، أما بعد هذا التاريخ فلابد من الحصول على استثناء.

ولا يزيد عدد تلاميذ الصف في مدارس التربية الفكرية عن ٦ - ١٢ طفلاً، ولابد من حصول المعلم المكلف بالتدريس على مؤهلات إضافية في علم التربية النفسي.

وتفرض بعض المقاطعات هناك سنة تحضيرية للتعليم الابتدائي كما هي الحال في شمال ليشتنشتاين، أما مقاطعات جنوب الدولة فتوفر تعليمًا تحضيريًا للمدرسة الابتدائية يستمر عامين، ويؤهل للالتحاق بالصف الثاني الابتدائي مباشرة.

المرحلة الابتدائية

لا تتوفر معلومات كافية عن مرحلة ما قبل قيام دولة



ليشتنشتاين في عام ١٧١٩م من إقطاعيتي فادوس وشيلينبيرج، ولكن من المؤكد أن عدد المدارس الابتدائية كان لا يزيد على ست مدارس.

وكان قسيس المنطقة في البداية هو المسؤول عن التعليم، وينوب عنه في كل حي راعي الكنيسة، ولكن في نهاية القرن ١٨ ومطلع القرن ١٩، بدأت كل إدارة حي توفر مدرسة ابتدائية مستقلة، وإن كانت عبارة عن صف واحد يضم كافة المراحل، ولم تكن هذه المدارس تحظى باهتمام السكان، خصوصًا أن المعلمين كانوا إما من رجال الدين وإما مكلفين من الكنيسة لا تتوفر لديهم مؤهلات للتدريس، علاوة على ارتفاع كثافة الصف وتعدد المستويات الدراسية، مما جعل هؤلاء المعلمين عاجزين عن القيام بالتدريس.

ولم يتحسن الوضع حتى تولت الراهبات أمور المدارس، وأصبح المعلمون من الأشخاص المؤهلين خصوصًا من القادمين من مناطق جنوب ألمانيا أو في سويسرا.

كانت المدرسة في السابق عبارة عن غرفة في منزل أحد الفلاحين أو أحد البيوت العادية، ولم يتحسن الوضع حتى هددت الحكومة المركزية بفرض عقوبات على هذه الإدارات المحلية، فقامت مدارس مستقلة في العقد الأول من القرن التاسع عشر. وأصبح كل فصل يضم سنتين دراسيتين على أقصى تقدير، إلا في المدارس العليا حيث بقي الوضع على ما هو عليه من وجود تلاميذ عدة سنوات دراسية (٣ - ٤) في نفس الصف المخصص لجنس واحد، بسبب فصل البنين عن البنات.

ونص قانون التعليم الصادر في عام ١٨٢٧م في عهد الدوق يوهان الأول (حكم من ١٨٠٥ - ١٨٣١م) على ما يلي:

«نظرًا لأن غالبية سكان ليشتنشتاين يكسبون رزقهم من العمل اليدوي، فإننا نريد أن يبقى التعليم للشباب متوافقًا مع احتياجات رعايانا، ونصر وفقًا لذلك على ذلك أن يقتصر الحال مستقبلاً على التدريس في مدارس مبسطة وقروية».

ولذلك اقتصر التعليم آنذاك على التربية الدينية، والقراءة والكتابة، والحساب. حتى بدأ العمل بقانون ١٨٥٩م. إذ أصبحت المضامين التعليمية أشمل، فقد نص على ضرورة مراعاة المعارف التربوية وطرائق التدريس الحديثة، وعلى ضرورة احتواء المناهج على: دين ولغة ألمانية وكتابة ورسم وحساب وغناء وعلوم وطبيعة وتاريخ وزراعة وأشغال البنات، وبدأ تدريس التربية البدنية للتلاميذ من عام ١٨٩٨م.

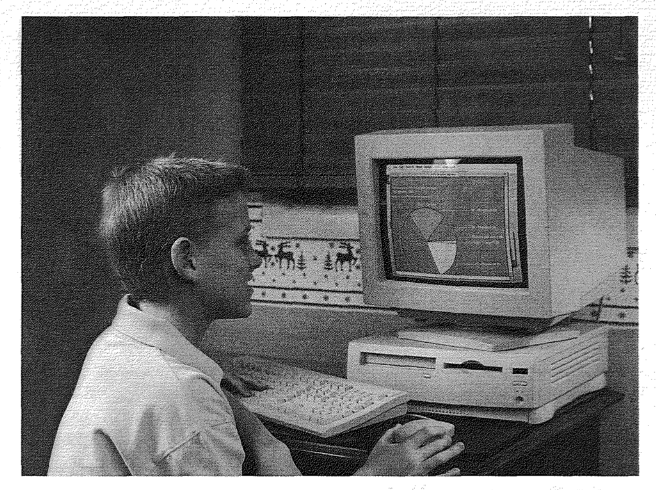
وورد في قانون عام ١٩٢٩ الصادر بشأن أمور التعليم:

«الهدف من المدارس هو توفير التربية والتعليم الشاملين ليحصل الطفل على القدرات والمعارف الدينية والأخلاقية والعامة ليصبح مجتهدًا في مهماته الحياتية التالية».

وورد في قانون التعليم الصادر في عام ١٩٧١م والذي لا يزال ساريا حتى اليوم:

«المدرسة الابتدائية هي مكان التربية والتعليم المشتركين لكل الأطفال، ومهمتها هي توفير المعارف والمهارات الأساسية اللازمة لبناء شخصياتهم ونفوسهم، وإعدادهم فكريًا ولغويًا للالتحاق بالتعليم المتوسط».

وحتى عام ١٩٦٩م كان أكبر رجال الكنيسة في الوقت ذاته هو المسؤول عن التعليم، وكان وأتباعه في كل منطقة يشرفون على المدارس، وفي نهاية كل عام كان



يقام احتفال بيوم الاختبارات، تجرى فيه الإشادة بمستويات الطلاب. ولكن منذ ١٩٧١م لم يعد هذا العرف جاريًا، وبدلاً من ذلك بدأ التركيز على الارتقاء بكفاءة التعليم لكل طالب في حد ذاته.

ينقسم التعليم الابتدائي حاليًا إلى قسمين: الأول من الصف الأول حتى الثالث، والثاني من الرابع حتى الخامس، ويستمر مربي الصف مع التلاميذ طوال أحد هذين القسمين. وفي المعتاد يتولى معلم الصف في المرحلة الابتدائية تدريس كافة المواد، وفي بعض الحالات تجرى الاستعانة بمعلم موسيقا أو معلمة أشغال، أو تربية رياضية، عند تقسيم الصف إلى مجموعتين.

وهناك في المدارس الابتدائية الـ١٤ في كل الدولة، صف لكل سنة دراسية، إلا في مدرستين فقط لصغرهما المتناهي، حيث يدرس تلاميذ كل سنتين دراسيتين في الصف نفسه، تتراوح سعة الصف بين ١٦ - ١٧ طالبًا وطالبة.

ولا يبدأ الدوام المدرسي قبل الساعة الثامنة ولا يجوز أن يمتد إلى ما بعد الخامسة عصرًا. ويجب أن تستمر استراحة الظهر ساعتين، وتكون هناك استراحة في فترة الصباح لمدة ٢٠ دقيقة، وأخرى في فترة بعد الظهر لمدة ٢٠ دقيقة أيضًا.

ويستمر الدوام المدرسي في غالبية المدارس كالتالي:

- للصف الأول ٢٣ حصة (٦٩٠ حصة سنويًا).
- للصف الثاني ٢٦ حصة (٧٨٠ حصة سنويًا).
- للصف الثالث ٢٨ حصة (٨٤٠ حصة سنويًا).
- للصف الرابع٣٠ حصة (٩٠٠ حصة سنويًا).
- للصف الخامس٣٠ حصة (٩٠٠ حصة سنويًا).

وتستمر الحصة ٤٥ دقيقة، وتتراوح مدة الدوام المدرسي بين ١٥,٧٥ - ٢٢,٥ ساعة أسبوعيًا، وتطالب اللوائح الجديدة بعدم الالتزام الصارم بمدة الحصة (٤٥ دقيقة)، بل يحق لمعلم الصف توزيع الوقت بين المواد تبعًا للمادة الدراسية، والدرس المطروح.

وتستمر فترة الدوام الصباحي من الثامنة حتى الحادية عشرة والنصف، أما فترة الدوام بعد الظهر فتكون من الساعة الواحدة والنصف حتى الثالثة عصرًا.

تطالب الدوائر التعليمية بتوحيد مواعيد بداية الدوام، ووجود مرونة، بحيث يمكن التخفيف على الأهل الذين

يعملون.

ويكون الدوام المدرسي في الصف الأول الابتدائي موزعًا على ٥ أيام صباحًا وثلاثة أيام بعد الظهر. أما الصفوف الثاني حتى الخامس فتكون ٥ أيام صباحًا و٤ أيام بعض الظهر (الأربعاء بعد الظهر دون دوام).

علمًا بأن الحضور في كل المواد الدراسية إلزامي، إلا عند الحصول على تصريح من سلطات التعليم. ويجري تدريس اللغة الإنجليزية من الصف الثالث الابتدائي، بعد أن انتهى إعداد الكوادر التعليمية، قبل اتخاذ هذه الخطوة.

منهاج المرحلة الابتدائية

ويدرس التلاميذ في الصفوف الابتدائية المواد التالية: التربية الدينية (حصتان أسبوعيًا)، واللغة الألمانية (٦ - ٩ حصص أسبوعيًا)، والرياضيات (٥ حصص أسبوعيًا)، والعلوم (٣-٥ حصص)، والأشغال (٢ - ٤ حصص)، والرسم (حصتان)، والموسيقا (حصتان)، والرياضة (٣ حصص)، واللغة الإنجليزية من الصف الثالث (حصة واحدة أسبوعيًا)، ويتراوح متوسط عدد الحصص بين ٢٣ - ٣٠ حصة حسب السنة الدراسية. علمًا بأن عدد الحصص السنوية للصفوف الابتدائية هي على التوالي: ٦٩٠، ٧٨٠، ٨٤٠، ٩٠٠، ٩٠٠.

ويتضمن الجدول المدرسي علاوة على المواد المذكورة، حصة مشروع، وحصة ورشة وحصة للتخطيط الأسبوعي.

أهداف التعليم في المرحلة الابتدائية

ينص قانون التعليم لعام ١٩٧٢م في المادة رقم ٧، على أن:

«المدرسة الابتدائية هي مكان التربية والتعليم الجماعي، وهي التي تزود التلاميذ بالمعارف والمهارات الأساسية، وتخدم نمو شخصياتهم، وتعدهم للالتحاق بالمرحلة التالية، مع مراعاة الفروق الفردية، والعمل على تحقيق هذه الأهداف بأفضل السبل لكل فرد. تنمية الاستقلالية، وتعلم تحمل المسؤولية، والتزود بالقدرة الاجتماعية، واكتساب المعارف اللازمة».

تقويم الطلاب في المرحلة الابتدائية

بعد أن كان الاعتماد في الماضي على درجات في نهاية كل فصل دراسي، تقرر منذ العام الدراسي ١٩٩٥-١٩٩٦م الاستغناء تمامًا عن هذا النظام واستبداله بتقارير مفصلة عن وضع التلميذ، وتلتقي الهيئة التدريسية بأولياء الأمور مرتين في السنة، ويجري إطلاعهم على هذا التقرير، والحصول على توقيعهم عليه، أو إرساله لهم إذا لم يحضروا. ويجرى إعداد تقرير مشابه بأسلوب مبسط يستلمه التلميذ ليتعرف على رأي الهيئة التدريسية في إنجازاته، مع التركيز على الجوانب الإيجابية لرفع حالته المعنوية وزيادة ثقته بنفسه.

ينتقل جميع التلاميذ من صف إلى الصف التالي له دون استثناء، إلا إذا كانت هناك رغبة بإعادة الصف لظروف شخصية.

ويكون انتقال التلميذ بعد المرحلة الابتدائية إلى المدرسة الحرفية أو المهنية أو الثانوية العامة (المؤهلة للالتحاق بالجامعة) بناء على تقويم المعلم، وموافقة أولياء الأمور عليه، وإلا يحال التقرير ورأي الأهل إلى المفتش التعليمي المختص، الذي يكتب تقريرًا مستقلاً ويرفعه إلى دائرة التعليم التي تبت في الأمر. وهناك لجنة لمراقبة هذه العملية.

التعليم لذوي القدرات الخاصة

إذا ثبت أن تأجيل التحاق الطفل بالصف الأول لمدة عام لن يجعل الطفل قادرًا على متابعة التعليم الابتدائي يتقرر دمجه في نظام التعليم لذوي القدرات الخاصة (التربية الفكرية)، وذلك بأن يلتحق بالمدرسة الابتدائية في الموعد مع بقية زملائه، ولكنه ينفصل عن صفه ثلاث حصص أسبوعيًا، ليشرف عليه معلم للقدرات الخاصة، ولا يزيد عدد التلاميذ في حصص التربية الفكرية على ثلاثة تلاميذ، ليتعرف المعلم على مشكلة كل طفل بدقة(حركة زائدة، عدم التركيز، إعاقة ذهنية، مشاكل نفسية) وهل هي مؤقتة أم مزمنة، ووضع اقتراحات العلاج، ويدخل معلم التربية الفكرية الصف الأصلي للتلميذ لمتابعة تطور الطفل داخل الصف، ويسعى للعمل على تقبل هذا الطفل في صفه بين التلاميذ العاديين، ويكون في اتصال مستمر مع مرشد الصف.

وقد أثبتت دراسات علمية كثيرة أن وجود هؤلاء التلاميذ المعوقين لا يؤثر سلبًا على الصف، علاوة على أنه يؤدي إلى تعلمهم بصورة أفضل من وجودهم في فصول مستقلة بهم، ولكن المشكلة الوحيدة تبقى في علاقتهم بزملائهم.

وقد تقرر على إثر ظهور نتائج هذه الدراسة إلغاء مدارس التربية الفكرية، والتركيز على المعلمين الإضافيين. علمًا بأن هناك تلاميذ يتفوقون في غالبية المواد، ولا

يواجهون صعوبة إلا في مواد معينة، ويستفيدون أيضًا من الحصص الإضافية مع معلم متخصص في متابعة هذه الحالات.

أما بالنسبة للأطفال الأجانب (ونسبتهم ٤٠٪ في المرحلة الابتدائية)، فإنه يجري التركيز على من لا يتحدث منهم اللغة الألمانية، وبالتالي دمجهم في المجتمع على مراحل ثلاث، هي:

- الاندماج الميسر: من خلال دورات مركزة في اللغة الألمانية مع تعليمهم أسس الرياضيات، والتربية الموسيقية.
- الاندماج الجزئي بحضور جزء من الدوام المدرسي مع نظرائهم خصوصًا في الموسيقا واللغة الألمانية.
- الاندماج النهائي بالالتحاق بصفوفهم كليًا، مع متابعتهم على يد معلم، في حصص إضافية.

علمًا بأن المرحلتين الأولى والثانية تستمران لمدة عام تقريبًا.

التعليم الثانوي

يشتمل التعليم الثانوي على مرحلتين: الأولى من عمر ١٢ - ١٥ سنة، والثانية من ١٦ - ١٩ سنة.

وينقسم التعليم في مرحلة ما بعد الابتدائي إلى:

- تعليم حرفي.
- تعليم فني.
- تعليم ثانوي عام (مؤهل للالتحاق بالجامعة).

خلفية تاريخية عن التعليم الثانوي

تأسست أول مدرسة حرفية في ليشتنشتاين في عام ١٨٥٨م، والتحقت بها الطالبات لأول مرة في عام ١٨٧٠م، وكانت موازية في المستوى لنظيراتها في النمسا وألمانيا وسويسرا. وكان كل المديرين في أول الأمر من جنوب ألمانيا. وفي عام ١٩٠٦م تولى إدارتها أول معلم من ليشتنشتاين، وتعرضت قوانين التعليم للتعليم الثانوي في عام ١٩٢٩م، باعتباره «مدرسة للتعليم العالي».

وقد جرى افتتاح أول مدرسة ثانوية عامة (تؤهل للالتحاق بالجامعة)، على يد طائفة مسيحية من بافاريا (جنوب ألمانيا)، في عام ١٩٣٧م، وكان أعضاء هذه الطائفة المعروفون باسم اليسوعيين قد أسسوا من قبل مدرسة ثانوية في سويسرا، التحق بها طلاب من ليشتنشتاين. أما التحاق الطالبات بالتعليم الثانوي فقد بدأ عام ١٩٤٢م على يد راهبات مسيحيات.

واعتبر الكثير من المواطنين المدرسة الثانوية منافسة للمدرسة الحرفية، وأعربوا عن خوفهم من «تضخم أعداد الأكاديميين فوق حاجة البلاد»، وصعوبات الاعتراف بالشهادة في سويسرا والنمسا، التي كان من المقرر أن يلتحق طلاب ليشتنشتاين بجامعاتهما، لعدم وجود جامعات في ليشتنشتاين.

وفي عام ١٩٦٢م فتحت أول مدرسة ثانوية حكومية مستقلة أبوابها للتلاميذ، ثم جرى تعيين معلمين ليسوا من رجال الدين بعد ذلك بست سنوات (١٩٦٨م)، وبعدها بعام تقرر إلغاء الرسوم المدرسية، ولكن انتقال الملكية الكاملة للمدرسة إلى يد الدولة لم يتم قبل عام ١٩٨١م.

ثم نجحت ليشتنشتاين في الحصول على الاعتراف بشهادتها الثانوية من سويسرا في عام ١٩٧٥م بعد مفاوضات مضنية، ثم من النمسا بسهولة عام ١٩٧٦م، علمًا بأن ألمانيا كانت قد أعلنت في عام ١٩٥٢م اعترافها بهذه الشهادات.

وهناك اتجاه منذ عام ١٩٧١م لجعل التعليم الثانوي رأسيًا وليس أفقيًا، بمعنى أنه يمكن الانتقال من أحد أنواع المدارس الثانوية إلى الآخر بعد إضافة سنة تكميلية، لا أن تصبح منفصلة عن بعضها بعضًا، ويكون الانتقال مرتبطًا بضياع سنوات دراسية عديدة.

المدرسة الحرفية

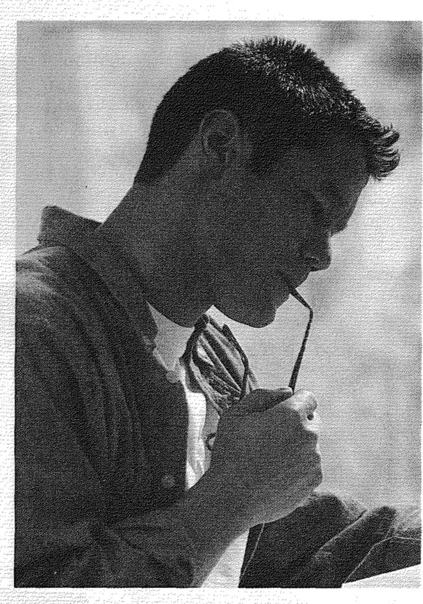
تعتبر مهمة المدرسة الحرفية صعبة؛ لأنها تقبل ما تبقى من الطلاب الذين رفضتهم المدرسة الثانوية العامة والمدرسة الفنية، وأصبحت مأوى للطلاب الأجانب خصوصًا لما لديهم من صعوبات في التأقلم مع المجتمع بسبب ضعف اللغة، مع تنوع واختلاف عوامل الضعف عندهم، وبالتالي صعوبة التوفيق بينهم، كمجموعة متجانسة؛ الأمر الذي أدى إلى تراجع مكانة هذه المدرسة في المجتمع، علمًا بأن ٢٨ - ٣٠ ٪ من طلاب المدارس الابتدائية ينتقلون إليها. كما يواجه المعلمون صعوبات جمة؛ لأن نوعية الطلاب هناك من الضعاف علميًا أو المعوقين أو المشاكسين، أو الكارهين للمدارس، ولذلك تجرى حاليًا تجربة طرائق جديدة وحديثة من بينها برامج كمبيوتر متطورة وشيقة، لجذب اهتمامهم.

وتستمر الدراسة هناك لمدة أربع سنوات، يمكن للطالب بعدها الالتحاق بسنة عاشرة تؤهل للالتحاق بالمعاهد الفنية العليا، ويتراوح عدد الحصص الأسبوعية فيها بين ٣٤ - ٣٨ حصة، ومدة الحصة ٤٥ دقيقة، ويبدأ الدوام في الساعة الثامنة إلا ربعًا، وينتهي الثانية عشرة إلا ربعًا، ثم يعود الطلاب في الواحدة والنصف ظهرًا،

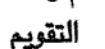
وحتى الخامسة إلا ربعًا، ويتراوح كثافة الصف فيها بين ١٣ - ١٤ طالبًا.

مواد الدراسة

ويدرس الطلاب هناك التربية الدينية، واللغة الألمانية، والرياضيات، والطبيعة (فيزياء)، والتاريخ، والتربية الوطنية، والجغرافيا، والاقتصاد والعلوم التجارية، واللغة الإنجليزية، وإدارة المنازل، والتغذية، والرسوم الهندسية، والطباعة على الكمبيوتر، والأشغال بالنسيج، والتربية الموسيقية، ووسائل الإعلام، والرياضة، وعلم الوظائف في الشركات، وعلم الأحياء، أما المواد الإضافية فهي اللغة الفرنسية، والطباعة على النسيج على الكمبيوتر، وعلم الكمبيوتر. ويدرس التلاميذ من الصف الأول في المدرسة الفنية لغة أجنبية هي الإنجليزية أو الفرنسية، علمًا بأن ٨٠٪ من التلاميذ يختارون الإنجليزية.



وتهدف المدرسة الحرفية إلى تأهيل الطلاب لحياتهم المهنية المستقبلة، وتنمية القدرات الفردية لكل طالب منهم، تبعًا لاستعداده، وتنمية الرغبة لديه في التعلم الدائم والمستمر.



التقويم

يحصل الطلاب على شهادات في نهاية كل فصل دراسي، وتتراوح التقديرات بين ٦ أي جيد جدًا، و١ أي ضعيف للغاية، ويكون تقويم السلوك إما جيدًا، وإما هناك مآخذ عليه وإما هناك مآخذ كبيرة، وتكون الإعادة في الصف نفسه لظروف استثنائية، وكإجراء تربوي لصالح الطالب، ويحصل في نهاية المرحلة على شهادة نهائية معترف بها من الدولة.

ويصعب جدًا الانتقال من المدرسة الحرفية إلى المدرسة الفنية لاختلاف المنهاج، ويكون متاحًا فقط في نهاية الصف الأول، ويعني ضياع سنة دراسية، وبعد التأكد من تفوق الطالب في مواد الرياضيات واللغات الأجنبية، وبعد أن كانت نسبة الانتقال من المدرسة الحرفية إلى المدرسة الفنية تصل إلى ٢٠٪، أصبحت حاليًا لا تتجاوز الـ ٨٪ فقط.

وهناك استعدادات كثيرة لمساعدة التلميذ على اختيار أنسب المهن له، عن طريق حصة أسبوعية للتشاور، ووجود جهات عديدة لإسداء النصح، كما يمكن منحه الفرصة لإجراء تدريب عملي في أماكن العمل المختلفة.

وهناك أكثر من ١٠٠ حرفة متاحة لطالب المدرسة الحرفية، لكن هناك حوالي ٤٠ حرفة أخرى تحتاج إلى قدرات عالية، لا يقدر عليها خريجو هذه المدرسة الحرفية.

وتتوفر للطلاب ذوي القدرات المحدودة دروس إضافية، ولكن نظرًا لأن كثافة الفصول في الكثير من المدارس تتراوح بين ٦ - ١٠ طلاب، فإن المعلم يتمكن من متابعة الفروق الفردية، حتى الحالات العسيرة منها، كما تتوفر حصص في اللغة الألمانية للطلاب الأجانب، من

دول لا تتحدث الألمانية.

المدارس المهنية

وهي مخصصة أيضًا للطلاب من سن ١٢ – ١٥، وتوفر لطلابها معارف أعمق من خريجي المدارس الحرفية، وتؤهلهم للالتحاق بالتعليم الثانوي العام، أو المعاهد الفنية العليا، ولابد من حصول التلميذ في نهاية الصف الرابع الابتدائي على درجات مرتفعة، حتى يمكنه الالتحاق بالتعليم المهني، وليس الحرفي، وتتراوح نسبة خريجي المدارس الابتدائية الملتحقين بالتعليم المهني ما بين ٥٠ – ٥٥ ٪، وهناك انسجام كبير بين نوعيات طلاب المدارس المهنية، والأوضاع فيها أفضل بكثير من وضع المدارس الحرفية.

وينقسم طلاب المدارس المهنية إلى نوعين: المجموعة (أ)، وتكون قدرتهم على العلم والفهم أكبر، ويكون الشرح دون استخدام نماذج حسية، ولديهم قدرة أعلى على بذل الجهد، مما يؤهلهم بسهولة للانتقال إلى المدارس الثانوية العامة، أو إلى الوظائف التقنية والتجارية المرموقة.

أما المجموعة (ب)، فيكون المستوى متوسطًا، ويجب أن تكون الأمثلة أكثر حسية، وتؤهل هذه المدارس للالتحاق بكافة الوظائف الحرفية والصناعية، حتى تلك الأربعين مهنة غير المتاحة لخريجي المدارس الحرفية، ويبلغ متوسط سعة الصف من ١٧ – ١٨، علمًا بأن مرشد الصف مسؤول عن توفير المشورة لطلابه، ومتابعة مشاكلهم، وتقديم النصح في مشاكل الإدمان والقضايا الصحية، وله حصة أسبوعيًا لمتابعة هذه الأمور، ويبلغ متوسط عدد الحصص الأسبوعية من ٣٤ – ٣٨، ويكون الدوام من الساعة ٧,٣٠ – ١١,٤٥، ثم بعد الظهر من ١٣,٣٠ – ١٦,٤٥، وعندها يمكن تناول طعام الغداء في المنزل، وهناك ثلاث مدارس توفر الطعام لتلاميذها.

المواد الدراسية

عدد الحصص في الصف ٤.

عدد الحصص في الصف ٣.

عدد الحصص في الصف ٢.

عدد الحصص في الصف١.

أهداف التعليم الفني

توفير معارف عامة ملائمة لأعمار الطلاب، تمكنهم من الالتحاق بالتعليم الثانوي العام أو بالتعليم الفني العالي، أو بمهن ذات كفاءة عالية، علمًا بأن هناك مطالب من الأهل بوضع تعريف للمدرسة الحرفية مخالف من حيث المنهاج والهدف لنظيرتها المهنية، وعدم الخلط في أهدافهما.

تحقق التركيز على اللغات الأجنبية بعد ضغوط من أولياء أمور الطلاب، ومن قبلهم من القطاع الاقتصادي هناك، حيث إن الكثير من خريجي المدارس المهنية يلتحقون بقطاع الخدمات. وبعد أن كانت اللغة الأجنبية الأولى هي الفرنسية، أصبح هناك اتجاه لجعلها اللغة الإنجليزية، ويدرس التلاميذ علاوة على الإنجليزية والفرنسية، اللغة الإيطالية كلغة اختيارية.

وقد تزايدت الرغبة في الاهتمام باللغات الأجنبية، بعد إدخال اللغة الإنجليزية من الصف الثالث الابتدائي.

ويحق للمعلمين في المدارس المهنية اختيار طرق التدريس التربوية المناسبة، بشرط:

-التحضير الجيد للمادة الدراسية.

- الالتزام بالمنهاج المقرر.

- الالتزام بالمبادئ التربوية المنصوص عليها لتحقيق الأهداف المذكورة.

تقويم الطلاب

توضح الشهادة الموزعة في نهاية كل فصل دراسي مدى اجتهاد التلميذ وسلوكه ومشاركته في الصف. والتقدير يتراوح بين ٦ و ١، وينتقل التلميذ إلى الصف التالي إذا لم تقل علاماته عن تقدير ٤ (مقبول)، وإلا فإنه يعيد السنة الدراسية، علمًا بأن نسبة الراسبين لا تزيد على ٢ – ٣٪.

وتتحدد درجة الطالب من متوسط علاماته في المواد التالية: اللغة الألمانية، والرياضيات (وهي ضعف أي مادة أخرى)، واللغة الأجنبية الأولى، ومتوسط بقية المواد الإلزامية الفرعية.

وينتقل ٥٪ من طلاب الصف الأول من المدارس المهنية إلى المدارس الحرفية (الأدنى منها في المستوى)، ويواجه هذا القرار باعتراض التلاميذ وأهلهم، ومن معلمي المدارس الحرفية، الذين يشكون مر الشكوى من أنهم «أصبحوا ملجأ كل فاشل»، مما يؤثر سلبًا على أي تقدم يكون قد تحقق في مستوى الصف.

ويكون اختبار نهاية المرحلة في مواد: اللغة الألمانية واللغة الأجنبية الأولى، والرياضيات، وإذا لم يحصل الطالب في نهاية الدراسة على تقدير مقبول، فإنه يتسلم تقريرًا يتضمن تقديراته في مختلف المواد خلال الصفوف السابقة، دون أن يحصل على شهادة نهائية.

أما بالنسبة للطلاب المتفوقين في المدارس المهنية،



فيمكنهم الانتقال بعد الصف الأول من المدارس المهنية إما إلى المدارس الثانوية العامة من نوع (B) وهو النوع المتضمن لدراسة اللغة اللاتينية، ويكون التحضير لاجتياز شهادة الثانوية العامة ٧ سنوات، أو يجرى الانتقال من المدرسة المهنية بعد الصف الثالث أو الرابع إلى النوع (E)، والذي يركز على الاقتصاد، وتكون مدة الدراسة ٥ سنوات قبل اختبارات شهادة الثانوية العامة، ولكن يشترط ألا يقل تقدير التلميذ عن تقدير ٢، وتقرير توصية من إدارة المدرسة بذلك، وهو ما يفعله ٣ - ٥٪ من طلاب المدارس المهنية.

وتتاح الفرصة أمام خريجي المدارس المهنية للالتحاق بمهنة من الـ ١٤٠ مهنة المتاحة، وإن كان هناك اتجاه لترك المهن المتواضعة لخريجي المدارس الحرفية. وهنا أيضًا تتوفر حصص إضافية للطلاب الأجانب لتحسين فرصهم سواء في الدراسة، أو في سوق العمل بعد ذلك.

المدرسة الثانوية العامة

تهدف الدراسة في المدرسة الثانوية العامة إلى توفير الثقافة العامة الشاملة والمتعمقة، وتعليم التفكير العلمي، والاستقلالية في التفكير، والحكم المستقل على الأشياء، والتعريف بآليات التفكير العلمي، والتحضير لاختبار الثانوية العامة، ومن بعده الدراسة الجامعية، المتاحة في كل من سويسرا والنمسا وبعض الولايات الألمانية التي تعترف بالثانوية العامة من ليشتنشتاين.

يلتحق حوالي ٢٠ ٪ من خريجي المدارس الابتدائية بعد الصف الخامس بالنوع (B) أي النوع الذي يتضمن دراسة اللغة الألمانية، وتستمر لمدة ٨ سنوات، كما ينتقل

حوالي ٥ ٪ من خريجي المدارس المهنية إلى التعليم الثانوي العام من النوع (E)، وذلك بعد الصف الثالث أو الرابع من المدرسة المهنية وبتقدير لا يقل عن جيد جدًا، وتستمر الدراسة عندئذ ٥ أعوام دراسية. وبالتالي يكون سن الخريج ٢١ عامًا. (١٤ سنة تعليم)، بدلاً من ١٣ سنة (٥ سنوات ابتدائي و٨ سنوات ثانوي)، وفي النهاية لا يكون هناك فرق بين النوعين في الالتحاق بالجامعة.

أما الطلاب الراغبون في دراسة ثانوية عامة بفروع لا تتوفر في ليشتنشتاين، مثل فرع الرياضيات فعليهم الالتحاق بمدرسة ثانوية في دولة مجاورة.

ونظرًا لإعادة النظر في نظام التعليم في سويسرا، فإن ليشتنشتاين مضطرة إلى إعادة النظر في شهادة الثانوية العامة لديها، ومن التغيرات المتوقعة التخلص من الأنواع المختلفة من الثانوية، لتصبح نوعًا موحدًا، والتوسع في المواد الاختيارية دون الإجبارية، لمراعاة متطلبات التلاميذ، كما سيجري التركيز على خمس مواد أساسية، وتكون بقية المواد فرعية، وتقرر كذلك إجراء اختبارات الثانوية بعد ١٢ بدلاً من ١٣ عامًا، والعمل على الحفاظ على الاعتراف السويسري والنمساوي والألماني بها.

ومن أهداف التغييرات المتوقعة خفض متوسط أعداد الطلاب في الصف البالغ حاليا في المرحلة الأولى من الثانوي (من الصف الأول حتى الرابع) حوالي ٢٢ طالبًا وطالبة، وهي نسبة ضخمة للغاية، وتتسبب في مشاكل مكانية وتنظيمية، أما في المرحلة الثانوي العليا (من الصف الخامس حتى الثامن) فالمتوسط ١٩ طالبًا، وذلك عن طريق افتتاح دورات التحضير للتعليم العالي الفني، للارتقاء بالتعليم الفني، إضافة إلى التخفيف من الإقبال الشديد على التعليم الثانوي العام.

ويتراوح عدد الحصص في الثانوي العام بين ٣٤ – ٣٦ حصة أسبوعيًا، وتستمر الحصة ٤٥ دقيقة، والمدرسة الثانوية العامة مركزية، ولذلك فهي مدرسة يوم دراسي كامل، فتتوفر فيها كافة احتياجات الطلاب من: مطعم طلابي، وغرف للمذاكرة، ومكتبة طلابية، وأنشطة رياضية اختيارية.

مواد الدراسة في الثانوية

مواد الدراسة الأساسية في التعليم الثانوي العام، هي:

في الفرع (B)، المتضمن لدراسة اللغة اللاتينية:

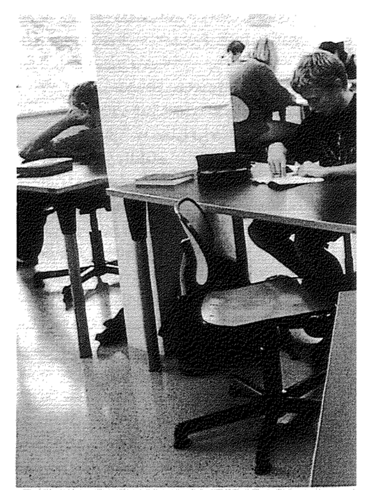
الألمانية، واللاتينية، والفرنسية، والإنجليزية، والتاريخ، والجغرافيا، والفلسفة، والرياضيات، والفيزياء، والكيمياء، والأحياء، والتربية الفنية، والتربية الموسيقية.

وفي الفرع (E) أي المتضمن للفروع الاقتصادية:

الألمانية، والفرنسية، والإنجليزية، والتاريخ، والجغرافيا، والرياضيات، والفيزياء، والكيمياء، والأحياء، والفلسفة، والمحاسبات المالية، وعلم اقتصاد الشركات، وعلم اقتصاد الدول، والتربية الفنية والتربية الموسيقية، وعلم الطبيعة.

وتوزع الشهادات بعد كل فصل دراسي، وتكون التقديرات من ٦ - ١، وهناك تقارير أثناء الفصل الدراسي لتوضيح المستوى.

ويكون التقدير بناء على متوسط المواد الأساسية، وينتقل الطالب إلى الصف التالي إذا لم يقل متوسط درجاته عن ٤ (مقبول)، إما إذا كانت ٣,٩ فإن انتقاله



يكون مؤقتًا، لحين النظر في مستواه، ولكن لا يسمح له بإجراء اختبار الثانوية العامة إلا إذا كان انتقاله نهائيًا.

ويذكر أن نسبة الطلاب الراسبين حوالي ٣٪، أما المنتقلون من التعليم الثانوي العام إلى التعليم المهني فهي أقل من ١٪.

وإذا رسب التلميذ أكثر من مرة أثناء المرحلة الأولى من التعليم الثانوي (أي من الصف الأول حتى الرابع) أو الثانوي العالي (أي من الصف الخامس حتى الثامن) ينتقل من المدرسة، أو يتحول إلى التعليم المهني؛ إذا كان لا يزال في سن إلزامية التعليم، وجدير بالذكر أن اختبارات الثانوية العامة تحريرية وشفهية.

السنة التكميلية العاشرة

وهي الدراسة التي تؤهل الطالب من خريجي التعليم الثانوي العام أو المهني للالتحاق مباشرة بمهنة، أو بالتعليم الفني العالي المعادل للتعليم الجامعي، وتكون الدراسة هناك في مواد: الإنسان والبيئة، واللغات، والرياضيات، والكمبيوتر، والأشغال والموسيقا، والرياضة. وقد بدأت هذه السنة العاشرة منذ مطلع الثمانينيات، حين كان هناك كساد اقتصادي، فكان الهدف منها استيعاب الخريجين الذين لم يجدوا عملاً.

وهذه الدراسة موازية للعمل، وتستمر ثلاثة فصول دراسية، وشهادتها النهائية معتمدة، وتعتبر معادلة للثانوية العامة، ومؤهلة للالتحاق بالتعليم الفني العالي، ويحتوي المنهاج على حوالي ١٢٠٠ حصة، تزود بالمعارف، ولكنها تتضمن أيضًا تدريبات اجتماعية وشخصية للتعامل مع الآخرين، وتعليم الطلاب القدرة على اتخاذ قرارات، والتفكير العلمي المنظم، وبصورة علمية ومنطقية، وهذا التعليم ليس إلزاميًا وبالتالي ليس مجانيًا.

وهذا التعليم الفني مرتبط جدًا بالتعليم في خارج ليشتنشتاين، لعدم وجود الإمكانات في الداخل، وتشارك الدولة في تمويل المعاهد الفنية في الخارج لضمان توفر أماكن لطلابها.

وتتضح أهمية هذا النوع من الدراسة، في ضوء التحاق حوالي ٧٠ ٪ من خريجي المدارس الابتدائية، بالتعليم الفني، وهناك تقريبًا حوالي ٩٠٠ طالب في المدارس الحرفية والمهنية، تفتح الباب أمامهم للالتحاق بمائة مهنة فنية تقريبًا.

ومن الجدير بالذكر أن قصر الحكم يدعو أوائل خريجي التعليم الفني الحاصلين على علامات أكثر من

٣,٥ (جيد جدًا مرتفع) لتسجيل أسمائهم في (السجل الذهبي) للقصر، بعد ظهور النتيجة النهائية.

التعليم العالي (الجامعي والفني العالي)

بدأت محاولات إنشاء جامعة على يد أساتذة جامعة من ألمانيا في عام ١٩٣٠م مع إرهاصات العهد النازي، هربًا من الأوضاع التي كانت سائدة هناك.

وكان أول قانون فعلي يتعلق بأمور الجامعات قد صدر في عام ١٩٩٢م. ونظرًا لقلة التخصصات المتاحة في المعاهد العليا هناك، كان لابد من التعاون الوثيق مع الدول المجاورة، ومحاولة كسب رضاها بأي طريقة.

علمًا بأن هناك ٤٥٠ طالبًا جامعيًا منهم ٣٤٤ في جامعات سويسرا، ولذلك انضمت ليشتنشتاين إلى اتفاق المقاطعات (الكانتونات) السويسرية التي لا تتوفر فيها جامعات، بحيث أصبح لها حقوق المقاطعات السويسرية نفسها وعليها الواجبات نفسها، وتساهم لذلك بمبلغ ٣ ملايين فرنك في نفقات الجامعات السويسرية.

وفي عام ١٩٧٦م جرى توقيع اتفاق مع النمسا، ولأن النمسا أعفت ليشتنشتاين من نفقات الدراسة، فإنها تساهم في صندوق تمويل البحث العلمي بمبلغ ٢٥٠ ألف فرنك، وكذلك ترتبط ليشتنشتاين باتفاق مع ولاية بافاريا الألمانية (أقرب الولايات الألمانية إليها) منذ عام ١٩٧١م، ومع جامعة توبنجن (بولاية بادن فورتمبيرج الملاصقة لبافاريا).

التعليم الفني العالي

يبلغ إجمالي نفقات ليشتنشتاين على التعليم الفني العالي حوالي ٦,٢ مليون فرنك، وعدد الطلاب ٢٥٣، في مختلف التخصصات، حيث يدرسون الهندسة والهندسة المعمارية، وهندسة الماكينات، والكمبيوتر الاقتصادي، والهندسة الاقتصادية.

ونظرًا لصغر حجم الدولة ففرص العمل في الكثير من التخصصات محدودة للغاية، ويعلم الدارس أن عليه أن يعمل في الخارج أولاً، وينتظر حتى تتوفر له فرصة للعودة إلى الوطن، ولذلك فتعلم اللغات الأجنبية لا غنى عنه.

ويحق للمواطن أن يحصل على منحة دراسية للفرع العلمي، الذي يريد دراسته في الخارج، إذا لم تكن متوفرة في البلاد، وتتحدد قيمة المنحة الدراسية تبعًا لحالة الأهل الاقتصادية، وقدرتهم على المساهمة فيها. وتتوفر هذه المنح الدراسية للمواطنين، وللأجانب بشرط



أن تستمر إقامة الأجنبي أكثر من ٥ سنوات في البلاد، وتنخفض هذه المدة إلى سنتين إذا كان من دولة توفر لمواطني ليشتنشتاين معاملة مماثلة.

ويبلغ متوسط عدد طلبات المنح الدراسية حوالي ٧٥٠ طلبًا، علمًا أن تكاليف المنح الدراسية للطلاب في الجامعات تبلغ حوالي ٢,٩ مليون فرنك، وقيمة القروض الدراسية ١,٥ مليون فرنك.

ويتراوح عدد طلاب الجامعة سنويًا بين ٤٤٠ – ٤٦٠ طالبًا، وفي المعاهد الفنية العليا حوالي ٣٥٠، يتولى التدريس لهم حوالي ١٧٠ عضوًا في هيئة التدريس.

إعداد المعلمين والمعلمات

نظرًا لصغر حجم الدولة لا تتوفر معاهد لإعداد المعلمين، ويدرس غالبيتهم في سويسرا. وهناك اتفاقيات لضمان توفر أماكن الدراسة، وتبلغ تكاليف تأهيل المعلمين وحدهم حوالي ٢,٥ مليون فرنك.

رياض الأطفال

نظرًا لأن النمسا لم تعد تقبل إلا من يحمل شهادة الثانوية العامة للحصول على الدراسة المؤهلة للعمل في رياض الأطفال، فقد أقلعت الدارسات من ليشتنشتاين عن التوجه للدراسة إلى هناك.

أما سويسرا فتكتفي باجتياز اختبارات شهادة التعليم المهني، وألا يقل عمر الدارسة عن ١٧ عامًا، واجتياز اختبار القبول، وتستغرق الدراسة حوالي ٦ فصول دراسية، وتتضمن معارف عامة، ودراسات تربوية، ودراسات في علم النفس ووسائل التعليم، ويشترط

التدريب العملي في أحد رياض الأطفال، ولا يقل عمر المربية عن ٢٠ عامًا عند بدء العمل.

التعليم الابتدائي

يشترط الحصول على شهادة التعليم الثانوي المهني، واجتياز اختبار القبول، وتستغرق الدراسة ٥ - ٦ سنوات، أو شهادة الثانوية العامة و٣ ثلاث، سنة دراسات أساسية، وسنتين دراسات متخصصة مع تدريب عملي، ويكون عمر الخريج ٢٢ - ٢٣ عامًا.

وجدير بالذكر أن غالبية معلمي التعليم الابتدائي في ليشتنشتاين البالغ عددهم حوالي ١٢٠ معلما ومعلمة قد حصلوا على شهاداتهم من سويسرا، والبقية من النمسا وألمانيا.

ويشترط في معلمي التربية الفكرية في المرحلة الابتدائية، الحصول على المؤهل الدراسي اللازم مثل نظرائهم، إضافة إلى مؤهل في التعليم الخاص بالتربية الفكرية.

التعليم الحرفي

يشترط للتدريس في المدارس الحرفية الحصول على شهادة معلمي التعليم الابتدائي، ثم الالتحاق بدراسة لمدة ٣ فصول دراسية، بشرط وجود عدة سنوات خبرة عملية في التعليم الابتدائي، مع العلم بأن رواتب معلمي التعليم الحرفي أقل من نظرائهم في التعليم الفني، وهذا ما يؤدي إلى عزوف الكثيرين عن هذه الدراسة، إضافة إلى شرط توفر الخبرة في العمل في المدارس الابتدائية.

التعليم الفني

يجب أن يتوفر لمن يلتحق بالعمل كمعلم في التعليم الفني أن يكون حاصلاً على دبلوم التعليم الفني أو دراسة جامعية (بكالوريوس تربية)، في تخصص لغوي تاريخي، أو في تخصص رياضيات وعلوم، بالإضافة إلى الدراسة المكونة من علمين رئيسيين، وتخصص فرعي، أو الحصول على شهادة الثانوية العامة، تعقبها دراسة تستمر ٧ فصول دراسية.

التعليم الثانوي العام

أما بالنسبة للمعلمين والمعلمات في المدرسة الثانوية العامة في مرحلتيها الأول (من الصف الأول - الرابع)، والثانية (من الصف الخامس - الثامن)، فيشترط الحصول على الدكتوراه أو الليسانس أو الدبلوم العالي لمعلمي الثانوي العام.

ومن أهم شروط التعيين في المدارس في ليشتنشتاين: الحصول على الجنسية، أو على الأقل الإقامة الطويلة، أو أن يكون المتقدم من دولة تربطها بليشتنشتاين اتفاقيات، علمًا بأن نسبة المعلمين الأجانب حاليًا يبلغ ٣٥٪، إضافة إلى عدم وجود موانع قانونية أو أخلاقية، والخلو من الإعاقات التي تحول دون القدرة على التدريس، ويكون التعيين على سبيل التجربة لمدة عامين، ولابد من المشاركة أثناء هذه الفترة في دورات تأهيلية إضافية، ومعرفة قوانين وأوضاع التعليم هناك، والإلمام بتاريخ وسياسة الدولة.

ختامًا

لعل إدراج ليشتنشتاين عام ٢٠٠٠م على اللائحة السوداء لمنظمة الأمن والتعاون الأوروبي، لاتهامها بفتح مصارفها أمام عصابات غسيل الأموال، وسماحها بفتح أرصدة لمنظمات يشتبه في تمويلها للإرهاب الدولي، وما أعقب ذلك من سقوط للحكومة، واستبدالها بحكومة أخرى قدمت بسرعة مشروعات قوانين مشددة لإحكام الرقابة على الودائع، أقرها البرلمان، وتكوين لجان تتابع هذه المسألة، بحيث أمكن شطب اسمها من هذه اللائحة في ٢٢ يونيو ٢٠٠١م، لعل كل ذلك قد أسهم في التعريف بهذه الدولة، ولكنه تعريف لا يدعو للافتخار، ولذلك فإن إشادة رئيس منظمة الصليب الأحمر الخيرية العالمية مؤخرًا بليشتنشتاين، بأنها أكثر دول العالم سخاء في الإنفاق على المساعدات الإنمائية مقارنة بإجمالي دخلها القومي، جاءت بلسمًا على هذا البلد. ■

المصادر

-www.eurydice.org
- www.liechtenstein.lh
- www.firstlink.li
- www.fuerstenhaus.li
- www.presseamt.li
- www.emulateme.com/liechtenstein.htm
- www.middleeastnews.com/liechtenstein.html
- Der Fischer Weltalmanach, 2002, Fischer-Verlag, Frankfurt a.M., Oktober 2001
- Das grosse Laenderlexikon, Bertelsmann Lexikon Verlag, Guetersloh, 1998.

التربية «ملك» للجميع
التربية «سلعة» للجميع!

كانت «التربية» هي المشجب الذي يُعلّق عليه غسيل الناس، لكنها تحولت الآن إلى حبل مشنقة، بل هي قاتل ومقتول في آن، فالكل - في العالم كله - يجلد التربية والتعليم كلما استحق مواطن أن يُجلد! ومن الطبيعي أن تشهد ندوة «ماذا يريد المجتمع من التربويين، وماذا يريد التربويون من المجتمع؟»، المنعقدة بالرياض في شهر ذي القعدة ١٤٢٣هـ، زخمًا من الرؤى والرؤى المناقضة لها، ليس هذا إلا لأن التربية التي كان يقال أنها ملك للجميع، أصبحت الآن سلعة للجميع، الكل يزايد على الآخر من أجل تمكين التربية التي يريد، والتي تحقق توجهاته وطريقته في التفكير وفي الحياة.

قضايا تربوية شهيرة ما زالت تتكرر: دور الأسرة، دور المعلم، دور المجتمع، دور المناهج، فهل ستوقف هذه الندوة تكرار هذه القضايا بعد أن تحسمها؟ لا أحد يتفاءل بهذا، لكن الكثير يتفاءل ويأمل أن تتمكن الندوة من إضاءة بعض الجوانب المظلمة، ومن تسكين بعض الجوانب العالقة، فقد تكون تلك إرهاصات للوصول إلى صيغ متقاربة، وإن لم تكن موحدة تمامًا. ليس مهمًا أن نجيب عن جميع الأسئلة، لكن المهم أن لا تبقى جميع الأسئلة دون إجابات!

* * *

وسأسرد هنا، حول بعض القضايا الشائكة، رؤى للمفكر التربوي الفرنسي أوليفي ريبول، اقتبستها من كتابه الصغير اللذيذ «فلسفة التربية»، ووضعت لها العناوين المناسبة فقط. لا أوردها بوصفها أحكامًا نهائية، ولكن بوصفها إضافة متميزة تأتي من فرنسا التي يبدو أنها ما زالت تعيش الجدل نفسه الذي نعيشه!

وظيفة المدرسة:

«إن وظيفتها مثل عضلة مضادة، فإذا كانت موجودة في مجتمع ذي ثقافة جامدة ومغلقة فإنها تضطلع بوظيفة التطور والانفتاح، وإذا كانت موجودة في مجتمع متقدم، يعرف تغيرات سريعة فإنها تقوم على عكس ما سبق، بوظيفة المحافظة على الذاكرة والحكم السليم».

من يربي المربين:

في كل الحالات يجب أن نرد على سؤال كانط: إذا كان الإنسان نتاجًا للتربية «فمن يربي المربين»؟!

الطفل يربي أبويه:

إن الطفل يربي أبويه،.. إنه يفعل ذلك - أولاً - بواسطة ما ينتظره منهما. إن العائلة تؤدي وظيفتها ليس بالتعليم، ولكن بمجرد الاكتفاء بوجودها، أي بالحب، هذه التربية العائلية يستفيد منها الآباء والأبناء على السواء،



زياد الدريس
ziadd101@almarefah.com

فالمربّى فيها يربي مربيه، ومن هنا يحق أن نطلق عليها صفة التربية الدائمة.

المعلم الناجح:

إن الأستاذ الذي ينتقد تلامذتُه أقوالَه بواسطة الطرق التي علّمها لهم يعتبر ناجحًا جدًا، إنه رفعهم لمستواه.

حق المعلم:

لسوء الحظ فإن الأغلبية تتشبث بموقف مانوي: إما أن المعلم دائمًا على حق، وإما أنه ليس له الحق في أن يكون على حق.

التلقين:

كَتَب سانت أوغسطين قائلاً:« ياله من أب أحمق، هذا الذي يرسل ابنه للمدرسة من أجل غاية واحدة، وهي أن يتعلم ما يفكر فيه المعلم!».

تربية التناقض:

فالطفل نعلمه بواسطة الصرامة أن يكون عبدًا وبواسطة التسامح أن يكون طاغية، ولا نعلمه أبدًا أن يكون حرًا.

صرامة أرسطو:

لنذكّر بهذا المقطع المهم لأرسطو: «لاتبحث إلا عن درجة الصرامة التي تناسب كل صنف من الأمور، سيكون من غير المعقول أن نقبل من عالم رياضي براهين محتملة، كما لا يعقل أن نطلب من خطيب سياسي دلائل صارمة».

دفاع عن «الحفظ»:

إن قيمة العقل لا تنفي أبدًا قيمةالوجدان، ولا قيمة الذاكرة. أجل..الذاكرة التي لم تعد محبوبة بالقدر الكافي من طرف ثقافتنا الحديثة! ليس مخجلاً أن نعرف عن ظهر قلب التواريخ المهمة التي تشكل معالم التاريخ. وأن نستظهر الأشعار الجميلة والأمثال والحِكم، بل وحتى النصوص الفلسفية. إن مجتمعًا بغير ذاكرة مجتمع لا هوية له، والمجتمع الذي يهب ذاكرته للكتب والحاسوب لا يساوي أكثر من السابق،...إن التهجم على الذاكرة - كما فعل ذلك بعض البيداغوجيين - يعدّ تدنيسًا.

جدل المناهج:

ما هي الأشياء التي تستحق التدريس؟

في عصرنا هناك إجابة تغري الكثيرين: إن ما يستحق أن يدرس هو ما يتطلبه الإنتاج الاقتصادي والمنافسة الدولية. أكيد أن لهذا المعيار أهمية، لكنها تبقى ثانوية أو في المقام الثاني، ذلك أنها إذا كانت في المقام الأول سوف تجعل الإنسان عبدًا للآلة الاقتصادية، سنجعله آلة وليس إنسانًا راشدًا حرًا ومسؤولاً.... يستحق أن يدرس ما يوحد ويحرر. إن خطأ «جون ديوي» يكمن في اعتقاده أن مواد التعليم يمكن أن تُنتخب كما يُنتخب الرئيس!

قسوة القرار:

وفعلاً يُعتقد أنه من الأحسن وضع حد لنزاع بقرار ولو كان تعسفيًا، أفضل من الاستمرار في هذا النزاع! ■

الطلاب في سنغافورة

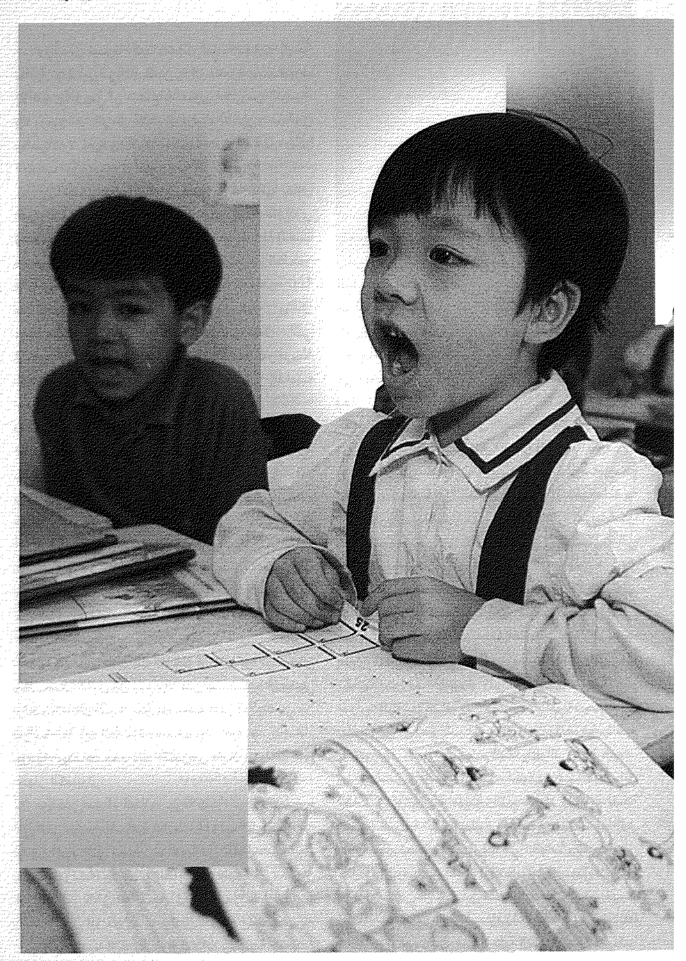
تعليم حتى الملل

المصدر: صحيفة الغارديان البريطانية، ٢٧ أغسطس ٢٠٠٢.
الكاتب: جون أجليونباي
ترجمة وتحرير: أحمد أبو زيد.



لا تتذكر الطالبة فينا يب آخر مرة استمتعت فعليًا باللهو والمرح. لكن الطالبة البالغة من العمر ١١ عامًا، والتي تحتل المقدمة في ترتيب الطلاب في صفها الخامس الابتدائي بمدرسة روزيس الابتدائية بسنغافورة، تقول: «إن آخر عهدها باللهو كان على الأرجح مع والدها في العطلات، لكنها لا تذكر حقيقة التاريخ على وجه الدقة».





ورغم أن تجربة «فينا» تماثل تمامًا تجارب أربعة ملايين شخص في تلك الجزيرة الصغيرة، سنغافورة، إلا أنها تأمل في أن تتمتع بمستوى أعلى من الترفيه، ولا يرجع هذا إلى أن الآباء أو أولياء الأمور مصابون بالغباء ولا يعرفون كيف يستمتعون بوقتهم، ولكن لأسباب أخرى.

إن الآباء ومعهم الأبناء لا يجدون وقتًا كافيًا خلال اليوم للاهتمام بالأنشطة الترفيهية، حتى إن الطفل الذي يصل لمرحلة البلوغ، لا يشعر بمتعة هذه المرحلة بسبب ضغوط المجتمع التي لا تصدق على التعليم والشعور بالخوف من الضياع أو الفشل. وهذه الضغوط تبدأ منذ نعومة أظفار الطفل وقبل أن يتمكن من أن يشكل جملة مفيدة. يقول ليم بوه تشاي، صاحب محل، «إنني أشعر بالقلق على تعليم ابني رغم أنه قد بدأ للتو مرحلة الحضانة. وستصبح السنوات الست عشر القادمة مليئة بالضغوط للعائلة بأسرها».

وحينما يصل معظم الأطفال للصف الخامس الابتدائي لا يصبح هناك وقت يذكر منذ بداية الأسبوع الدراسي وحتى نهايته لأي شيء إلا تناول الطعام والنوم والاغتسال والعمل. وقد أجرت أكبر صحف البلاد، ستراتس تايمز، استطلاعًا الشهر الماضي لآراء ٣٣٢ طالبًا بالصف الخامس الابتدائي من تسع مدارس، فتبين من خلال المسح أن الطالب العادي لديه ما بين ساعة ونصف إلى ساعتين من وقت الفراغ فقط في اليوم. وقد أفاد أكثر من ربع من تم استطلاع رأيهم أن وقت فراغهم لا يصل إلى ساعة في اليوم.

وذكر أحد طلاب تلك المرحلة أن المذاكرة تمتد حتى منتصف الليل كل يوم وإلا فلن يستطيع أن ينهي واجباته المدرسية، لكن صديقه ذكر أنه ينتهي من دراسته ما بين العاشرة ونصف والحادية عشرة مساءً يوميًا، ويشاهد بعد ذلك التلفزيون قليلاً أو يلعب على جهاز الكمبيوتر.

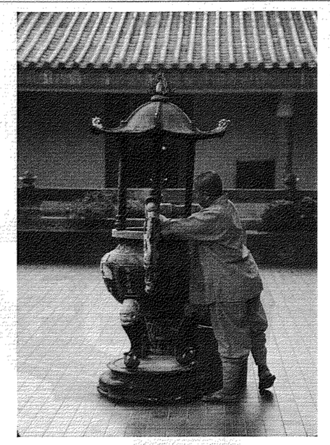
ويقضي معظم الطلاب جزءًا كبيرًا خلال الأسبوع في تلقي دروس إضافية قبل بدء الدراسة الرسمية في بعض المواد التي يجدون صعوبة في استيعابها أثناء فترة الدراسة. ولا يمكن إلقاء اللوم كلية على مدارس البلاد، التي تلقى تمويلاً طيبًا للغاية، في هذا التكدس المعقد. يقول تيو كون فونج، مدير مدرسة إيست سبرنج الابتدائية «لدينا توجيهات وإرشادات واضحة للمعلمين بشأن الواجبات المنزلية، فهم يسجلونها على السبورة بحيث يعرف من يأتي خلفهم من المعلمين حجم الواجب فلا يكلفون الطلبة بالمزيد».

ويتفق معظم الطلاب على أن الواجبات المدرسية ليست المسؤولة عن ذلك الانهماك في العمل الذي يملأ حياتهم. وفي هذا السياق تقول لورا تان من مدرسة روزيس الابتدائية «أستغرق في المتوسط ما بين ساعة وساعتين في إنهاء واجباتي المدرسية». ولا تعتبر حصص الأنشطة الوفيرة المصاحبة للمنهج في الدراما والموسيقا والتربية البدنية أيضًا مصدر هذا الانشغال، إنما جل الوقت يذهب في حصص التدريس والتقويم. فالتدريس إما أن يتم للطلاب كل على حدة وإما كمجموعات صغيرة، أما التقويم فعبارة عن اختبارات وامتحانات لا حصر لها، وتنتشر نماذج هذه الاختبارات في مكتبات البلاد في أكثر من ألف كتاب تقويم مختلف يحار المرء في الاختيار منها. ويجمع معظم الأطفال بين التعليم والتقويم، لكن أطفال العائلات الفقيرة لا يتلقون دروسًا كبيرة لكنهم يجتازون اختبارات تقويم أكثر.

وتذكر كريستال أونج وين هيو، من مدرسة إيست سبرنج الابتدائية، أن «فصول الدراسة تستمر عادة ما بين عشرين دقيقة وساعة، وبعد ذلك تتلقى تدريبات من معلم المادة. ويستغرق التقويم ما بين نصف ساعة إلى ساعتين، ويعتمد على ما يريده آباؤنا».

ويرغب الوالدان عادة في أن يحصل أطفالهم على أفضل تعليم في سنغافورة وهو ما يعني الحصول على أفضل درجات ممكنة، حسبما أفادت سيه جياك تشو، مديرة المدارس بوزارة التعليم، وتضيف تشو «لكل دولة نظمها وظروفها المميزة. وفي سنغافورة حيث نتمتع بموارد قليلة بالإضافة إلى مهارتنا البشرية، يصبح من الضروري أن نعد شبابنا بالمهارات والمعرفة والقيم والاتجاهات السليمة لنهيئهم للتحديات التي تنتظرهم».

ويشعر الآباء بما يواجهه أطفالهم. فها هو سائق التاكسي أونج كينج سينج، الذي يجوب شوارع المدينة الخالية الساعة الثانية عشرة ونصف بعد منتصف الليل يقول: «هل تعتقد أنني أرغب في القيادة والتجول في مثل هذا الوقت من الليل؟ إن معلم ابني أبلغني للتو إذا كنت أرغب في أن يتحسن مسار ابني التعليمي، فيجب إعطاؤه مزيدًا من الدروس، وهذا يعني أنني في حاجة لمزيد من المال ومن ثم اضطر إلى العمل لفترات طويلة».



وأما الأطفال بعد الصف الرابع الابتدائي فثلاث مسارات نظامية وتواصل أقلية صغيرة من المتفوقين في برنامج تعليم الموهوبين، ويعتبر الانضمام إلى المسار الأعلى أمرًا أكثر من مهم، بل هو كل شيء، أما الطلاب الذين ينضمون إلى المسار الأدنى فيقضون سنوات أطول في المدرسة ويعانون وصمة عار هم وآباؤهم فترات طويلة.

وإذا تحدثنا بلغة الأرقام والإحصاءات عن التعليم في سنغافورة، سنجد أن معدل القيد بالمدارس الثانوية ارتفع من ٧٨٪ في عام ١٩٨٠م إلى ٩٩,٦٪ في عام ٢٠٠١م، وبلغت نسبة من يدرسون الرياضيات ٩٣٪ والعلوم ٨٠٪ وذلك في عام ١٩٩٩م.

ومع ذلك فالأرقام ليست كل شيء، فهناك قلق شديد من أن النظام التعليمي لا يسهم إلا في تخريج مجرد أشخاص روتينيين أو ما يشيد الإنسان الآلي (أوتوماتيكي) على مستوى الدولة، قادرين على الإجابة عن أي أسئلة أكاديمية، لكنهم يجاهدون ليشقوا طريقهم في الحياة الواقعية أو الحقيقية بشق الأنفس حينما يطلب منهم العمل قولاً وفعلاً.

ويتجلى هذا الأمر للغاية في نقص المقاولين أو الملتزمين ومتجشمي المخاطر في البلاد بالمقارنة خصوصًا ببلدة مثل هونج كونج، على حد قول المحللة الإعلامية ونصيرة حقوق المرأة مارجريت توماس. وتضيف المحللة «منذ عمر مبكر ينطبع في أذهان الناس أهمية اتباع القواعد والقوانين. أما في هونج كونج، فالناس غير المتأكدين من شيء ما يقومون به إلى أن يتم إبلاغهم أنه ليس بمقدورهم عمل هذا الشيء، بينما في سنغافورة يفتش الناس ويستقصون أولاً هل يوجد قانون أو قاعدة تسمح لهم بعمل شيء ما أم لا».

وهذا التمسك بالقواعد ونقص الإبداع قد تم التعامل معه في المناهج الدراسية حيث تم إدماج مهارات التفكير في المناهج المنقحة ونظم التقويم في عام ١٩٩٩م، وتم إدخال مشروع عمل بهذا الشأن في العام التالي. وتعلق السيدة سيه جياك تشو، مديرة المدارس بوزارة التعليم على ذلك قائلة: «إن هذا التطوير ساعد على رعاية وتنمية صفات مهمة مثل حب الاستطلاع والإبداع، ويزرع في النفس مبدأ توجيه الذات واستنفار إمكاناتها».

لكن الفكرة السائدة في المجتمع هي الانصراف إلى العمل باجتهاد وتصميم، والدراسة تحتل المرتبة الأولى، لأنه إذا لم تحصل على تعليم طيب فلن تحصل على وظيفة جيدة. لكن هذا المفهوم له آثاره السيئة. وعلى الرغم من عدم توفر إحصاءات عن عمليات الانتحار بين الطلاب، إلا أن الحكومة إدراكًا منها لمعدلات الضغوط المتزايدة على الطلاب، أدخلت خطة «المستشار أو الناصح التعليمي» العام الماضي، حيث تم إعادة توظيف مديري التعليم المتقاعدين في المدارس لأداء هذه المهمة.

وقد تهب رياح التغيير لتقلل الضغط، لكن عددًا قليلاً من الطلاب يمتدح النظام التعليمي الحالي. تقول ليو ياو جونج، من مدرسة جرين ريدج، «لا أعترض على الدراسة والمذاكرة، ولكن سيكون من الأفضل أن نفعل ذلك في المدرسة. يجب أن يزيدوا كمية الوقت الذي نقضيه في المدرسة وفترة العطلات. نرغب في تخفيض مناهج الدراسة والتقويم».

إن جميع الطلاب الذين تم استطلاع آرائهم أجمعوا حقيقة على شيء واحد يرغبون في التضحية به حاليًا ألا وهو العاطفة والحب. يقول التون ليم هونج سين، من مدرسة إيست سبرنج الابتدائية، «مثل هذه الأمور تأتي فيما بعد، وعلى الأرجح بعد التخرج من الجامعة أو حتى بعد الانتهاء من الخدمة الوطنية الإلزامية». ويتفق زملاء هونج سين معه في هذا الرأي■



هل نحن نعيش في «الورقة الأخيرة»؟

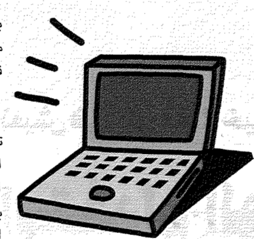
عصر استخدام الورق يتمزق

أحمد الخالد
الرياض

مرت الأعوام لندخل الألفية الثالثة، إنه قرن مختلف بلا شك، بدأت نذره تلوح في الأفق منذ أواخر القرن العشرين، إنها الثورة التكنولوجية الهائلة التي تقدم لنا الجديد والمثير كل يوم بل كل ساعة، وفي خضم هذه الثورة يتجه العالم إلى تغيير العديد من المفاهيم التي اعتدناها، ويأتي الكتاب الإلكتروني كأحد تلك المفاهيم التي تغيرت لتلبس أساليب اكتساب المعرفة ثوبًا جديدًا.

جاء الكتاب الإلكتروني كنسخة عن الكتاب الورقي التقليدي يتم قراءته بوساطة الكمبيوتر أو جهاز القارئ الإلكتروني، إذ يمكن أن يأتي قارئ الكتاب الإلكتروني على شكل برنامج حاسوبي يستخدم بوساطة جهاز الكمبيوتر، كبرنامج القارئ المجاني التابع لشركة مايكروسوفت والذي يمكن تحميله مجانًا من موقع الشركة على شبكة الإنترنت، أو يمكن أن يكون جهاز كمبيوتر صغيرًا محمولاً يستخدم فقط كقارئ إلكتروني، كجهاز روكيت إي بوك من شركة نوفوميديا والذي يمكن تغذيته بعشرات الكتب دفعة واحدة من خلال الإنترنت، عندها وعندما يتجول كل نهم للقراءة في الشوارع والمحلات التجارية أو في أثناء سفره فإنه في الواقع يتجول ومعه عشرات الكتب وليس كتابًا واحدًا وبإمكان المستخدم شراء الكتب الإلكترونية التي تكون إما على شكل قرص مدمج وإما على شكل ملف يتم تحميله من شبكة الإنترنت من مواقع كثيرة مثل موقع بارنز آند نوبل. ويستغرق الحصول على الكتاب الإلكتروني من شبكة الإنترنت عادة حوالي خمس دقائق أو أقل.

وتعود فكرة الكتاب الإلكتروني إلى أوائل التسعينيات، وكان من أحد مبتكريه بوب ستاين الذي توصل إليه بعد مقارنة القراءة من شاشة كمبيوتر محمول والقراءة من الكتاب التقليدي، واعتبر أن القراءة من جهاز إلكتروني لها ميزات عدة. وبرزت في أثناء مناقشة الفكرة في مراحلها الأولى اعتراضات من نوع أن جهاز القارئ الإلكتروني أثقل وزنًا من الكتاب العادي، وأن الكثير من القراء يدونون ملاحظاتهم على حواشي صفحات الكتاب العادي، أو يثنون الصفحات التي وصلوا إليها ووجدوا فيها أمرًا يهمهم للعودة إليه في وقت لاحق. إضافة إلى أن العين تصاب بالإرهاق بعد القراءة الطويلة على الشاشة. ولكن مع تقدم التقنيات والانفجار الإلكتروني الذي شهده العالم خلال الأعوام القليلة الماضية أمكن تجاوز أكثرية هذه العقبات. حيث أصبحت أجهزة القراءة الإلكترونية أخف وزنًا وأسهل استخدامًا كما أدخلت عليها برامج جديدة تتيح وضع علامات أو تعليقات على الصفحات أو الفقرات التي استقطبت اهتمام القارئ. إضافة إلى ذلك تم تحسن ميزات الصورة «الشاشة» وذلك



برفع عدد النقاط في الإنش المربع من الصورة «بيكسل» وهو ما يوفر قراءة مريحة للعين.

وكاستجابة للتطورات التكنولوجية في مجال الكتاب تعمد العديد من الدول والمؤسسات الحكومية الثقافية ودور النشر العالمية إلى دخول العالم الخاص بالكتاب الإلكتروني. فها هي مكتبة الكونغرس الأمريكي بعراقتها وضخامتها وشهرتها الواسعة تقوم الآن بدراسة مشروع لتحويل جميع كتبها التقليدية الورقية إلى إلكترونية، لتصبح في متناول أيدي جميع العالم من خلال شبكة الإنترنت ما يمكنهم من الاطلاع على الكنوز المعرفية التي تحتويها أضخم مكتبة في العالم. وها هي أيضًا إحدى مؤسسات الحكومة البريطانية قد وضعت جدولاً زمنيًا لتحويل كل مخزونها من المعلومات إلى الطريقة الرقمية، وذلك في فترة قصيرة جدًا لا تتجاوز بضع سنوات. وشهدنا مؤخرًا ما يمكن أن يوصف بأنه أكبر ثورة في عالم طباعة الكتب، وذلك عندما قامت شركة مايكروسوفت بتوقيع اتفاق مع شركة بارنز آند نوبل إحدى أكبر شركات بيع الكتب في العالم، ويقضي الاتفاق بتصميم قائمة مصورة تضم عناوين الكتب الرقمية التي يمكن مطالعتها إلكترونيًا. وتعتزم مايكروسوفت التقدم في هذا المجال، فمن المقرر أن تعلن في وقت لاحق عن تكنولوجيا جديدة تعزز من وضوح الأحرف على شاشة الكمبيوتر بحيث تكاد تماثل الأحرف المطبوعة على الورق، ومن المتوقع أن يسهم ذلك في زيادة مبيعات الكتب الإلكترونية.

ومن جهة أخرى وعلى الصعيد العربي فإننا لسنا بمعزل عن الثورة الإلكترونية، حيث بدأت العديد من دور النشر في بيروت وغيرها في طبع المزيد من الكتب إلكترونيًا. إضافة إلى ذلك يعد الموقع الذي يرعاه مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية من أول المواقع العربية المهتمة بصناعة النشر الإلكتروني وعناصره الرئيسية وعرض أحدث تقنياته وآفاقه المستقبلية.

ويأتي عزوف بعضهم عن الكتب الإلكترونية لعدم القدرة على التعامل مع الكمبيوتر أو جهاز القارئ الآلي إضافة إلى ارتفاع أسعار هذه الكتب التي تساوي، في أغلب الأحيان وخصوصًا الشهيرة منها، ثمن الكتب الورقية نفسها. بالإضافة إلى المتعة في ملمس الكتاب

وتقليب الصفحات والعلاقة الحميمة التي تربط بين القارئ والكتاب.

الكتاب السحري: شكل آخر ومفهوم جديد للكتاب الإلكتروني

عمل مجموعة من العلماء في جامعة واشنطن على ابتكار شكل جديد من الكتب أطلقوا عليه اسم الكتاب السحري، له مواصفات الكتاب العادي نفسه، إذ يحتوي على نص مقروء وصور ملونة ويمكن قراءته ببساطة كأي كتاب، ولكن بمساعدة نظارة خاصة، وإذا ما قمت بارتدائها وبدأت القراءة من خلالها فإنك ستفاجأ بخروج الشخصيات من الصفحات وتحركها أمامك في صور ثلاثية الأبعاد، إذا قمت بالضغط على الزر الموجود في تلك النظارة فستجد نفسك تدخل في القصة وتقف أمام أبطالها، وتركض في الأماكن التي تجري بها الأحداث، بل وقد تساعد الأبطال في الحصول على ما يريدون، أو تحذرهم من خطر قادم، وباستخدام أكثر من نظارة عرض يستطيع أكثر من قارئ القراءة في كتاب واحد ورؤية الصور المتحركة، كل من زاويته، وبالضغط على الزر يمكن لهم أو لبعضهم الدخول إلى العالم التخيلي الخاص بموضوع الكتاب، بل ويمكنهم رؤية بعضهم بعضًا، ولكن في صورة شخصية تخيلية من السهل القيام بتغيير ملامحها حسب الرغبة، ليتعرف كل منهم على الآخر في داخل هذا العالم التخيلي، كما يستطيع من لم يدخل هذا العالم التخيلي واكتفى بالنظر للصورة ثلاثية الأبعاد رؤية أصدقائه الذين دخلوا العالم التخيلي في الصورة التي ينظر إليها، ولكن أيضًا كأشخاص تخيليين مصغرين، فعلى خلاف الأجهزة الإلكترونية الأخرى يمكن لهذا الكتاب أن يقوم بنقل الأفراد وبسهولة بين الحقيقة المادية المطلقة والحقيقة التخيلية المطلقة.

ما أمكن تطبيقه على القصص، بالتأكيد يمكن أن يطبق على الكتب العلمية وكتب الأحياء مثل تلك الخاصة بالتشريح، حيث سيمكن قارئ كتاب التشريح في المستقبل أن يرى صورة ثلاثية الأبعاد لقلب نابض تقفز من الصفحة وتحت الصورة نص يشرح آلية عمل القلب فما عليه إلا الضغط على الزر الموجود في النظارة ليدخل القلب، ويراه من الداخل، حيث يصبح كإحدى كريات الدم الداخلة إلى القلب.

من الأخطاء الشائعة: الكتاب الإلكتروني هو نفسه الورق الإلكتروني

معظمنا يعتقد أن الورق الإلكتروني هو نفسه الكتاب الإلكتروني وهذا ليس صحيحًا. الورق الإلكتروني عبارة عن صفحة من البلاستيك الشفاف بسماكة مليمتر واحد مطبوع عليها شبكة من المربعات تحتوي على كبسولات دقيقة جدًا يتم ملؤها بمحلول داكن اللون، وتُحمل بجسيمات بيضاء دقيقة تشبه شرائح إلكترونية بيضاء فائقة الحساسية تطفو في مسطح من الصبغة السوداء، والشريحة ترتفع أو تنخفض في الصبغة اعتمادًا على الشحنة أو الحمل الكهربي عند اتصال الشاشة بمصدر كهربائي، ويعمل التباين بين الأبيض والأسود على عرض



المحتويات المختلفة التي ترسلها وحدة المعالجة الرئيسية للحاسب أو الجهاز الذي تعمل معه الشاشة، ومن ثم تقوم هذه الشرائح الإلكترونية الدقيقة بدور أشبه بالدور الذي يقوم به الحبر عند الكتابة به على الورق، ومن هنا جاءت التسمية بالحبر الإلكتروني. ويتحول الحبر الإلكتروني إلى اللون الأسود عند تمرير تيار كهربائي معلوم الشدة والاتجاه، ويعود لحالته الأولى مع زوال المؤثر الكهربي. وتتحرك الجسيمات من أحد جانبي الكبسولة إلى الجانب الآخر؛ لتترك بذلك رقعة بيضاء أو داكنة اللون، حسب الحاجة. وعندما يتم إطلاق شحنة كهربية فإنها تتسبب في تحريك الجزيئات من جهة من الكبسولة إلى الجهة الأخرى، وبالتالي تكوين بقعة واحدة غامقة أو سوداء شبيهة بالحبر العادي، وبالتحكم في عدد الكريات السوداء والبيضاء، وفي توزيعهما معًا يتم التحكم في عرض البيانات والنصوص والصور بصورة آنية.

ويعمل الورق الإلكتروني ببطاريات صغيرة لمدة شهور عدة، وتتمتع هذه التقنية الجديدة بثلاثة عناصر تُعتبر فريدة من نوعها من حيث الخصائص العلمية، فهناك الحبر الإلكتروني، وهو العنصر الذي يضيء بلونين غامق أو أسود، وآخر فاتح قريب من البياض، وهناك الإلكترونيات البلاستيكية التي تتحكم في الحبر الإلكتروني، والتي لها القدرة على تكوين الأشكال والتعرف عليها، وهناك - ثالثًا - نتاجهما وهي لوحة الكتابة الإلكترونية المرنة، وقد حصل العلماء الثلاثة الذين قاموا بتطوير البلاستيك الموصل للكهرباء على جائزة «نوبل» عام ٢٠٠٠م. والهدف النهائي من وراء ذلك هو الوصول إلى شاشات في سمك الورق العادي تعمل مع الحاسبات الشخصية الرقمية وغيرها من الأجهزة الأخرى، وتكون قادرة على التعامل بسهولة مع تكنولوجيا الاتصالات اللاسلكية، بحيث تسمح بتغيير محتواها وعرض محتوى جديد عليها لاسلكيًا من جهاز آخر، وتكون أيضًا قادرة على الاحتفاظ - لفترة مناسبة - بصورتها وشكلها وما بها من محتوى عند قطع الكهرباء. وقد وضع المتخصصون هذا الهدف باعتبار أن الشاشات غالبًا ما تكون هي أكثر مكونات الحاسب استهلاكًا للطاقة، وربما تكون الأغلى سعرًا في بعض الحالات؛ ولذلك يسعى المصنعون دائمًا إلى طرق لتحسين كفاءة البطارية وطول فترة التشغيل والتكلفة المنخفضة، والمتوقع أن يكون الجيل الأول من هذه الشاشات أحادي اللون أي أبيض وأسود وليس ملونًا؛ لأنها ستكتب بالأسود على خلفيات ضوء أبيض، ومن ثم فهي لن تدعم الصور الملونة أو أفلام الفيديو السريعة، ومن ثم ستستخدم بشكل متخصص مع أدوات بعينها مثل الكتاب الإلكتروني والمساعدات الرقمية الشخصية، من أجل ميزتها العالية في استهلاك مقدار أقل من الطاقة مع درجة وضوح ونقاء عالية جدًا.

وطبقًا للمعلومات التي أتيحت عن هذه التكنولوجيا التي تم نشرها بالمجلات العلمية، وجرى بثها على بعض المواقع الإخبارية بالإنترنت، فإنه من المتوقع أن تظهر هذه الشاشات بشكل تجاري في الأسواق بحلول عام ٢٠٠٥.

وجدير بالذكر أنه تم إنتاج أول ورقة إلكترونية من الحبر الإلكتروني والترانزستورات العضوية البلاستيكية عن طريق الأبحاث المتطورة لشركتي إي إنك ولو سينت تكنولوجيز في عام ٢٠٠١م.

الكتاب التقليدي (المطبوع) في مواجهة الانفجار التكنولوجي

يعد اختراع الكتابة في وادي الرافدين والنيل ثم الطباعة على يد غوتينبيرغ في ألمانيا ومن ثم الإنترنت في الولايات المتحدة الأمريكية من المظاهر الحضارية التي يفتخر بها بنو البشر أينما كانوا، وقد تغيرت طريقة التعامل مع الحرف والكلمة عبر العصور، فبعد أن ابتدأت على الرقم الطينية التي استخدمها السومريون قبل ما يزيد على الخمسة آلاف وخمسمئة عام، ومن البردي والرق انتقلت إلى الورق وبقيت هكذا لفترة طويلة من الزمن لتنتقل بعد ذلك وفي منتصف القرن الماضي إلى الطريقة الرقمية التي بدأت تسود ما عداها وبسرعة كبيرة. فهل سينتهي عصر استخدام الورق ونعود لاستخدام الرقم وتبقى الشاشة الطريقة الوحيدة للاطلاع على الكلمة وكل ما يتصل بها من نتاجات فكرية أخرى؟ وهل سيصبح الورق من خزائن التاريخ كما حدث للرقم الطينية والبردي والرق؟ وهل سيأتي طفل في عام ٢٠٨٠م وقد وجد شيئًا غريبًا يسأل والده «ما هذا؟» لأنه لم يسبق له أن رأى كتابًا قط؟ هذا ما ستكشفه لنا الأيام القادمة! ■



ما هو الزمان؟

إلياس بلكا
المغرب

يثير موضوع الزمان إشكالات لا تنتهي، دون حلها خرط القتاد والصعود إلى السماء. فهذا لغز قديم، بل هو من أقدم ألغاز الفكر والفلسفة، ومن أصعبها تناولاً وأعقدها حلاً. ومع ذلك لا شيء أقرب إلى الإنسان من الزمان، فوجوده نفسه - وما فيه من أحاسيس وأعمال - يقع داخل إطار الزمان. حاول أن تسأل نفسك هذا السؤال وأن تجيب عنه: ما هو الزمان؟

وقد فرض موضوع الزمان نفسه على العلم المعاصر، خصوصًا بعد ظهور الفيزياء النسبية، فهو اليوم من ألغازه الكبرى التي لم يستطع فك طلاسمها وأسرارها[1].

إن الزمان بحر لا ترى له ساحلاً ولا تميز فيه وسطًا من طرف. لقد جعل بعضهم من المستقبل محور الزمن ونقطة ارتكازه، لكن كيف نعتمد على شيء لم يوجد بعد ولا يعرفه أحد. وكذلك الماضي فهو لا يوجد الآن، حيث انقضى وصار في العدم، وقال آخرون فليكن المرجع هو الحاضر، ولكن ما هو الحاضر؟ أليس مجرد معبر عابر بين الماضي والمستقبل، فهو ينفلت منا باستمرار، فليس له امتداد وثبات؟ إن هذا الحاضر قبل أن نفكر فيه يكون - في الواقع - مستقبلاً، ثم بمجرد أن ننتبه إليه يكون قد صار من الماضي موضوعًا للتأمل والفكر. يقول «وايتهيد»: إن ما نسميه الحاضر هو الجزء الحي من الذاكرة والذي له طابع التوقع[2].

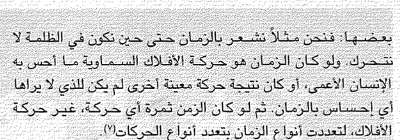
ومنذ القدم اختلف الفلاسفة في موضوع الزمان على رأيين:

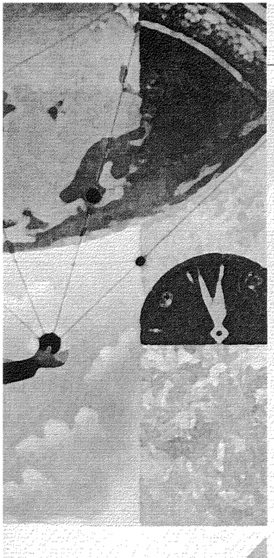
الأول يرى أنه لا وجود للزمان خارج الروح، فهو إحساس ذاتي لا علاقة له بالكون، ولذلك لا نستطيع أن نتمثل الزمان خارج أنفسنا[3]. ومن أشهر القائلين بهذا الرأي القديس «أغسطين»[4].

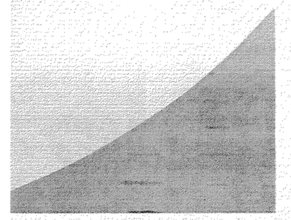
والثاني يرى أن الزمان حقيقة واقعية، لها وجودها المستقل، ومن ثم فإن الزمن واحد لا يختلف مهما اختلفت العوالم والحركات والأشخاص. ومن أبرز العلماء الذين ثبتوا هذه الفكرة: نيوتن، وكان يرى أن في الزمان بعدًا أو شيئًا إلهيًا[5].

ومهما اعتبرنا الزمان إحساسًا ذاتيًا أو شيئًا واقعيًا، فإن مشكلة أخرى تظهر، وهي: كيف نفسر الزمان؟

اعتبر أرسطو أن الزمن هو مقدار الحركة والتحول[6]. وهذا التصور هيمن طويلاً على كثير من الاتجاهات الفلسفية، لكنه يثير إشكالات كثيرة بيّن ابن رشد







بعضها: فنحن مثلاً نشعر بالزمان حتى حين نكون في الظلمة لا نتحرك. ولو كان الزمان هو حركة الأفلاك السماوية ما أحس به الإنسان الأعمى، أو كان نتيجة حركة معينة أخرى لم يكن للذي لا يراها أي إحساس بالزمان. ثم لو كان الزمن ثمرة أي حركة، غير حركة الأفلاك، لتعددت أنواع الزمان بتعدد أنواع الحركات[٧].

لكن روح هذا التصور الأرسطي انتقلت إلى بعض العلماء، خصوصًا حين ظهرت النسبية، فالحركة تحدث في مكان، أي في فضاء، وهذه الفيزياء أرست علاقة وطيدة بين الزمان والفضاء.

الزمان في الفيزياء النسبية:

الزمان هنا لا يوجد مستقلاً ومطلقًا، بل يرتبط بفضاء ما. فإذا تصورنا فضاءين مختلفين كان عندنا زمانان مختلفان. ولما كان الفضاء الأقليدي له أبعاد ثلاثة: الطول والعرض والعمق (إحداثياته x,y,z)؛ فإن الزمان المرتبط به هو بعد رابع (t). والعامل الذي يعادل بين الفضاء والزمن هو العنصر: C.

وتوجد مجموعة من المعادلات تربط بين هذه العوامل كلها، منها: x4=ct ومنها: ΔS2= Δx2+ Δy2+Δz2-c2Δt2

والعامل C هو السرعة القصوى، أي سرعة الضوء.

ومن نتائج هذا النظر أن الزمن «تحول» إلى الفضاء، بل الفضاء نفسه يمكن أن «يتحول» - نسبيًا - إلى الزمان. كما أن الزمن يتمطط ويتمدد بالحركة[٨].

ولهذا اعتبر بعض المفكرين أن هذه الفيزياء تنفي الزمان، مثلها مثل فيزياء نيوتن. فهذا جعل الزمان من المطلق، فهو الحاضر الدائم، والنسبية ربطته بالفضاء ربطًا فيزيائيًا «ماديًا»[٩].

وأضرب للقارئ هذه الأمثلة لتقريب صورة الزمان في النسبية: لنفرض وجود ساعتين، واحدة ثابتة، والأخرى تجري بسرعة معينة، بعد مدة سنجد أنهما تختلفان في تسجيل مقدار ما مضى من الوقت[١٠]. ولذلك يمكن لملاحظين اثنين - في فضاءين بإحداثيات مختلفة - أن تختلف نظرتهما لحدثين، فيراهما الأول متزامنين، بينما يراهما الثاني متعاقبين. والحدث يمكن أن يكون قديمًا جدًا للملاحظ «أ»، ويكون وقع منذ قليل بالنسبة للملاحظ «ب»، بينما «ج» لا يعرفه بعد، فهو يقع في مستقبله. ولهذا كانت الأزمنة الثلاثة نسبية، وأنت حين تبصر نجمة في السماء فإنك لا تراها حقيقة، بل ترى صورتها فقط، وهي التي أرسلتها أشعة النجم منذ ملايين السنين، ووصلتك الآن. أما النجمة - حين إبصارك إياها - تكون قد انتقلت إلى مكان آخر[١١].

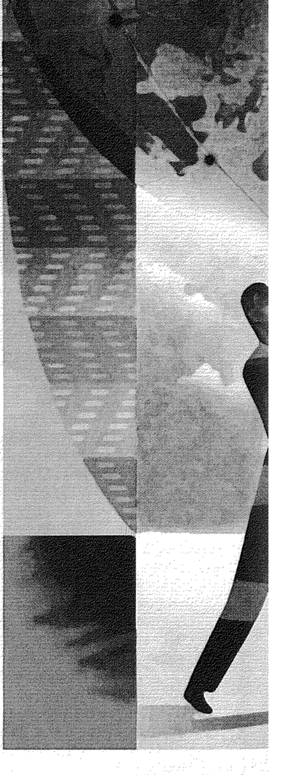
مثال المسافر:

لنتصور مثلاً أخوين توأمين صغيرين يعيشان في مكان واحد، ثم إن أحدهما سافر في مركبة فضائية بسرعة تقرب من سرعة الضوء، بينما اختار الثاني البقاء في الأرض، بعد مدة إذا عاد الأول سيجد أن أخاه قد صار شيخًا، بينما هو لا يزال شابًا كأن سنة واحدة فقط من عمره هي التي مرت. ولو فرضنا كان للأول أبناء يمكن حين العودة أن يكونوا أكبر منه سنًا.

هذا مثال يشرح مفهوم الزمن النسبي، وهو من الناحية الفيزيائية لا شك في إمكانه، وأكدته أيضًا تجارب اصطحاب الساعات النووية في الطائرات السريعة[١٢].

ما هو - إذًا - هذا البعد الرابع؟

رغم ما قدمته النسبية لفهم موضوع الزمان، يظل السؤال مستمرًا: ما هو الزمان؟ وحين نقول إنه البعد الرابع مع الأبعاد الثلاثة للفضاء، فإننا نكون كمن



يفسر الزمان بالفضاء بالزمان. ثم إنه ـ كما قال «أوسبونسكي» ـ يستحيل علينا أن نتخيل في فضائنا نحن جسمًا له أكثر من ثلاثة أبعاد، كما يستحيل أن نتصور قوانينه الخاصة به[١٣].

برجسون ينقد النسبية:

المشكلة في النسبية أنها قررت التعادل الفيزيائي بين الفضاء والزمان، ولكنها لم تفسر الفروق بينهما، وهي فروق واضحة في التجربة وعلى مستوى إحساسنا. كما أنها لا تفسر لماذا لا يرجع الزمان إلى الوراء بخلاف المكان[١٤].

ولهذا كان لبرجسون مثلاً رأي آخر في الزمان: إن الزمان الفيزيائي الذي نحسبه بالوحدات يشوه الزمان الحقيقي الحي، هذا الذي نشعر به في قرارة أنفسنا ونميز فيه بين الأزمنة الثلاثة، على حين كان الزمان الأول مجرد نوع من الحاضر الدائم. والزمان الطبيعي ـ وأساسه المدة dure'e لا اللحظة instant ـ غني بالاحتمالات وواعد بالإبداع والحياة... ولكن العقل العلمي والتقني يعجز عن إدراك حقيقة هذا الزمان الحي، لهذا لا يراهن برجسون على العلم لتحقيق هذا الإدراك[١٥].

مشكلة رجعية الزمان:

لماذا لا ينعطف الزمان إلى الوراء، ويظل يتقدم أبدًا؟ نحن نعرف هذه الظاهرة حين ندرك أن الماضي لا يعود، فقد تركناه وراءنا، أما المستقبل فهو دائمًا أمامنا.

وهنا مرة أخرى يبرز الفرق بين الزمان الفيزيائي والزمان الحي، أو «الواقعي». ذلك أن الزمان في الفيزياء ـ الكلاسيكية والنسبية ـ ينعطف إلى الوراء، وفي معادلاتها يكون الزمن (وهو العامل t) إيجابًا (+t)، وسلبًا (-t) [١٦].

ولهذا رفض أينشتين مبدأ «عدم رجعية الزمان» وأنه يسري في الكون، وتمسك بما تعطيه الميكانيكا النسبية من إمكان رجعية الزمان: وفي حالة ما إذا تصورنا أن سلسلة الزمان دائرية، يمكن للمستقبل أن يلحق بالماضي ولذا فإن تقسيمنا الزمان إلى ثلاثة مراحل مجرد وهم[١٧].

ورأى آخرون في بعض مبادئ الديناميكا الحرارية الدليل على وجود «سهم الزمان»، أي أنه لا يتحرك إلا في اتجاه واحد. وذلك أن للكون طاقة معينة، وهي لا تتبدد بل تتحول من نوع إلى آخر. لكن هذا التحول يسير وفق اتجاه محدد، فالطاقة الحركية قد تتحول إلى حرارية، والعكس غير ممكن. وكل نسق مغلق ـ بما في ذلك الكون ـ يفقد حرارته ويسير نحو البرودة. فهذه التطورات التي تحدث كلها في اتجاه واحد غير رجعي، تشير ـ عند البعض ـ إلى «سهم الزمان»[١٨].

الزمان في القرآن والسنة:

مما يلفت انتباه دارس الوحي الكريم حضور موضوع الزمان فيه عبر نصوص كثيرة. وتتبع هذا وبحثه يشكل دراسة مستقلة وواسعة لا تحتملها هذه المقالة. فمن ذلك أن القرآن يتحدث عن أزمنة مختلفة لا عن زمان واحد: ﴿وإنَّ يومًا عند ربّك كألْف سنة ممّا تعدُّون﴾ سورة الحج ٤٧. ويقرر قدرة النوم على تجاوز الزمن، كما في قصة أهل الكهف الذين قالوا بعد ٣٠٩ سنوات من الرقاد: ﴿لبثنا يومًا أو بعض يوم﴾ [الكهف:١٩]. ويمكن لجسم الإنسان أن يتحمل عمرًا طويلاً جدًا، كما حدث لنوح عليه السلام الذي عاش قرونًا.

ومن الغريب أيضًا أن وحدة القياس في أخبار الوحي عن الآخرة وأحوالها هي الزمن، ففي الجنة تسير مئات الأعوام ولا تحدها. والخلق يوم يحشرون ينتظرون الحساب أربعين سنة. ومن أودية جهنم ما يهوي فيه

الشيء سبعين خريفًا ولا يبلغ قعره.. إلخ[١٩].

والخلود أمر غامض، هل يعني توقف الزمان أو «موته»، أم يعني استمراره وسيلانه في حركة لا تتوقف أبدًا. وفي الحديث النبوي أنه يؤتى يوم القيامة بالموت في صورة خروف فيذبح، ويعلن عن بداية خلود أهل الآخرة. بينما تفيد أحاديث أخرى أن أهل الجنة يعرفون يوم الجمعة ويحفلون به[٢٠].

وقد روى البخاري ومسلم أن نبيًا غزا، فدعا الله تعالى أن يحبس عليه الشمس حتى يفتح القرية المحاصرة، وكان الوقت عصرًا[٢١].

فهذا الحديث - الذي وردت فكرته أيضًا في العهد القديم - يحتمل قراءتين: الأولى أن الزمان في المعركة استمر ولم يتوقف، رغم أن الشمس توقفت عن دورانها (أو نقول توقفت الأرض). وهذا معناه أن الزمان شيء ذاتي يوجد بداخلنا. وهذه قراءة القديس أغسطين[٢٢]. والقراءة الثانية، هي أن الزمن توقف بتوقف حركة الأفلاك، ولذلك فالمعركة دارت في غير زمان.

خاتمة:

إن موضوع الزمان يستعصي على الفهم البشري الذي لا يستطيع أن يضع له خاتمة. فهذا الموضوع يتجاوز العقل، أو لنقل فيه أشياء كثيرة تتجاوز العقل. ولكن هذا لا يمنع من البحث فيه باستمرار على أمل فك بعض ألغازه المعلقة، حيث لا يمكن فكها جميعًا. ﴿سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾. ■

الهوامش

(1)- Philosophie et science du Temps: p117.
(2)- La vie de l'espace, p 118- 120.
(3)- La vie de l'espace, p 193 a` 199, 201. Le Temps, p 37.
(4)- Philosophie et science du Temps, p 19 - 20
(5)- La notion de Temps, p 41. Philosophie et science du Temps, p:54.
(6)- La notion de Temps, p 29-30. Philosophie et science du Temps, P: 12-13.
(7)- Philosophie et science du Temps, p40.
(8)- La notion de Temps, p 67. Philosophie et science du Temps, p56-63.
(9)- La notion de Temps. p 54-55,62.
(10)-La notion de Temps, p67.
(11)- Philosphie et science du Temps, p 66-67, 70. Le Temps, p 48 et aprie`s.
(12)- Le Temps, p46. la notion de Temps. p73.
(13)- La vie de l'espace, p 107, 113, 115.
(14)- La notion de Temps, p 70.
(15)- Le Temps, p 80 et apre`s ، Philosophie et science du Temps, p 25,26,28,30,74.
(16)- philosophie et science du Temps, p 36-37,47-48.
(17)- Philosophie et science du Temps, p71.
(18)- Le Temps, p 29 et apre's. Philosphie et science du Temps, p 37 a` 39.

(١٩)- راجع مثلاً: التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، لأبي عبدالله القرطبي، ففيه هذه الأخبار ونحوها.

(٢٠)- راجع: المفهم للقرطبي ٧/ ١٩٠.

(٢١)- قال القرطبي: «قال علماؤنا: والحكمة في حبس الشمس على يوشع عند قتاله أهل أريحاء وإشرافه على فتحها عشي يوم الجمعة، وإشفاقه من أن تغرب الشمس قبل الفتح أنه لو لم تُحبس عليه حرم عليه القتال لأجل السبت ويعلم به عدوهم فيعمل فيهم السيف ويجتاحهم، فكان ذلك آية له» عن الجامع لأحكام القرآن، ٦/ ٨٦ سورة المائدة.

(22)- Philosophie et science du Temps, p 21.

المصادر

(١)- التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، لمحمد أبي عبدالله القرطبي. اعتنى به فواز أحمد زمرلي. دار الكتاب العربي، بيروت، ط٤، ١٩٩٥.

(٢)- الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨.

(٣)- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي. تحقيق محيي الدين مستو. دار ابن كثير، ودار الكلم الطيب، كلاهما بدمشق. ط١، ١٩٩٦.

(4)- de Beauregard, olivier costa: La The'orie physique et la motion de temps. Edite'- par L'iuniversite' de Paris, Faculte - des Lettres.

(5)- klein, Etienne: Le Temps. collection Dominos, Flammarom, 1995.

(6)- Maeterlinck, maurice Lavie del`espace. Bibbiolthe`que clharpentier, Paris, 1998.

(7)- Piettre, Bemard: Philosophie et science du Temps. Presses Universitaines de France, collection one sais? 1e e`dition, 1994.



دانون
DANONE
الصافي
AL SAFI

البداية

أحمد اللهيب
allhaeb@yahoo.com

يتأبى الشعر أن يكون جميلاً دون تصوير، أو دون أدنى حد من التصوير. ذلك أن الشعر ليس عاطفة جياشة، أو كلمات متتابعة، أو معاني جديدة، بل غاية الشعر الفن. وهي ليست دعوة إلى ان يجعل الشعر خالصًا للفن فقط. لكن الشعر في تكوينه العضوي يشتمل على العنصر المهم، ومن دونه لا تقوم للشعر قائمة، ويبقى خاليًا من الإبداع، ويظل طريقًا سهلة يقتحمها الجاهل والعالم بأحوال الشعر وأبوابه.

فالصورة الفنية تظل المحك الأخير لكي يحكم على الشعر إن كان إبداعًا أم لا. فالإبداع لا يقاس بالعاطفة أو اللفظ أو المعنى، بل يظل المحور الرئيس هو الصورة الفنية، وهي تتشكل

سفير الشعر

ملحمة النبي ﷺ

عمر أبو ريشة*

أي نجوى مخضلة النعماء ... رددتها حناجر الصحراء
سمعتها قريش فانتفضت غضبى ... وضجت مشبوبة الأهواء
ومشت في حمى الضلال إلى ... الكعبة مشي الطريدة البلهاء
وارتمت خشيةً على اللات ... والعزى وهزت ركنيهما بالدعاء
وبدت تنحر القرابين نحرًا ... في هوى كل دمية صماء
وانثنت تضرب الرمال اختيالاً ... بخطى جاهلية عمياء
عربدي يا قريش انغمسي ما ... شئت في حمأة المنى النكراء
لن تزيلي ما خطه الله للأرض ... وما صاغه لها من هناء
شاء أن ينبت النبوة في القفر ... ويلقي بالوحي من سيناء
هو ذا أحمد فيا منكب الغبراء ... زاحم مناكب الجوزاء
بسم الطفل للحياة وفي جنبيه ... سر الوديعة العصماء
هَبَّ من مهده ودَبَّ غريبَ ... الدار في ظل خيمة دكناء
تتبارى حليمةُ خلفه تعدو ... وفي ثغرها افترار رضاء
عرفت فيه طلعة اليمن والخير ... إذ أجدبت ربى البيداء
عاد للربع أين آمنةٌ ... والحب والشوق في مجال اللقاء
ما ارتوت منه مقلة طالما شقت ... عليه ستائر الظلماء
يا اعتداد الأيتام باليتم كفكف ... بعده كل دمعة خرساء
أحمد شب يا قريش فتيهي ... في الغوايات واسرحي في الشقاء
وانفضي الكف من فتى ما تردى ... برداء الأجداد والآباء
أنت سميته الأمين وضمخت ... بذكراه ندوة الشعراء

في أدنى مستوياتها من أنماط وأشكال تخفى على من لم يبحث عنها، ولعل أدنى مستوياتها هو التشبيه بأنواعه وأقسامه، ويأتي المجاز بعلاقاته، فالاستعارة بتنوعاتها، فالكناية بطرقها. وهذا التعميم قد يبعد المتلقي إلى حيث لا أريد، ذلك أن الصورة لا تقف عند هذا الحد. بل كلما تمتع الشاعر بثقافة كبرى، وأدرك في وجوه القول ما لا يدركه أحد استطاع أن يتجاوز هذه الحدود الدنيا إلى حدود أكبر، وإلى طرق أفضل. ومن ثم فإن حصر أنماط الصورة فيما سبق إنما هو كشف لما هو أدنى فقط حتى يتبين القارئ ما هو أعلى.

ويتمثل دور الصورة كما يقول ساسين عساف: «على أنها قوة هادمة، فتهدم اللغة العادية وتخضعها لتبديلات واسعة ذات طابع تخييلي أو رؤيوي، هذه هي الغاية الأساسية من كل صورة: إجراء تبديلات في توظيف اللغة وطبيعتها الاصطلاحية. فالشجرة التي تغني والوردة التي تبكي تشهدان لذلك». ولذلك فاللغة الشعرية من خلال الصورة تعتمد على التناقض حينًا، وعلى المبالغة حينًا ثانيًا، والغرابة حينًا ثالثًا، وعلى الاستحالة حينًا رابعًا.

وختامًا، فالصورة الفنية ليست زينات خاوية، بل إنها تشكل جوهر الفن الشعري بالذات. وهي التي تحرر الشحنة الشعرية من أسر العالم الذي يغشاها ■

فدعي عمه فما كان يغريه ... بما في يديك من إغراء
جاءه متعب الخطى شارد الآمال ... ما بين خيبة ورجاء
قال هوّن عنك الأسى يابن عبد ... الله واحقن لنا كريم الدماء
لا تسقه دنيا قريش تبوئك ... من الملك ذروة العلياء
فبكى أحمد وما كان من يبكي ... ولكنها دموع الإباء
فلوى جيده وسار وئيدًا ... ثابت العزم مثقل الأعباء
وأتى طوده الموشح بالنور ... وأغفى في ظل غار حراء
وبجفنيه من جلال أمانيه ... طيوف علوية الإسراء
وإذا هاتف يصيح به اقرأ ... فيدوي الوجود بالأصداء
وإذا في خشوعه ذلك الأمي ... يتلو رسالة الإيحاء
جمعت شملها قريش وسلت ... للأذى كل صعدة سمراء
وأرادت أن تنقذ البغي من أحمد ... في جنح ليلة ليلاء
أمر الوحي أن يحث خطاه ... في الدجى للمدينة الزهراء
وسرى واقتفى سراه أبو بكر ... وغابا عن أعين الرقباء
وأقاما في الغار والملأ العلوي ... يرنو إليهما بالرعاء
وقفت دونه قريش حيارى ... وتنزّت جريحة الكبرياء
وانثنت والرياح تجأر والرمل ... نثير في الأوجه الربداء
هللي يا ربا المدينة واهمي ... بسخي الأظلال والأنداء
واقذفيها الله أكبر حتى ... ينتشي كل كوكب وضّاء
واجمعي الأوفياء إن رسول الله ... آت لصحبة الأوفياء
وأطلّ النبي فيضًا من الرحمة ... يروي الظماء تلو الظماء

* ولد عمر أبو ريشة في منبج في سوريا في عام ١٩١٠م، ونشأ يتيمًا وتلقى تعليمه الابتدائي في حلب. أكمل دراسته الجامعية في بيروت في الجامعة الأمريكية، حصل على شهادة البكالوريوس في العلوم عام ١٩٣٠م، ثم أكمل دراسته في لندن في صناعة النسيج. ثار على بعض الأوضاع السياسية بعد الاستقلال وآمن بوحدة الوطن العربي. شغل مناصب عدة، وتوفي رحمه الله في الرياض ١٩٩٠م.

شعر

همسات في سكون الانتفاضة

زكي السالم
الأحساء

ارم فَفِي كَفّيكَ يُولَدُ كِبرياءْ
ويَمَوتُ ذلٌ طاعَنٌ في السنّ
قد عِشنا به خَمسِينَ عامًا
مثخناتٍ بالبكاءْ
حتى إذا ارتَعشَتْ يداهُ
من التَّنقُّلِ عَبرَ أجيالٍ وأجيالٍ
....
نَتحَسّسُ النبضاتِ في أضلاعِهِ
وَنُلامِسُ الجسد المسجّى في هجوعْ
حتى إذا سكن الأنينْ..
ودبّ في الروح السكونْ..
قمنا نُكفكفُ عن مآقينا الدموعْ
قُمنا لنعلن عن وفاة الذل
في زمن الإباءْ
أرم ففي المقلاع آلامٌ من الذكرى البغيضهْ
وبه حنين جارف للثأر من (أيّار)[1]
من نفس محطمة مريضهْ
من فكرة (التقسيم) تُرمى كالفتات على طريق الثأر
تُحقنُ في دمانا
تقتل الثقة المهيضهْ
من نكبة عبثت بذاكرة السنين المستفيضهْ
كتمتْ بها الأنفاس كي لا تنكأ الجرح
المضمخ بالدماءْ
آه لثأرك يا دماء.. آه لثأرك يا دماءْ
قد ضاع في شجب، وتنديد، هباءْ
* * *
ارم فقد جاءتك كل الثاكلات على عجلْ
لفّت (حُزيران)[2] الكئيب بوسطها وأتت تزف لك القبلْ
غرقتْ بدمع الفاقدات، وحسرة الأسرى
الذين توسدوا (سيناء) تغلي كالمهلْ
سلْ عنهمُ (شارون) فهو أمامك (الحمل الوديعْ)
هو آمرٌ، هو مشرف، هو قاتل
هو من تسلى بالنجيعْ
هو من أذاب إباءهم في (ماء نار) الحقد
واستولى على (الشرف الرفيعْ)
مسكين (ياجندي) يا من ضعت في (سيناء)
يا من تُهت في وسط (العريشْ)
يا من رأيت (أخاك) يُذبح
بل حفرت له بكفك قبره
وأهلت فوق إهابه الترب المعفر بالعداءْ
آه لثأرك يا دماء.. آه لثأرك يا دماء
قد ضاع في شجب، وتنديد، هباءْ
* * *
ارم ففي (صبرا وشاتيلا) ألوف الأمثلهْ
قد أُنهكتْ من فرط ما نهشت بأعناق الألوف المِقْصَلهْ
فترنحت من فوق أشلاء النساء وصرخة الأطفال
ترجف من هدير الزلزلهْ
وعلى المخيم أشرقت شمس الفناءْ
لتمزق الفجر (المناوب) عند أطراف المخيم في انتشاءْ
جعلوا المخيم كالهشيم
الناس فيه كما الهشيم
أحلام صبيته تُفتّتُ كالهشيمْ
آمال نسوته تُفتّتُ كالهشيم
والكوز فيه محطم
والقِدرُ فيه مهشّم
والنار تطفئها الدماء
والطفلة الجوعى التي كانت تُحدق في الإناءْ
كانت تحن للقمةٍ

صامت لها طول المساء
حتى إذا انتحر المساء..
وتاه في الأفق الضياء..
ثارت مدافع حقدهم لتقول..:
حيّ على الفناء.. لتصيح.. حيّ على الفناء
آه لثأرك يا دماء.. آه لثأرك يا دماء
قد ضاع في شجب، وتنديد، هباءْ

* * *

إيه ـ حفيد العُرب ـ والحجر المقدس في يمينك
طافح بالذكرياتْ
خمسون عامًا.. طافح بالذكرياتْ
خمسون عامًا.. مُثقل بالذكرياتْ..
اقذف به كل العُتاة القابعين بقدسنا مثل الذبابْ
نشروا على الأرض الدمارْ
نشروا على الأرض الخرابْ
ارم.. فذاك القاعدون من الرجال إلى النساءْ
ارم.. فقد وضعوك متراسًا
تصد بصدرك العاري
صنوف الإستياءْ
وتحطم الأمواج عاتيةً
على صخر التحدي في إباءْ
ارم ففي كفيك يولد كبرياءْ
ارم ففي كفيك يولد كبرياءْ ■

هوامش:

١ـ أيار: الشهر الذي اغتصب فيه الصهاينة فلسطين عام ١٩٤٨م.
٢ـ حزيران: الشهر الذي اعتدى فيه الصهاينة على الأمة العربية عام ١٩٦٧م.



قصة قصيرة



لقاء

ليلى السلطان
سوريا

تسمرت مكاني، شهقت شهقة عميقة، توقفت عيناي في المآقي تحدقان صوبه متأملة تفاصيل وجهه، اقترب مني بتؤدة، توقف لحظة، تأملني خلالها بدقة. ساد الصمت من الطرفين وسط زحام الشارع وضوضائه، كان اجة، تمالكت نفسي المتهالكة، استعدت شيئًا من رباطة جأشي، تقدمت نحوه ببطء، تحرك لساني بصعوبة وتمتمت شفتاي بكلمات متقطعة أذكر منها: «معلمي.. العزيز» هز رأسه مبتسمًا فبدت لي ذكريات الفصل والمدرسة كشريط سينمائي مر في ذاكرتي، نعم.. إنها ذكراه التي لا تمحى من جدار الذاكرة، كنت يومها ابنة أحد عشر ربيعًا - في الصف الخامس الابتدائي تحديدًا - حين غادر إلى دولة عربية ليدرس هناك، كنت أحلم برؤيته ليل نهار، أستذكر ضحكاته كل يوم، أحس بلمساته الأبوية الحانية على رؤوسنا الصغيرة الصاخبة التي تعج بآلاف الرؤى والأفكار البريئة، أستذكر تحيته الصباحية عندما يدخل غرفة الصف، أستذكر عظاته اليومية التي كانت تبذر في نفوسنا الأمل والتفاؤل بالمستقبل المشرق. ومن مواعظه التي لا زالت عالقة في ذهني: «عليكم يا أبنائي أن تكونوا جادين في دروسكم، وألا تهملوا واجبكم البيتي لتكونوا في المستقبل أعضاء فاعلين في المجتمع».

كان يشرع بالدرس بشيء من المرح والدعابة الموجهة ليهيئ نفوسنا كي تقبل الأفكار فيشرح لنا بجد وعناية فائقتين حيث لا يخلو الأمر من فسحة للضحك البريء والدعابة الجميلة للترويح عنا من جفاف المنهاج، وعناء الدرس.

كنت أستعرض تلك الصور والذكريات، وأتقدم نحوه ببطء حتى لم يعد بيني وبينه سوى مسافة قصيرة جدًا، أشار بأصبعه نحوي قائلاً: أنت .. فلانة تلميذتي المهذبة النشيطة ولكنك الآن أكثر بهاء وتألقًا، ها قد غدوت صبية في الثامنة عشرة من العمر تقريبًا، أليس كذلك؟.. هززت رأسي مبتسمة.. نعم يا أبًا لم ينجبني، لقد كنت بديلاً عن أبي الذي افتقدته منذ نعومة أظفاري، وهنا تملكتني رغبة في البكاء حين مرت صورة أبي بمخيلتي كالطيف الخاطف.

رجعت بذاكرتي سبعة أعوام مضت حين كنت طفلة واعدة بعمر الورد، طفلة تمشي بثقة مطلقة بنفسها، رافعة رأسها بشموخ وعزة، ترسل شلالات شعرها الذهبي على كتفيها لتداعب نسمات الصباح بعناد وكبرياء، رمشت عيناي فسالت منها دموع ساخنة قلت له: أما زلت تعتبرني ابنتك يا أبي ومعلمي الغالي؟ أجاب: نعم، فأنا كذلك ما دامت عروقي تنبض بالحياة، فهل تقبلين ذلك؟.. نعم.. وكيف لا أقبل وأنت بحر الحنان الذي غمرني حين افتقدت مصدره الحقيقي عندما كنت طفلة صغيرة؟.. كيف لا وأنت الذي غرس في نفسي معنى الحب وإرادة الحياة؟! كيف لا وأنا التائهة الحيرانة التي تبحث عن ملاذ تأوي إليه، تبحث عن أب افتقدته قبل أن تفرح بمعنى كلمة «بابا»؟!

عندئذ أطرق قليلاً ثم رفع رأسه فقرأت ملامح الحزن على وجهه حيث كان لكلماتي وقع مؤثر في نفسه، دنا مني، مرر يده على شعري بحنان شعرت معها بالطمأنينة والراحة والأمان، أحسست بالدفء يتخلل مفاصلي، وبالفرح يملأ جوارحي، أحسست لحظتها أنني ما زلت في نظره تلك التلميذة الصغيرة ابنة الأحد عشر ربيعًا.. نعم، إنها الحياة بحلوها ومرها، إنها الحياة بمفارقاتها العجيبة. تُفْقِد من تشاء أعز ما يملك، وتمنح من تشاء أغلى وأجمل ما يحب ويبتغي.. إنها إرادة الله في خلقه.■

شعر

جرح من الأعماق

محمد الضالع
بريدة

تركها وسافر إلى الخارج، فأصبحت هدفاً لسهام نساء المجتمع الشامتة والناقدة، وقد حاولت ـ عبثاً ـ أن تطمس حبها له ولكن...،فكانت على لسانها هذه الأبيات.

يا من تسافر صامتًا ووحيدًا ورحلت عن هذي البلاد بعيدا
وتركت أرضًا للعقيدة والهدى وتروم أن تبقى هناك سعيدا
وترى بلاد الفسق أكثر فسحة وترى بها الإمتاع والتجديدا
وترى جمالاً في الطبيعة ساحرًا وترى بها كل المواسم عيدا
وترى النساء وقد بقين كدمية وترى مفاتنها بدت والجيدا
تصطاد كل مولع ومتيم كالت له التبجيل والتمجيدا
فانقاد مخدوعًا بحلو كلامها ولربما كتب المحب قصيدا
وتركت قلبًا قد تحطم حسرة مع همه المكبوت عاش وحيدا
أوهمته بعبارة معسولة ولقد كذبت ولا تزال عنيدا
وتركته قلقًا.. يموت من الأسى والماء صار من الهموم صديدا
وتركته للحاقدين.. وسهمهم أضحى على الجسد النحيل شديدا
يتهامسون.. ويسخرون.. وبعضهم يهوى الخداع.. ويقصد التنكيدا
نسجوا حكايات الطرافة والأسى حولي.. ولم يَعُدِ الكلام مفيدا
أين العهود؟ أما توحد حلمنا؟ أو ما كتبت بوجنتيَّ نشيدا؟!
أو ما ذكرت بأن قلبك تائه قبلي؟! وبعدي قد ولدت جديدا؟!
أو ما عزفت على ندائي وصلة سحرية.. تهوى لها الترديدا؟!
أو ما سمعتك ذات يوم قلتها (من حبكِ الطاغي رجعت وليدا؟!)
عتبي عليك مضاعف لا ينتهي والذكريات تزيده تخليدا
غب يا حبيب الروح.. حبك ثابتٌ إني لأرجو أن تكون سعيدا

قصة قصيرة

رائحة الورق

علي فايع الألمعي
رجال ألمع

نفض الغبار عن آخر ورقة كان يحتفظ بها وهو يعلن بكل فخر الفكاك من ماضيه الغابر.

في اليوم الأول أخذ يلعن الظلام الذي جعله يحتفل بكل تلك الأوراق داخل مكتبته الخاصة.

وفي اليوم الثاني جاء يحمل معه جهازه الحاسوبي الجديد معلنًا لكل من حوله أنه دخل الحياة وللمرة الأولى منذ ولادته من أوسع أبوابها.

ولأنه لا يزال يعيش الفرحة الغامرة، فقد أخذ يحاول إقناع كل الذين حوله بصدق رؤيته، وصحة تصوّره.

فالوقت الطويل الذي كان يقضيه في مكتبته العامرة بحثًا عن معلومة، أو استمتاعًا بقراءة، ها هي قد بدت أمامه في أقراص مستديرة يستطيع بضغطة زر واحدة أن يلم فيها بكل تفاصيل الحياة الدقيقة دون عناء يذكر.

وقبل أن يلعن الظلام للمرة الثانية أحس بصداع شديد يحبس حركة الدم في جسده، لحظتها تذكر أن علاجه الوحيد ورقة قديمة يشم رائحتها!. ■

سوزة

- المزارع أولاً.
- «ربنا أخرجنا منها».
- النصح بالعضلات السامة!.

المعرفة

هذه «سبورة» تفتح يديها للجميع.
هي ليست صفحة القراء - كما في المطبوعات الأخرى - مخصصة للصغار فقط!
«سبورة» سميناها هذا الاسم محاكاة للسبورة إياها..
تلك التي يكتب فيها المعلم والطالب معًا..
يكتب فيها العلم ومحاولات التعلّم جنبًا إلى جنب.
هكذا هي إذًا سبورة المعرفة للكبار والصغار معًا.. هي للجميع بلا استثناء.

المعرفة

المزارع أولاً

يوسف بن صالح الهقاص
عنيزة

هذه قاعدة من اكتشافي، فلا أحد - كما أعلم - قد سبقني إليها.

وأقصد بذلك أن تطوير المزارع يسبق تطوير المزرعة.

ستقولون اكتشافك مسبوق!

ولا أظنني أوافقكم، صحيح أن العبارة تكاد تكون مألوفة بعض الشيء ولكن بترتيب مغاير، عليه فإن اكتشافي يتمثل في إعادة ترتيب كلماتها، إذ المعمول به في وزارة المعارف خلافها، حيث المزرعة أولاً والمزارع يمكن أن يكون ثانيًا عندما تسمح الظروف بذلك.

- المبنى المدرسي.
- الكتاب المقرر.
- تقنيات التعليم.
- غرف المصادر.
- الحاسب الآلي.

جميعها مهمة، ولكنها دون معلم حاذق ليست ذا بال.

تقولون إن المبنى المناسب يعين المعلم على أداء رسالته، والكتاب الأنيق يساعده، والتقنيات كذلك، و... و... هذا صحيح، وأنا معكم أقول ذلك.

ولكن ما تقولون في معلم متواضع الأداء مهنيًا، أيكون دواء تواضعه هو مبنى مدرسي بمواصفات متقدمة؟

لا أظن ذلك، والواقع يشهد.

أيجدي كتاب مقرر رائع في يد معلم لا يحسن التعامل معه؟

إليكم مثالاً واحدًا، وستعرفون الجواب:

معلم يلقن طلابه العلم بصورة ممجوجة، ولسنوات عدة، وربما نلتمس له بعض العذر حيث بني الكتاب بطريقة تشجع المعلم على ذلك.

ولما أعيد بناء الكتاب باستخدام أسلوب الاكتشاف، وهو أحد الأساليب الفاعلة دون شك، استمر صاحبنا في التلقين الممجوج، وكأن شيئًا لم يكن.

إنه بفعله ذلك قد نسف - دون قصد - تلك الجهود العملاقة المبذولة في إعداد الكتاب، وفي هذا من الخسائر ما لا يخفى.

سمعت ذات مرة خبرًا عجيبًا واعذروني في هذا المثل، ذلك أن ممثلاً محترفًا تم ترشيحه ليؤدي دور البطل في فيلم ما، ولما كان الفيلم مهمًا فقد خضع ذلك المحترف لتدريب نوعي استغرق مدة... خمنوا يا سادة.

يوم؟ أسبوع؟ شهر؟

لا.. بل ست سنوات.

نعم.. ست سنوات لتدريب ممثل محترف، أرأيتم لو كان هاويًا فكم ستستغرق العملية؟ ست سنوات من التدريب للقيام بدور بطل مزيف، وهي فترة زمنية تفوق الفترة الزمنية المخصصة لإعداد المعلم في الكليات المعنية بذلك.

لم يكن مخرج الفيلم ليعطي عناصر العمل الفني الأخرى كالصوت، والديكور، والملابس، وغيرها أكثر مما تستحق رغم أهميتها، ذلك أن نجاح فيلمه مرهون بنجاح الممثل، لذا فقد جعله في مقدمة اهتمامه.

وبالمثل فإن نجاح المدرسة في رسالتها مرهون بنجاح بطلها الحقيقي وهو المعلم، هكذا أظن.■

الرقم (٢٤)

ثامر سويلم

(لوحة عادية جدًا) يحملها مسمار مثبت في قلب الحائط عند المرور أمامها يلتبسني إحساس غريب وشعور مبهم لم أستطع تحديده أو معرفته رغم أني أحسه من حولي وفي كل شيء.

أنا بحاجة لشخص آخر يقف معي أمام هذه اللوحة دون أن يسألني عن أي شيء نبحث؟ لأني لا أعرف ولكن الأكيد أن ما نبحث عنه يشبه أحيانًا ما وجده (نيوتن) تحت الشجرة، وأحيانًا أخرى يشبه السراب إلى حد كبير.

في وسط اللوحة رسم بياني يوضح نسب نجاح تلاميذ أحد المراحل في المواد الدراسية لفصل من الفصول. على خطه «العمودي» تساقطت الأعداد من (٢٥) إلى صفر. وعلى خطه «الأفقي» تناثرت المواد الدراسية يمثل كل منها عمودًا خاصًا مختلف اللون، لتضفي بألوانها بهاء وحسنًا لهذه اللوحة.

تقع عيناك مرغمًا على العمود - الأهبل - عذرًا الأطول بين الأعمدة الأخرى، عمود أزرق يمتد من الصفر حتى العدد (٢٤) على خط الأعداد لم يدع خلفه غير عدد واحد فقط ربما ليضعه وقت الحاجة في عيون الحساد.

يمتد هذا العمود متباهيا وممثلاً لمادة التذوق والجمال والإبداع ممثلاً لمادة: «الخط».

تشعر بالغبطة لما وصل له أبناؤنا من درجات الإبداع وتذوق الجمال بما تسطره أناملهم من خطوط، ولكن السؤال المحير: هل هذه النسبة وضحت المستوى الحقيقي لأبنائنا؟ وهل بينت الكيف مع الكم؟ إن من يجيب عن هذه الأسئلة هو بالتأكيد من سيوضح سبب ما يعيشه أفراد المجتمع من تناقض في حياتهم اليومية، وهل عدم معرفة المستوى الحقيقي للأفراد بأنفسهم سبب له؟ ومادة الخط واحدة من العديد من المواد التي يدرسها أبناؤنا وبناتنا ولم تعط ما تستحقه من الوعي من أغلب الأفراد فكيف بباقي المواد الأخرى؟

ما زلت غير قادر على معرفة ما أبحث عنه رغم أني أحسه في كل شيء وما زالت الأسئلة تحاصرني حتى شتتت أفكاري.

فهل وجدتم شيئًا؟■

معلم المرحلة الثانوية:
«ربنا أخرجنا منها»

سالم العيسى
رفحاء

إن العمل في المرحلة الثانوية يا معشر التربويين ممن لم يسبق لكم العمل في هذه المرحلة متعب بقدر ما تحمله هذه الكلمة من معنى، ومرهق بقدر ما تحمله هذه الكلمة من معنى، ومجهد بقدر ما تحمله هذه الكلمة من معنى.

صدقوني فلست مبالغًا، ولا معطيًا الأمر أكبر من حجمه، بل لعلي قصرت في نقل الواقع.

وإنني أشعر أني لا أزال حتى الآن بحاجة إلى إعادة الكلمات السابقة بسياق مختلف، وتعبير آخر حتى أصيب كبد الحقيقة، وأبين حجم المعاناة، خصوصًا إذا كان عدد الطلاب كثيفًا، ولا يجد المعلم من الإدارة نصيرًا، أو العكس بأن لا تجد الإدارة من المعلم تجاوبًا، ولا تعاونًا، عندها لا تسأل عن حجم الفوضى، وقدر الخلل.

وإنك لتمر بإحدى المدارس الثانوية دون أن تدخلها فيظهر لك منظرها من الخارج كأحسن ما أنت راء، وإن بداخلها من الفوضى، وعدم السيطرة على الطلاب ما لا يوصف، مع قلة حيلة العاملين. وإن حصل ضبط فذلك بعد جهد جهيد، وتعب ونصب، واجتهادات شخصية من العاملين على خوف منهم ووجل لأنها ليست نظامية في غالب الأحوال، ووالله لو تبع العاملون النظام لركب الطلاب على رؤوسهم، وما استطاعوا تربية، ولا تدريسًا، هذا هو الواقع يا معاشر التربويين وبكل صراحة، ودون تلميح.

ثم ينصرف المدرس في نهاية عمله إلى المنزل مرهقًا، متعبًا، خائر القوى، مشتت التفكير، لا يفكر إلا في الجولة الثانية من المعركة والتي تبدأ مع صباح كل يوم جديد، وهو في أثناء ذلك يندب حظه، ويدعو ربه (ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون).

لست مبالغًا صدقوني يا معشر المربين، هذا هو واقع مدرس الثانوي، وهذه حاله فلا تنسوا إخوانكم من دعائكم.

إن معلم الثانوية إزاء هذا الواقع لديه آمال لو تحققت، لهان عليه بعض ما يلقى منها:

- أن يخفض نصابه من الحصص، فإنه من الإجحاف أن يكون نصابه مماثلاً لنصاب غيره من مدرسي المراحل الأخرى.
- أن يكون هناك نظام يحميه، ويعاقب الطالب - إذا أخطأ في حقه - من خلاله.
- أن يمكن من النقل إلى المراحل الأخرى بسهولة، فإن المشاهد أن مدرس الثانوي لا يلبى طلبه في النقل إلا بعد جهد جهيد، وزمن بعيد.
- أن يعفى من المراقبة والمناوبة، ويفرغ لهما بعض المدرسين، أو يُوظف للقيام بهما موظفون مخصوصون. ■

«الإشراف التربوي» هو الأولى برعاية الموهوبين

متعب الغنام
الجوف

عندما يراد بأمر ما عناية خاصة واهتمام فائق يفصل وحده مستقلاً عن غيره ويرتبط مباشرة بالمسؤول.

وكثيرًا ما يحدث هذا وقليلاً ما يتحقق الهدف منه.

وهذا ما حصل لأمر رعاية الموهوبين بوزارة المعارف، فقد أنشئت إدارة مستقلة تسمى الإدارة العامة لرعاية الموهوبين ترتبط بوزير المعارف مباشرة.

فهل تحقق الهدف من هذا الاستقلال؟ وهل قرار الفصل هذا عن بقية المنظومة والسائدة والقائمة بالوزارة خدم الموضوع أم ضره؟

قبل الإجابة عن هذين السؤالين السابقين سوف أتطرق لمضمون بعض القرارات المتعلقة بالموهوبين:

- سياسة التعليم بالملكة تنص في أكثر من مادة على ضرورة الاهتمام والرعاية بالنابغين والموهوبين.
- تأسست الإدارة العامة لرعاية الموهوبين مستقلة عن

الوكالات والأمانات القائمة في الوزارة ومرتبطة بالوزير مباشرة.

- صدر قرار وزاري يتضمن القواعد التنظيمية لرعاية الموهوبين والكشف عنهم وافتتاح مراكز لذلك.

وصدى تلك القرارات متباين في المناطق بتباين إمكاناتها، لذا البعض استطاع افتتاح مراكز لرعاية الموهوبين والبعض الآخر لم يستطع إطلاقًا ومناطق أخرى بين ذلك.

وفي بداية العام الدراسي ١٤٢٢/١٤٢٣هـ تغير أسلوب الكشف عن الموهوبين ورعايتهم تغيرًا جذريًا، حيث ألغي دور مراكز رعاية الموهوبين (من دون قرار) واعتمد على الأنموذج الإثرائي المدرسي الشامل كبرنامج كشف ورعاية من قبل الإدارة العامة لرعاية الموهوبين.

ويهدف هذا الأنموذج إلى تنمية المواهب والقدرات العقلية للطلاب جميعهم من خلال استخدام تطبيقات تعليم الموهوبين مع الطلاب كافة.

هذا يعني أن الأنموذج يعتمد على العناصر التالية:

١- المعلم. ٢- المقرر. ٣- الطالب. ٤- الفصل أو الصف.

وبما أن المعلم هو الذي ينفذ البرنامج وداخل الفصل ولعموم الطلاب ويستخدم المقرر ذاته، فلماذا يستقل مركز الموهوبين بالإشراف والتوجيه للمعلمين؟

ولماذا يكون القرار انفراديًا من خارج المنظومة المعترف بها مسبقًا في إدارة التعليم؟

وهل هذا يضعف البرنامج أم يقويه؟

وهل هذا الاستقلال بالإشراف يجد قبولاً ورضا ميدانيًا من قبل إدارة ومعلمي المدرسة؟

ألا يمكن أن يتعارض التوجيهان وربما القراران الصادران من جهتين كل منهما له أهداف وآلية تنفيذ مختلفة؟

ألا يمكن أن يحدث لرعاية الموهوبين مثل ما حدث ويحدث للنشاط من القبول والرضا بسبب الاستقلال في التنظير والإشراف والتنفيذ؟

لعل استقلالية رعاية الموهوبين عن أقسام الإدارة أمر فيه ضرر لهذا المشروع ولا يخدم الموهوبين في شيء، لذا.. أرى أن تضمن آلية الإشراف التربوي الكشف والرعاية للموهوبين لا بقسم أو شعبة مستقلة في الإشراف، بل يدرج ضمن مهام المشرفين التربويين القائمين حاليًا، وذلك للاعتبارات التالية:

- أن المشرف والموجه لمديري المدارس والمعلمين هو الإشراف التربوي.
- أن الذي يقوم بعملية الكشف والرعاية هو المعلم.
- أن مكان الكشف والرعاية هو الفصل.
- أن مادة الرعاية هي المقرر المدرسي.
- أن وقت الكشف والرعاية في أثناء اليوم الدراسي.
- لتلافي التعارض وربما التناقض مما يصدر من الجهتين.
- لتقليل الهدر في الكفاءات البشرية واستغلالها ميدانيًا.
- لتقليل النفقات المالية وصرفها بحكمة.

ولنجاح برامج اكتشاف ورعاية الموهوبين في التعليم العام والتي يقودها في المجمل المشرف التربوي متطلبات أساسية منها:

- دعم الاتجاهات الإيجابية لدى المعلمين - والآباء - نحو التلاميذ الموهوبين.
- توفير مناخ في حجرة الدراسة يتسم بالحرية والتسامح والقبول، والتشجيع على المخاطرة المحسوبة، مع دعم بعض سمات الشخصية المرتبطة بالموهبة والإبداع كالثقة بالنفس والمثابرة والاستقلالية.
- إدخال تعديلات على المقرر الدراسي، وذلك بتقديم الموضوعات الدراسية المتنوعة في صورة مشكلات تنمي التفكير الإبداعي.
- عدم فرض أنماط معينة من التفكير على التلاميذ، أو تقديم الحلول الجاهزة للمشكلات، وحث التلاميذ على إثارة أسئلة تعكس التفكير المنتج دون خوف أو حرج.
- استخدام أساليب تقويم غير تقليدية تقيس تفكير التلاميذ وقدراتهم العقلية المختلفة، حتى يتسنى اكتشاف الموهوبين منهم وتجنب التركيز على أساليب التقويم القائمة على قياس الحفظ فقط.
- الاستفادة من تقنيات العلم الحديثة، كالحاسب الآلي وغيره في تنمية الإبداع لدى التلاميذ.
- إعداد وتدريب المعلمين القادرين على اكتشاف ورعاية الموهوبين من خلال توافر خصال شخصية ومهنية ومهارات تعليمية معينة، فالمعلم عنصر أساس في كل برامج التعرف على الموهوبين وتنفيذ برامج رعايتهم.

ورأيي هنا في مهام مركز رعاية الموهوبين أن تضم لمهام مشرفي المواد التربويين كما هو رأيي في قسم النشاط كذلك لكي يكون النشاط للطلاب لا للمناسبات ولكي يرتبط بالمقررات وينطلق منه.■

الدوراتِ التنشيطية للمعلمين قُبيل بدء الدراسة:

جبراً لخاطر الوزارة

علي بطيح العمري
المخواة

شرفت خلال هذا العام بحضور الدورة التنشيطية (الإلزامية) التي تقيمها إدارة تعليم محافظتي. ومما أحمد الله عليه أن قذف في قلبي هوى أمثال هذه الدورات والسعي إلى الالتحاق بها والقراءة والمتابعة في كل ما يمت للتربية والتعليم بصلة، وكل ما من شأنه أن يزيد مخزوننا المعرفي ورصيدنا الثقافي..

وقد دأبت إدارة تعليمنا على إقامة هذه الدورات التي تسبق بدء الدراسة بوقت قصير؛ لما لها من إيحاءات إيجابية ولما يفترض أن تكون عليه هذه الدورات خصوصًا أن المشرفين عليها يجمعون بين تراكم الخبرة والتقدم العمري، وليس لدي خلفية ما إذا كانت هذه الدورات تقام من فترات طويلة أم لا؟ لكني حضرتها حتى الآن مرتين، إذ لم أبلغ سن الرضاع العملي إلا هذه السنة منذ التحاقي بالسلك التعليمي!!

ومع أن دورة العام الماضي كانت أول دورة أحضرها إلا أنني فوجئت بالنقص والتقصير اللذين اعتراها وشوها جوهرها فوالله إني خرجت منها كداخل من باب وخارج من آخر..

وكان الأمل يحدونا في أن يعوض التقصير ويجبر النقص في دورة هذه السنة، ولكن الحالة كما هي لا تقدم ولا تأخر.. وكان الجامع بين الدورتين هو (حشر) مجموعة من المدرسين في ذات المدرسة وذات الغرفة، وتفرد (المشرف) بالصول والجول فيما لا طائل من ورائه، ولم أخل أن بقي صغيرة ولا كبيرة من أحاديث وقضايا (الشارع) إلا ذكرها، حتى إنه ذكر لنا ما يجابهه من متاعب في تربية ابنه (ذكر حتى اسمه)!

وأما دورة هذا العام فيفترض أنها

النصح بالعضلات السامة!

عبدالعزيز اللاحم

بعض الناس جاف غليظ يعالج الأخطاء بعضلات لسانه السامة فيلقي على إخوانه وزملائه - الأفضل منه خُلقًا ودينًا والأكبر سنًا - كلمات يتأذى منها الجان وبعض الحشرات السوداء وليس الإنسان فحسب.

ويظن أنه في حمقه هذا قد انتصر لنفسه على أخيه، وما علم أنه انتصر لشيطانه على نفسه.

أخي الكريم، بالكلمة الطيبة تعالج الأخطاء، وبالنصيحة الفردية يقوم الاعوجاج، فكم من كلمة طيبة أصلحت وكم من كلمة قاسية - وإن كانت حقًا - كسرت وأفسدت..

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم
فطالما استعبد الإنسان إحسان

وما أجمل قول الشافعي رحمه الله:

تعهدني بنصحك في انفراد
وجنبني النصيحة في الجماعة
فإن النصح بين الناس نوع
من التوبيخ لا أرضى استماعه

(تعويضية) فقد قررت وعزمت على (تصغير) معلوماتي، وغض الطرف عن الدورة السابقة لأرى هل ستضيف الدورة جديدًا لنا.. وبعد انفضاض (السامر) ظفرت من هذه الدورة بالمعلومات الآتية: لقد تعلمت في أي جزء من السبورة أكتب التاريخ والمادة والموضوع!.. وتعلمت أنه لا بد من توزيع المنهج قبل البدء، وتعلمت ألا أنسى تاريخ وموضوع الدرس أثناء التحضير، وأن أكتب (نص) الدرس في وسط السبورة! ثم احتدم النقاش حول توزيع الكتب ومن يوزعها المدير أم المعلم.. وكيفية توزيعها على الطلاب!!! هل أواصل أم أكتفي بما حصلت عليه من (كنز) مكرر يحسدني عليه من يقرأ هذه الأسطر؟!

سامح الله هؤلاء.. أما علموا أن (طلابي) في الكثير من الأحيان وقبل دخولي الفصل يمسحون السبورة ويكتبون التاريخ والمادة والموضوع أحيانًا؟ أما علموا أن معلوماتهم هذه - رغم التكرار - قد عرفناها ونحن على مقاعد الدراسة لما كنا نتسابق على إحضار (دفتر) المعلم؟!

لقد (ساحت) أحبار قلمي على هذه الورقة لتصوغ الكثير من التساؤلات.. ما الغرض من الدورات؟ ولِمَ تقام كل عام؟ وهل حققت المأمول منها، أم أنها لا تعدو كونها جبرًا (لخاطر) الوزارة؟! ويا ترى من يسائل هؤلاء... وأنا متيقن أن (مشرف) المشرفين سيخرج بما تنوء بحمله (العصبة) من الرجال من الملاحظات والتوصيات وربما أعقبها لفت (الأنظار)... وأنها ستطغى على ملحوظاتهم علينا بعشرات المرات، بل المئات!

لقد كان من المؤمل أن تناقش الكثير من القضايا التربوية المحضة، ككيفية التعامل مع الطلاب في ظل المتغيرات، والأخطاء التربوية التي يرتكبها المعلمون أثناء الأداء الوظيفي ومع الطلاب.. إلخ.

وإذا عجز هؤلاء فمن المفترض إخطار المعلمين بإعداد (ورقة عمل) تقدم للنقاش والتحاور حولها.. ولكن حسبي:

إذا لم تستطع شيئًا فدعه

وجاوزه إلى ما تستطيع!

قبل الوداع نسيت أن أقول لكم إن مدة الدورة (يومان)، وفي اليوم الثاني لم يحضر إلا (واحد)، رأى أن حضورها خير له من (وعثاء) السفر لدرسته النائية! ■

وإن خالفتني وعصيت أمري

فلا تجزع إذا لم تعط طاعه

هذا هو الأسلوب الأمثل، لا بالتوبيخ والاستهزاء والغيبة أمام الآخرين وربما عند أبنائه وطلابه الذين يقدرونه حق التقدير.

إن الله لما بعث موسى وهارون عليهما السلام إلى فرعون - فرعون الذي قال «أنا ربكم الأعلى» - قال لهما ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ [طه:٤٤]. هذا فرعون الكافر فلم لا نسلك طريقة موسى وهارون مع فرعون المؤمن؟!

أخي الكريم، إذا كان أخوك مقصرًا في أداء واجب أو كان ذا أخطاء فتأكد أنه ليس بملك ولا نبي، بل هو بشر يخطئ ويقصر ويذنب ربما سهوًا وربما عمدًا، ولكن الخطأ الأكبر أن يعالج الخطأ بخطأ كمن يريد أن يطفئ النار بالماء فأطفأها بالغاز، فزادها اشتعالاً وخطرًا.

لقد كان من منهج سيدنا محمد ﷺ إذا رأى خطأ يقول: ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا، ولم يكن من منهجه التشهير بأصحاب الزلات، ولم يكن يرضى أن يُسب أحد من أصحابه ﷺ في مجلسه - مهما كان الخطأ - بل نهى عن ذلك، كل هذا من أجل أن يكون المسلم سليم الصدر تجاه أخيه، حسن الظن فيه، ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها؟!

لو أن كل مصلح ومرب نهج طريقته ﷺ في معالجة الأخطاء لوجد لكلمته أثرًا طيبًا ولو بعد حين، ولأصبح محبوبًا عند الآخرين لأنهم حينئذ يرون صدقه وإخلاصه وشفقته. ■

التقويم الشامل ليس شاملاً

أحمد بن محمد قاضي مخدوم
مكة المكرمة

من خلال اطلاعي على الموضوع الذي اقتبس منه التقويم الشامل وهو التفتيش في بريطانيا والذي يرتبط مباشرة بملكة بريطانيا وله الاستقلال التام عن وزارة التربية والتعليم، حيث إن له مؤسسته الخاصة بهذا البرنامج والقائمين عليه، ومن خلال معرفتي المتواضعة بموضوع التخطيط الاستراتيجي للمؤسسات غير الربحية التي منها المؤسسة التربوية، والقراءات عن التخطيط الاستراتيجي للمدرسة وكذلك الدورات التي نفذتها لنفس الموضوع، أستطيع أن أقول - ومع يقيني الكامل بأن أي عملية إدارية لا تتم ولا تتطور إلا بنظام متكامل ومستمر من التقويم والمتابعة - إن التقويم الشامل كما يطبق الآن بمدارسنا - مع احترامي الشديد وتقديري لكل الجهود الجبارة التي تبذل من الوزارة والقائمين على التقويم الشامل في جميع مناطق ومحافظات المملكة - يحتاج إلى الكثير من التعديل والتطوير والتحسين.

ولقد سعدت بحضور اللقاء الذي عقد في إدارة تعليم العاصمة المقدسة وبحضور المسؤول الأول عن برنامج التقويم الشامل المكلف حاليًا بالوزارة وبحضور عدد من المهتمين بالإدارة ومديري المدارس بمكة المكرمة، وكذلك حضرت الدورة الأولى التي عقدت في مكة بخصوص التقويم الشامل، ومنها يمكنني أن ألخص لمن لم يطلع على الموضوع أن فريق التقويم الشامل المكون من خمسة مشرفين أو معلمين أو مديرين يقوم بكثير من التجهيزات قبل زيارة المدرسة، ويتم إعلام المدرسة بموعد حضور الفريق لمدة أسبوع يقوم فيه الفريق من بداية اليوم الدراسي حتى خروج آخر طالب من المدرسة بكثير من اللقاءات والاجتماعات والزيارات للفصول والمدرسين وتجهيزات المدرسة، ويقوم الفريق بتسجيل كل واردة وشاردة في شواهد وملاحظات على أداء المدرسة ثم يكتب تقريرًا ويخبر المدير بالملاحظات عن السلبيات والإيجابيات للمدرسة، وتوضع خطة مستقبلية للمدرسة لمدة خمسة أعوام يؤدي تنفيذها إلى جودة أداء المدرسة وتحسين مخرجاتها. وهو عمل شاق وفيه الكثير من الجهود ولكن من وجهة نظري وبعض الزملاء الذين تعرضوا للتقويم الشامل العام المنصرم يؤخذ عليه ما يلي:

* أن التقويم الشامل كما يطبق الآن انتكاسة للإشراف التربوي وعودة حزينة إلى دكتاتورية التفتيش القديم الذي يتصف بالتسلط والسرية والكتمان والاجتماعات المغلقة وتسجيل الشواهد وكل شاردة وواردة.. حتى إن المشرفين التربويين أو أعضاء لجنة التقويم الشامل وهم في ذهابهم وإيابهم داخل المدرسة مشرعين أقلامهم واستماراتهم مستعدين للتسجيل يشبهون الصحفيين القدامى (دون أجهزة تسجيل حديثة) وهم يحضرون مؤتمرًا بالغ الأهمية، أو أنهم جنود المرور يسجلون أرقام السيارات المخالفة، فيما تنتقل أحداقهم بين المشهد تارة وبين أوراقهم تارة أخرى.

* التقويم الشامل كما يطبق الآن فيه هدر لبعض المال ولجهود المشرفين التربويين.

* التقويم الشامل كما يطبق الآن تفتيش باستمارات مقولبة وحلول مكررة لكل المدارس تشبه الثياب الجاهزة أو ثيابًا لكل المقاسات.

* بعض الممارسات الاجتهادية من الفريق تؤدي إلى النفور لقلة خبرات معظم أعضاء الفريق وحداثتهم على العملية الإشرافية والتربوية.

* التقويم الشامل كما يطبق الآن فيه انتقاص من الثقة لهيئة الإدارة والتدريس بالمدرسة حين تكون هناك اجتماعات بالطلاب بمعزل عن المعلمين، واجتماعات بالمعلمين بمعزل عن الإدارة واجتماعات بأولياء الأمور بمعزل عن جميع منسوبي المدرسة وبطريقة غير محببة للنفوس.

* التقويم الشامل كما يطبق الآن إرباك تام لمدة أسبوع ووضع غير اعتيادي تعيشه المدرسة بوجود وفد أو لجنة مكونة من خمسة عناصر خارجة عن المدرسة تقوم بالتفتيش والتسجيل والاجتماعات، ويتوقع أن يعطل تناغم العمل التربوي ويعطي المدرسة جوًا من الشحن النفسي الذي قد يعوق سلاسة تنفيذ البرامج المخطط لها ومن ثم سير العمل بشكل طبيعي ثم ترجع (حليمة لعادتها القديمة) بعد أسبوع التقويم.

* إشغال عدد كبير جدًا من المشرفين التربويين لأسابيع عديدة وتأخيرهم عن برامجهم الإشرافية وبقائهم فترات خارج وقت الدوام الرسمي دون مكافآت مجزية توازي ساعات عملهم.

* قلة الدافعية المادية والمعنوية للقائمين بالعمل في التقويم الشامل أو المستهدفين منه.

* التقويم الشامل كما يطبق الآن ليس شاملاً من عدة نواحي أهمها ما يلي:

* اعتماده في تحليل واقع المدرسة على السلبيات والإيجابيات فقط، والتركيز المكثف على السلبيات وذكر بعض الإيجابيات.

* إهماله تمامًا في عملية التحليل لواقع المدرسة للفرص الممكن استثمارها داخل المدرسة وخارجها، وكذلك التهديدات والمحاذير (المعوقات) داخل المدرسة وخارجها، ونقص هذين العنصرين من أهم عيوب التقويم الشامل.

* اعتماده على الحلول المفروضة من لجنة التقويم الشامل وهي

جهة خارجية عن المدرسة وعدم إشراك جميع العناصر المرتبطة بالبيئة المدرسية في عملية التحليل والتقويم، ولذلك قد نرى تطبيقًا للحلول إذا وجد الرقيب ومحاولة الالتفاف والتجاهل في عدم وجوده.

* ليس كل المواد الدراسية داخلة في عملية التقويم كالتربية الوطنية والبدنية والفنية والاجتماعيات.

* بعض الشواهد المطلوبة لا يمكن قياسها بدقة وبشكل محدد وإنما تقاس بتفاوت لأنها حسب تقديرات شخصية وتؤخذ بشكل عام، وذلك لأنه ليس لدينا توصيف محدد ودقيق لكل فعاليات ونشاطات وإجراءات جميع الأعمال الإدارية والتربوية في مدارسنا، كما أنه ليس لدينا نظام ثواب وعقاب متكامل وفعال ومنشور ومعروف ليطبق على الجميع دون مجاملة أو استثناءات. وقد تكون الشواهد غير كافية لإصدار أحكام عامة على المدرسة في تدريس المادة أو أداء الإدارة ووضع درجات أو مستويات للأداء.

* هناك تضارب في أقوال بعض القائمين على التقويم الشامل فمنهم من يؤكد أن التقويم الشامل عملية قياسية تنتهي بخطة للأعوام الخمس القادمة بها حلول مقترحة لمشكلات المدرسة وتعزيز إيجابياتها، ومنهم من يقول إنها قد تنتهي بأحكام ودرجات وقد تتخذ قرارات تؤدي إلى عقاب وثواب أي أنها عملية محاسبية.

* المعايير الموضوعة أو المقياس الخماسي المعمول به غير واضح المعالم، حيث من الممكن أن أعطي المدرسة في أحد العناصر ثلاث درجات من خمسة وأكون صادقًا ولدي بعض الشواهد وزميلي يعطي العنصر نفسه أربع درجات أو درجتين ولديه الشواهد نفسها. ولقد تناقشنا في أكثر من مثال في أثناء التدريب العملي في الدورة ولم نخلص إلى قياس موحد.

* لذلك عند وضع المقياس الخماسي يجب أن نحدد ـ من أجل أن يكون القياس علميًا يتصف بالدقة والمصداقية والثبات ـ متى يتحصل كل عنصر على صفر أو درجة أو درجتين وهكذا. أما أن تترك العملية للأحكام الشخصية والتقديرات الفردية فذلك يقلل كثيرًا من مصداقية الأحكام والعملية التقويمية برمتها.

لكل ذلك فمن وجهة نظري أرى أن تستبدل بعملية التقويم الشامل للمدرسة عملية التخطيط الاستراتيجي للمدرسة، أو على الأقل محاولة الدمج بينهما. ففي عملية التخطيط الاستراتيجي للمدرسة التي تتم بوساطة جميع المشتركين في العملية التربوية ببيئة المدرسة (مشرف، مدير، معلم، طالب، ولي أمر، أحد الأهالي في الحي)، نستعين بمشرف تربوي واحد فقط من إدارة التعليم ليقوم بعمل قائد التخطيط أو المسهل لعمليات العصف الذهني ليساعدهم على اقتراح رؤية مشتركة للمدرسة وإصدار وثيقة رسالة المدرسة، ثم تتم في جلسات مشتركة لأسرة المدرسة تسجيل نقاط القوة ونقاط الضعف من داخل المدرسة وخارجها، وكذلك كل الفرص الممكن استثمارها داخل المدرسة وخارجها ثم يتم تسجيل المحاذير والمعوقات للأداء من داخل المدرسة وخارجها على مدى أسبوع يسبق العام الدراسي، ثم يشارك جميع أسرة المدرسة القائد أو المسهل في وضع خطة تساعدهم على الاقتراب من تحقيق أهدافهم وتحقيقها في مدة (٣-٥) سنوات.

وبعملية التخطيط الاستراتيجي للمدرسة نكون قد تحصلنا على ما يلي:

* توفير ٧٥٪ من المال والجهد والوقت.

* وفرنا ٧٥٪ من أعداد المشرفين ومن جهودهم ووفرنا كثيرًا من الأموال والوقت إذ يكفي لكل مدرسة قائد أو مسهل لعملية التخطيط.

* نستطيع أن نوفر حافزًا ماليًا للقائم بالعمل أو المستفيدين منه لتشجيعهم على الحرص في العملية بكاملها.

* التخطيط الاستراتيجي للمدرسة تتبناه المدرسة وأسرتها بغض النظر عن تغير بعض القيادات فيها أو بعض المعلمين.

* في التخطيط الاستراتيجي للمدرسة تلتف المدرسة حول رؤية واضحة ومحددة وسهلة الحفظ والتذكر ومثيرة لدافعيتهم للعمل المشترك بروح الفريق.

* في التخطيط الاستراتيجي للمدرسة تلتف أسرة المدرسة على التقيد بوثيقة الرسالة التي أصدرتها المدرسة والتي توضح أسباب وجودهم في المكان وتنمي إخلاصهم في العمل وانتماءهم للمدرسة وتميزهم عن أقرانهم من المدارس الأخرى.

* يمكن أن تغطى جميع مدارس المحافظة أو المنطقة في سنتين أو ثلاث.

* كما يمكننا بالتخطيط الاستراتيجي للمدرسة أن نحصل على تقويم أشمل ودراسة تحليلية لواقع المدرسة بوساطة من يعايشون الوضع الحقيقي في المدرسة. وبذلك نحصل على حلول خاصة ومميزة لوضع المدرسة من القائمين على التنفيذ ـ ثياب تفصيل وليس جاهزة ـ كل حالة على حدة حسب ظروف المدرسة والحي والمحافظة التعليمية وليست مقولبة ومكررة.

* التحليل الواقعي لأداء المدرسة يشمل كل نقاط القوة والضعف والفرص والمعوقات للأداء من داخل المدرسة وخارجها.

* الحلول للقضايا والمشكلات واقتراحات التطوير تكون من داخل أسرة المدرسة وهي بذلك تكون أدعى للدعم الداخلي والتبني الصادق والالتزام والمتابعة الذاتية.

* التخطيط الاستراتيجي للمدرسة بوساطة أسرة المدرسة يزيد الشعور بالانتماء الداخلي للمشاركة في صنع القرار وطرح الرؤى واختيار الحلول وأساليب التنفيذ والمتابعة.

ختامًا، آمل من مقام الوزارة التلطف بالنظر في هذا الموضوع بعين الاعتبار والاستعانة ببعض الخبرات الداخلية أو الخارجية لتطوير عملية تحليل واقع مدارسنا لتحسين جودة الأداء والوصول إلى المخرجات المطلوبة بإذن الله. ■



هل أنت المعلم المثالي؟

عبدالله الأحمري
الرياض

هناك معلم ما، معلم واحد يستحق التقدير والتكريم، هو لا يعرفنا ولا يستطيع تمييزنا ولكن نحن نعرفه ونستطيع أن نميزه من خلال محبة الآخرين له ومن خلال ولائه لمهنته ونتائج طلابه وحسن تسويقه لمادته وعرضه الشيق. إنه المعلم المثالي، آلاف من المعلمين والمعلمات ينضمون إلى سلك التدريس كل عام، ولكن أين المتميزون فيهم؟ نحن ندرك جميعًا أن المهنة بحاجة إلى التميز وإلى الحافز الذي يصنع هذا التميز، ولعلنا نسأل أنفسنا سؤالاً مهمًا من أين تأتي المثالية في التعليم؟ وماذا تعني؟

إن المعلم المثالي هو الإنسان المبدع الذي يستطيع أن يفهم محتويات مادته ثم يعرضها بكل سهولة ويسربعيدًا عن الحشو أو الإسهاب الذي لا فائدة منه. إن المعلم المثالي تراه كالموج الهادر عندما يدخل إلى صلب الموضوع لا تريد منه أن يتوقف عندما يدلف إلى باب الفصل ترى شيئًا جديدًا لم تره بالأمس. ممتع في شرحه بحر في علمه، إنه يشحذ همم الطلاب ويفجر طاقاتهم الكامنة ويستند إلى المراجع التي تزيد الطالب ثقة بمعلمه ويساعد على النمو العقلي المطرد ويعزز مبدأ القراءة في أذهانهم. إنه حلقة الوصل بين الواقع ومفردات المنهج من خلال الربط بينهما بيسر وسهولة، ويجعل المادة العلمية تصل إلى الطالب كقالب من الحلوى بحسن إدراكه للفروق الفردية بين الطلاب ويؤمن بمبدأ الحوار.

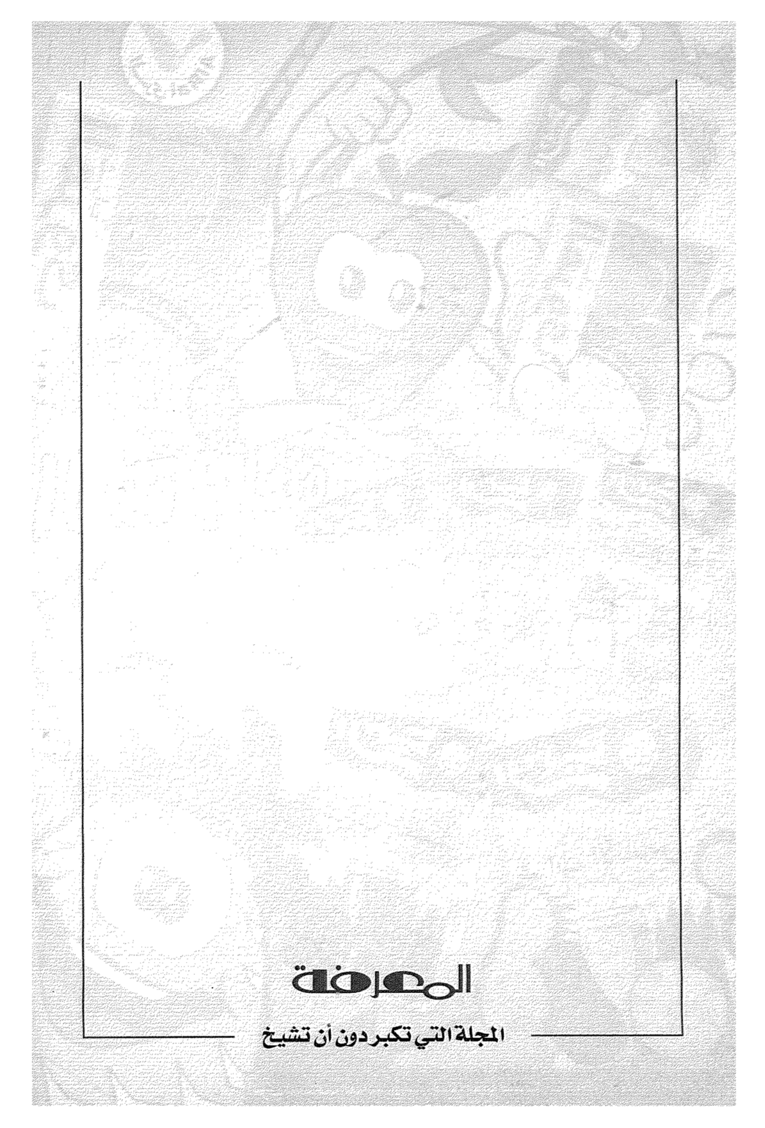
المعلم المثالي غير منغلق على نفسه أو متقوقع على ذاته ولكنْ له في كل ثقافة سهم. يؤمن برسالته ويستطيع من خلالها أن يترك بصمة على أذهان التلاميذ.

يؤمن إيمانًا أنه ليس هناك طريقة واحدة للتدريس ولكن هناك طرائق متعددة، فهو يبحث عنها لكي ينشطها فهو يؤمن بمبدأ الإبداع وتنمية الفكر. إنه يسعى إلى طرد روح السآمة والملل من نفوس الطلاب وهذه تحتاج إلى مزيد من التجديد والابتكار. إنه يستخدم أسلوب العصف الفكري الذي يفجر طاقات الإبداع لدى التلاميذ ويكتشف الجديد. ينمي فكرة بناء شخصية الطالب بعيدًا عن أسلوب التوبيخ ويجعله يعتمد على نفسه ويعينه على مجابهة ظروف الحياة ومحاولة التغلب عليها.

المعلم المثالي ليس جامدًا كقالب واحد. إنه يسعى إلى الابتعاد عن النمطية ويحاول أن يجعل الطالب يتوقع كل يوم شيئًا جديدًا. يستطيع أن يمزج بين الرسميات وغير الرسميات بين النشاط الصفي واللاصفي. إن رعاية الطالب والوصول به إلى أعلى المثل هي من صميم أهداف المعلم المثالي. إنه يلاحظ كوامن الضعف لدى الطالب ويسعى جاهدًا إلى التعديل والتصحيح بخطط واستراتيجيات مناسبة ومدروسة. إن استغلال قدرات الطالب وحسن توظيفها وتنميتها للوصول به إلى أعلى درجات التفوق دون إغفال لبقية المواد هو الطموح المحدد له.

هل أنت المعلم المثالي؟ لا تدري؟ ولعل ذلك يكون قريبًا. شئت أم أبيت. هناك دلائل تشير إلى مثاليتك. من خلال تأثيرك في مجتمعك وكسب ثقة الطلاب من حولك. إن تأثير المعلم المثالي فرد ولكن مع تراكم السنين يعطي جيلاً. ■


AlRai الري
اللذة في المزة
شراب برتقال
معزز بفيتامين سي
برتقال
تفاح
شراب التفاح
شراب الليمون
شراب المانجو
مانجو
فواكه مشكلة
شراب الأناناس
شراب العنب
www.alrai.com.sa
الري للصناعات الغذائية الأحساء - المملكة العربية السعودية ت: ٠٣-٥٩٧٥٤٤٤، فاكس ٠٣-٥٩٧٥٣٩٧
TEL: 03-5975444 FAX: 03-5975397 AL HASSA - K.S.A


المعرفة
المجلة التي تكبر دون أن تشيخ



حياتي تنطلق إلى المجهول دون إرادتي.



الحرية أمرّ من العبودية.



الفراسة التربوية.



المدارس الأمريكية تعلم اللغة العربية.

الحياة جملة من الأحداث والمواقف..
ومع كل حدث هناك وجهة نظر..
وملامح الشخصية تحددها وجهات النظر..
و«المعرفة» تريد من هذا الباب أن تقول: إن اختلاف وجهات النظر طبيعة إنسانية ينبغي ألا تفسد للود قضية كما نردد دوماً.
وإذا كان تضاد وجهات النظر نقمة، فإن تنوعها نعمة يجب أن نحسن تناولها.
ضيفنا العزيز: الكاتب الصحفي المعروف سمير عطا الله.
يقدم لنا شيئًا من وجهات نظره فيما يلي:

المعرفة

سمير عطا الله:

سأجعل «هيكل» يتصالح مع الخليج

- أحداث العالم العربي تصيب الصحفي بالتخمة

* لا إنها تغرقه في اليأس.

- الأقلام العربية.. أسد عليّ ومع السلطة «نعامة»..

* مثلها مثل كل القوى العربية الأخرى.

- المصرنة.. اللبننة.. من صبغ صحافتنا أكثر

* التقدم. ولا هوية له، لأنه عمل جماعي.

- صحافة المهجر.. حريتها مزيفة

* صحافة حرة لقارئ لا يحب الحرية.

- ساعة الصحفي بلا عقارب!

* ألف عام أمامك.. يا ربّ كأمس الذي عبر.

- عندما تحد القيم من الإبداع.. فالموت للقيم!!

* الإبداع لا تحده القيم. يحده الجهل.

- الحوار العربي موؤود

* لا. حوار أنانيات وتَزعُّم وتكبر، ليس مؤودًا بل هو غير مولود.

- القلم عندما يصبح مصدرًا للعيش.. ينكسر

* القلم أجمل أداة في الأرض بعد المحراث.

- جيلكم جيل النعرات.. الانقلابات.. ثم التنازلات!

* جيلنا جيل الريادة والجهد والتعب والاجتهاد.



- صحافة المهجر قارئها لا يحب الحرية!
- القلم أجمل أداة في الأرض بعد المحراث.
- جيلنا ولد في الشوك وأعطيناكم ورد الأرض.
- بعض «التعيين» أهم وأعمق من «الانتخاب».
- الحوار العربي لم يوأد لأنه لم يولد بعد!


سمير عطا الله

- **الذكريات لا تشكل وطنًا ولا تبني أمة!**
- **الحرية أمرّ من العبودية.**
- **بين الذئبٍ والأرنب يستطيع العربي أن يكون جملا.**

كفوا عن تأنيبنا.

- جيلكم سلبنا كل شيء

* جيلنا سُلب منه كل شيء، لقد ولدنا في الشوك وأعطيناكم ورد الأرض.

- من أحسن أداء ديمقراطيًا: المؤسسات الصحفية أم الحكومات العربية؟

* الصحافة برغم قيودها وقصورها.

- الصحافة تمارس القمع بالنيابة

* الصحافة مرآة وليست جيشًا.

- إذا أردت القضاء على أحد.. فسلط عليه صحفيًا

* المتسلطون ليسوا صحافيين، إنهم «زعران» تستروا بالصحافة.

- الصحافة العربية دورها «إظلامي» أكثر منه «إعلامي»

* الصحافة العربية نور قليل في عتم كبير.

- من يهجر السياسة إلى الصحافة.. ينجح

* لن أهجرها إلى أي مكان. الصحافة أعني.

- لو أن رؤساء تحرير الصحف بالانتخاب.. لما وجدنا صحيفة في نهار الغد.

* بعض التعيين أهم وأعمق من الانتخاب.

- نريد إجابة على وزن «أفعل».

الصحفي السياسي: أمرن من مرونة.
الصحفي الاقتصادي: أدق من دقة.
الصحفي الفني: أذوق من ذوق.
الصحفي الرياضي: أشوط من شاط.
الصحفي المحلي: أخوف من خوف.

- الزمن وحدة تجريدية.. والإنسان هو من يشكلها

* الزمن عطاء والإنسان قطّاف.

- الهروب من المستقبل.. أزمة كل عربي

* أزمة كل عربي أنه اعتبر الماضي وحده الحق والحياة لأنه عاجز عن الربط بين أمجاد السلف وواقع الخلف.

- كشف المستور هواية الصحفي المحببة

* بعضهم، وبعضهم الآخر يكتفي بما كُشف.

- الأسد.. الثعلب.. الحمل.. من يصلح لإدارة مؤسسة صحفية

* الأسد في الإدارة، والثعلب في التحرير، والحمل في حماية نفسه من الاثنين.

- أن تتعامل مع ١٠٠ رقيب أسهل من أن تتعامل مع رقيب واحد

* خطأ، لأن مئة رقيب هو جمع مئة رقيب.

- الورقة الفلسطينية مفتاح نجاح كل لاعب سياسي

* القضية الفلسطينية شغف وطني لا لعبة سياسية.

- العربي بين أمرين إما أن يكون ذئبًا وإما أرنبًا.

* لقد نسيت الحل الثالث، إنه جمل قادر على عبور صحاري اليأس بالقليل من الكلأ.



- عندما يصطدم هوى السلطة بهوى الصحافة.. فمرحبًا بالفيضانات

* بعد كل فيض يقوم ربيع غامر.

- هل مرَّ عليك صحفي اشتهر لأنه لم يشتم

* الداعي لكم بطول العمر.

- في ظل حاضر محبط.. ومستقبل مظلم.. يصبح الماضي الملاذ الآمن

* الذكريات لا تشكل وطنًا ولا تبني أمة.

- عندما يتخطاك التاريخ والجغرافيا.. فابحث لك عن قبر يواريك

*... أو حاول اللحاق بهما. هناك دائمًا متسع من الوقت.

- حلم كل إنسان تمثال في متحف الشمع

* أنا أحلم بوردة على شرفة تطل على نهر.

- لكي يصبح المرء سيدًا.. يحتاج إلى من يستعبده!

* الحرية أمرّ.

- الحرية حقيبة سفر فقدت في أحد المطارات

* الحرية ليست حقيبة جلدية، إنها شيء من جلدنا.

- نزوة الصحفي.. ما هي؟

* المعرفة.

- زواج الصحفي من صحفية إعلان لقانون الطوارئ

* الحمد لله. أنا متزوج من ربة بيت منذ ٣٣ عامًا.

- ما الفرق بين الصحفي والمخبر؟

* لا أعرف. لم أجرب مهنة المخبرين ولو مرة واحدة.

- الحقيقة عدوة كل سياسي

* الحقيقة عدوة كل إنسان بلا مشاعر.

- الصحفي العربي قابل للسحب والطرق

* شو قصتك؟ ليش نازل بالصحفي.

- من لم يتغرب.. لم يعش

* صح.. ولم يعرف أيضًا.

- الأعمدة في صحافتنا على شفا جرف هار

* ليس تمامًا، أرجو أن تواظب على قراءة «......»!

- غرف النوم.. أفضل مطبخ صحفي

* أفضل مطبخ صحفي هو جنون هذا العالم.

- أنت رئيس تحرير فبماذا تكلف هؤلاء العاملين تحت إمرتك:

- **وليد أبو ظهر:** بالسفر إلى لبنان.
- **إلياس خوري:** بكتابة رواية جديدة.
- **غسان تويني:** بأن يبقى أستاذًا لا مثيل له.
- **غادة السمان:** بأن تنصرف إلى الأدب.
- **أبو العبد:** بنكتة جديدة.
- **محمد حسنين هيكل:** بالمصالحة مع الخليج.
- **أحمد الجار الله:** بمقابلة مع حسني مبارك.
- **سمير جعجع:** بمذكراته عن الحرب اللبنانية.■

الحياة صور وشخصيات و.. أحداث..
الحياة قصص صغيرة تصب في روايات طويلة..
نحن نرى.. نسمع.. نتكلم و.. نسجل..
حروف مبعثرة تكوّن فيما بينها مفردات واقع يصافحنا كل يوم.. ونحياه.

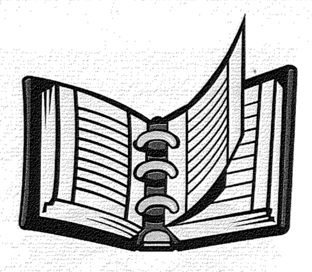
المجنون!

أسمعت عن ذلك المجنون؟
نعم سمعت.. هل حقًا ما سمعناه؟
- نعم لقد تأكدت من ذلك بنفسي..
- يا له من أب قاس..!
ومجنون أيضًا..
- ما ذنب ابنه المسكين؟
نعم ما ذنبه يعيش بهذه الصورة؟
- الغريب أنه رجل متعلم..
ومثقف أيضًا..
- بل إن شهاداته حصل عليها من جامعات راقية..
وفكره.. قبل تقليعته هذه مستنير..
- لا أعرف ماذا جرى له!
ربما أصابه مكروه..!!

* * *

(في بيت المجنون)
حسنًا يا ولدي الحبيب لقد أكملت اليوم عامك السادس، وها أنت بحمد الله تحفظ جميع السور المقررة على الصف الأول، بل وبعضًا من سور الصف الثاني، وها أنت تجيد عملية الجمع والطرح وتؤدي الصلاة بإتقان، وتحفظ الكثير من الأدعية وتقرأ بطلاقة وتكتب أيضًا، واليوم سأبدأ تعليمك أشياء جديدة، سورة جديدة، ومعارف جديدة، وسوف تستمتع كثيرًا.

فلماذا أنت مستاء يا حبيبي من عدم دخولك المدرسة؟!
أعرف أنك تريد أن تكون مثل ابن خالك وابن عمك وابن جيراننا الذين يماثلونك في العمر، وقد التحقوا بالمدرسة.
وأعلم كذلك أنك تحلم ككل الأطفال بحمل حقيبتك صباحًا وارتداء ملابسك البيضاء الجميلة، والتوجه مع أصدقائك نحو المدرسة، ولكن المسألة يا صغيري ليست بالسهولة التي تتصورها، هناك يا صغيري يتعين عليك الدخول في حجرة (سجن) صغير، ومع تباشير الصباح وإطلالة الشمس ينبغي عليك زرع نفسك على مقعد صغير تحده من جميع الجهات طاولات عتيقة، وأمامك ينتصب لوح أسود وفي أحسن الأحوال أخضر داكن ينبغي عليك أن تسمر عينيك الصغيرتين عليه ما شاء الله من وقت، ثم يدخل عليك مخلوق مقطب الجبين، شاحب الوجه، فلا تخف فهذا هو المدرس، أو المعلم، أو الأستاذ، أو الملقن، ولا أعرف لماذا لم يكن من بين هذه المسميات والألقاب: المربي!
حين يدخل عليك بهذا الشكل، لا تبتئس ولا تحزن،



فاطمة السهيمي
عسيـر

فاليوم مهما طال سيمر، ويأتي الغد، وفي الغد قد يأتي مبتسمًا باسم الثغر، منبلج الأسارير، ولكن انتبه فـ «قد» هذه قد تحتمل أيضًا أن يأتي بالوجه نفسه الذي جاء به بالأمس، وهذا يا صغيري شيء طبيعي وأمر عادي في عالم المدارس، فالمدرس بشر، ويتأثر كثيرًا بما يدور حوله من مشاكل، مشاكل مع الزوجة، أو مع المدير، أو الوكيل، أو المشرف، أو إدارة التعليم، أو حتى وزارة المعارف.

فلا تلمه يا صغيري، ولم نفسك، فأنت الذي ذهبت إليه.

بعد ذلك ستبدأ في تلقي العلوم والمعارف من مكانك، فإياك أن تغادره لحظة، بل إياك أن تلتفت يمنة أو يسرة، وإياك أن تعبث بشعرك، أو تلقي نظرة على زميلك الذي يبكي في الجهة الأخرى من الفصل، أو ذاك الذي يتقيأ على يمينك مباشرة فهذه أمور لا تعنيك، وهي - على كل حال - أمور طبيعية للغاية في عالم المدارس، ثم إياك أن تتداخل مع المدرس، فتخبره مثلاً أن بكاء طفلة فلسطينية آلمك وأبكاك البارحة عندما كنت تشاهد نشرة الأخبار، ولماذا تخبره بأمر كهذا وماذا يعنيه إن كنت بكيت أو استلقيت على ظهرك من الضحك، ودعك من هذا، بل لا تخبره أن حرف الذال يشبه كثيرًا حرف الدال، ولماذا تخبره، هو يعرف، وسيقول لكم ذلك بعد قليل، فلماذا تستعجل أنت وتسبقه، أنت ما عليك إلا أن تستمع وسوف تأتيك المعلومة وأنت جالس ومرتاح في مكانك.

وهكذا يا صغيري ستظل تنعم بالراحة على هذا المقعد الوثير من السابعة صباحًا وإلى منتصف النهار، ستنعم جميع أعضائك وأجهزتك بالراحة، وأولها عقلك.

ثم إنك سوف تتلقى بعض الكلمات النابية من هذا المعلم أو ذاك، وسوف تستمع أيضًا لكلمات غير لائقة من هذا الزميل الذي يجاورك، أو ذاك الذي يدرس في الصف السادس وقابلته في الفسحة.

حين يحدث ذلك فلا تبتئس، احفظ هذه الكلمات ثم تعال لتقديمها لإخوتك في المنزل، أو حتى لوالديك ولماذا لا تقولها، وأنت عندما طلبت من ذلك المعلم تفسيرها لك نهرك، وظل ينظر إليك طوال الحصة شذرًا.

ثم لماذا تطالبه بإيضاح معاني هذه الكلمات، إنها ليست في إطار التدريس.

الدرس يا ولدي عن الآداب والأخلاق التي ينبغي التخلق بها (مادة السلوك) وأنت تسأل عن أشياء لا علاقة لها بالدرس.

* * *

(في المدرسة)

جميع طلاب الصف الأول منتظمون في طابور الصباح، بعضهم يضحك وبعضهم يبكي وبعضهم لا تستطيع تصنيفه أو وصف حالته.

لحظة!!

أليس هذا ابن المجنون.. يتقدم الصف؟!

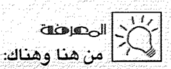
بلى إنه هو!!

* * *

أمل:

من السهل أن تتكلم، ولكن من الصعب جدًا أن تتخذ القرار، أو نشذ عن المجتمع.■





الأطفال البدناء يقاضون «ماكدونالدز»

أقامت مجموعة من الأطفال الذين يتميزون بالبدانة المفرطة دعوى قضائية ضد مطاعم ماكدونالدز الأمريكية للمطالبة بالتعويض عما أصابهم من بدانة نتيجة تناول الأغذية التي تعرضها هذه المطاعم. وقد تم رفع هذه الدعوى الجماعية أمام المحكمة الاتحادية في نيويورك بدعوى أن الأغذية الغنية بالدهون أدت إلى إدمان الأطفال لتناولها وهو ما أصابهم بالبدانة.

وتعد هذه أول قضية جماعية ضد ماكدونالدز، على غرار الدعوى التي رفعتها بعض الولايات الأمريكية ضد شركة فيليب موريس المنتجة للسجائر نيابة عن المدخنين وأنصار البيئة ومن أصابتهم أمراض خطيرة هددت سلامتهم وصحتهم. ■

بسبب المجاعة و«صندوق النقد الدولي»

طفل يموت كل ٧ ثوان

أعلنت المفوضية العليا لحقوق الإنسان بالأمم المتحدة أن طفلاً دون سن العاشرة يموت كل ٧ ثوان بسبب المجاعة، وأكد «جام زيجلر»، مفوض الأمم المتحدة للحق في الغذاء التابع للأمم المتحدة، أن المجاعة تحكم على ملايين الأشخاص بالإعدام في الدول النامية كل عام، وذلك بسبب عدم تحرك المجتمع الدولي لإنقاذهم.

وأشار زيجلر إلى أن ٧٥٪ من ١,٢ مليار شيخ يعانون المجاعة في العالم يعيشون في المناطق الريفية. وأكد أن القول بأن تحرير التجارة سيؤدي إلى القضاء على الفقر والمجاعة محض أكاذيب، ودعا إلى فرض ضوابط على سياسات التحرير الاقتصادي التي يطبقها صندوق النقد الدولي فهي كانت سببًا في سقوط شرائح واسعة - في الدول التي طبقت فيها في مصيدة الفقر. ■

انفراد الأم بتربية الأبناء يؤثر على توازنهم النفسي

أكدت أحدث الدراسات التربوية الأمريكية أن عدم حضور الأب بشكل فعال في أسرته يؤثر بالسلب على المستوى الدراسي للأبناء في مراحل التعليم المختلفة. فالأطفال الذين يعيشون حياة أسرية سوية يوجد فيها الأب والأم يحققون نتائج أفضل من الأبناء الذين ينشؤون في أسر أحادية العائل.

وأشارت الدراسة إلى أن قيام الأم بمفردها بتنشئة الأبناء داخل الأسرة ينعكس بالسلب على شخصية الأطفال وتوازنهم النفسي. ويظهر هذا الأمر في غلبة السلوك الطفولي على الأبناء في مرحلة المراهقة وميلهم إلى الاعتماد على الآخرين. ويؤدي ذلك بدوره إلى تميز الطفل بالسلبية وعدم تحمسه للمشاركة في الأنشطة الاجتماعية أو الانغماس في قضايا مجتمعه. ■

سوبر كمبيوتر يجري نصف «كدريليون» عملية في الثانية

يسعى الإنسان جاهدًا لتضييق الفجوة بين الإنسان والآلة، وفي هذا السياق أعلن العلماء عن بدء العمل في أول «سوبر كمبيوتر» ذي قوة معالجة توازي العقل البشري. فقد وقع وزير الطاقة الأمريكي في شهر نوفمبر الماضي عقدًا مع شركة آي بي إم الأمريكية لبناء جهازي سوبر كمبيوتر تصل قوتهما لضعف قوة أضخم ٢٥ «سوبر كمبيوتر» حالي بنحو مليون ونصف مرة.

وسيكون بمقدور الآلة المنتظرة، المكونة من صناديق بحجم ١٩٧ جهاز ثلاجة يزن كل منها طنًا واحدًا، أن تجرى نصف كدريليون، أي ٥٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠، عملية في الثانية، وهو ما يقدر بأنه يوازي مقدرة التفكير التي يتمتع بها العقل البشري. جدير بالذكر أن الكدريليون عبارة عن رقم مؤلف من واحد إلى يمينه ١٥ صفراً. ■

لتكون الأبجدية القانونية الوحيدة في روسيا

الدوما يفرض «الكرسلية»

وافق مجلس النواب الروسي «الدوما» بأغلبية ٣٣٦ صوتًا مقابل ١٥ صوتًا على تشريع يجعل الأبجدية المستخدمة في اللغات السلافية «الكرسلية» هي الأبجدية القانونية الوحيدة المسموح باستخدامها في مختلف أنحاء روسيا، وذلك من أجل المحافظة على اللغة الروسية ومحاربة ما يقوي النزعات الانفصالية لدى الجمهوريات في المناطق والأقاليم التابعة للاتحاد الروسي والتي تسكنها أقليات. ويستهدف مشروع القانون بشكل مباشر الجمهوريات التي تتمتع بحكم ذاتي مثل الشيشان وتتارستان. ■

في الصومال:

كتاب لكل ٦ أطفال

في ظل ضعف الإمكانات الدراسية في الصومال، يضطر عدد من طلاب المدارس إلى الاستعانة بألواح الشجر في الكتابة. وقد أصدر صندوق الأمم المتحدة لرعاية الطفولة مؤخرًا كتابًا مدرسيًا لتدريس مادة الحساب، ونظرًا للموارد المحدودة للبلاد، تم توفير نسخة واحدة من الكتاب لكل ستة تلاميذ. ■

المدارس الأمريكية تعلم اللغة العربية

بدأت مدرسة أمريكية في تعليم اللغة العربية ضمن منهجها الدراسي الأساسي، وذلك بعد أن تعددت الشكاوى على المستوى الرسمي وغير الرسمي من عدم وجود عدد كاف من الأمريكيين الذين يجيدون اللغة العربية إلى جانب اللغة الإنجليزية.

وقد بدأت التجربة في مدرسة أنانديل بولاية فيرجينيا التي يعيش بها عدد كبير من العرب والمسلمين الأمريكيين. ■

الجماعات اليهودية تدعو إلى مصادرة «حلم فلسطين»



دعت الجماعات اليهودية الحكومة الفرنسية لمصادرة كتاب أطفال ألفته فتاة مراهقة تبلغ من العمر ١٥ عامًا، بدعوى معاداته للسامية وتمجيده للانتحاريين الفلسطينيين. والكتاب بعنوان «حلم فلسطين» لمؤلفته الطفلة راندة غازي، إيطالية من أصل مصري. وقد انضم إلى حملة المنظمات اليهودية الرابطة الدولية لمكافحة العنصرية ومعاداة السامية حيث دعت لحظر الكتاب بموجب القانون الصادر في عام ١٩٤٩م، الذي يحظر مطبوعات الأطفال التي تحض على الكراهية العنصرية.

أما حجة الجماعات اليهودية - التي تحاول إرهاب كل من يكتب كلمة حق ضد إسرائيل - فهي أن الكتاب يؤيد الانتفاضة الفلسطينية ويحاول تبرير وسائلهم في مقاومة الاحتلال، وهو الأمر الذي تعتبره تلك الجماعات معاداة للسامية. جدير بالذكر أن الطبعة الإيطالية للقصة باعت ١٣ ألف نسخة، ولم تواجه أي انتقاد أو معارضة في إيطاليا، خلافًا لما صاحب الترجمة الفرنسية للكتاب. أما المؤلفة الصغيرة فلم تعش في أو تزور فلسطين في حياتها، وربما لو أتيح لها ذلك لدونت مجلدات وليس مجرد قصة لمآس حقيقية دامية. ■

مسؤولية لجنة من الخبراء:

صياغة تعابير يابانية معاصرة للحماية من اللغة الإنجليزية

في محاولة لحماية اللغة اليابانية من الاندثار، قررت الحكومة اليابانية تشكيل لجنة من الخبراء تجتمع مرتين سنويًا لصياغة تعابير يابانية معاصرة تحل محل كل تعبير إنجليزي يتسلل إلى اللغة اليابانية.

وأعربت وزيرة التعليم والثقافة والرياضة والعلوم والتكنولوجيا في اليابان عن مخاوفها من أن يؤدي غزو اللغة الإنجليزية إلى القضاء على جمال اللغة اليابانية العريقة، وإشعار اليابانيين بقصور لغتهم عن مواكبة العصر، مما يجعلهم يقبلون على تعلم اللغة الإنجليزية بنهم مع إهمال الاهتمام بلغة بلادهم الأم. ■

٢٥ مليون طفل أمريكي يستخدمون الإنترنت

أظهرت أحدث الإحصاءات أن عدد الأطفال الأمريكيين الذين يستخدمون الإنترنت قد تضاعف أكثر من ثلاث مرات خلال عامين، ففي عام ١٩٩٧م بلغ عدد الأطفال من مستخدمي الشبكة ٨ ملايين طفل، قفزوا إلى ٢٥ مليون طفل خلال عام ١٩٩٩م، ويتوقع الدارسون أن يزداد هذا الرقم بنسبة ٧٠٪ بحلول عام ٢٠٠٥م.

وأعلنت أحدث دراسة بريطانية أن غياب الرقابة الأبوية على الأطفال في هذا المجال يضاعف من المخاوف الناجمة عن استخدام الإنترنت. وانتهت الدراسة إلى أن واحد من بين كل سبعة آباء في بريطانيا لا يعرفون أضرار الإنترنت على أطفالهم. ■

حياة كل واحد منا جملة من النجاحات والإخفاقات . .
وأجمل شيء أن يترك الواحد منا الحديث عن نفسه، ويدع الآخرين يتحدثون عن إنجازاته ونجاحاته. حسنًا . . وعماذا هو يتحدث إذًا، عن إخفاقاته؟ ربما!
الفشل ليس عيبًا، فهو وقود الانتصارات . .
«المعرفة» تريد من هذا الباب أن تقول للشباب من الجيل الجديد إنه ليس هناك إنسان لم يذق طعم الفشل في حياته، تريد أن تقول لهم إن الجيل الذي سبقهم هو جيل إنساني يخطئ ويصيب . . ينجح ويفشل، ثم ينجح مع الإصرار.
ف: فرصة تمنحك إياها - المعرفة - لتسجيل اعترافاتك.
ش: شهادة.
ل: ليس عيباً أن تفشل . . ولكن العيب أن تزعم أنك لم تفشل في حياتك! وضيف هذا العدد هو: الأديب والروائي العربي الطيب صالح.

المعرفة

الطيب صالح:

الرواية أنقذتني من بحور الشعر

لا يوجد إنسان ليس له محطات فشل في حياته ولحظات يأس. قد تكون إيجابية فتدفعه إلى الأمام، وقد تكون سلبية فتجذبه إلى الأسفل، وهذا يتوقف على قوة الإرادة والرغبة في التحدي، ويقول أحد الحكماء «ليست العظمة في الحياة ألا تسقط أبدًا لكن العظمة الحقيقية إذا سقطت أن تستطيع القيام مرة أخرى» وباختصار: أن تنجح في تحويل محطات الفشل إلى محطات للنجاح والانطلاق إلى الأمام.



- **فشلت في دراستي الجامعية.**
- **حياتي تنطلق إلى المجهول دون إرادتي.**
- **الشعر حبي الأول ولكنني فشلت في أن أكون شاعراً.**
- **«دومة ود حامد» أدخلتني ـ صدفة ـ إلى عالم الرواية.**

عشت حياتي متنقلاً بين السودان حيث الأهل والأحباب، ولندن حيث العمل والزوجة والأبناء، وكانت الرحلة مليئة بتجارب النجاح والفشل.

* أولى هذه المحطات كانت في بداية الرحلة في هذا العالم الغريب حقًا، حيث كان والدي قد وعدني بأنني لو حصلت على

● الحب من غير صدى مضيعة للوقت.

● صديقتي التي تكبرني بـ ١٦ عاما رحلت .. فأحسست بالفشل والمرارة.


الطيب صالح

درجات متميزة في اللغة الإنجليزية فسوف يرسلني للدراسة بجامعة إكسفورد أو كمبريدج، وبعد أن حققت حلمه رفض أن يتركني أسافر وحدي لبلاد الإنجليز، التي لم يكن مرغوبًا فيها في ذلك الوقت، وكان هذا في الأربعينيات من القرن الماضي، وساعتها أحسست بالفشل في عدم تحقيق ما أريد في رغبتي في السفر إلى لندن، ولم يكن هذا الفشل في الدراسة ولكن في تحقيق ما أريد وفي إقناع والدي بالموافقة لي على السفر، ولكني في النهاية رضخت للأمر الواقع، وفيما بعد عذرت الوالد؛ فلم يكن الذنب ذنبه لأن الظروف كانت ليست على ما يرام.

* وثاني هذه المحطات كانت بعد أن التحقت بكلية الخرطوم الجامعية لدراسة العلوم، فرغم ولعي الشديد بالآداب منذ الصغر إلا أنني لسبب أو لآخر درست العلوم ولمدة عامين دراسيين، وكان ولعي هذا بالآداب يدفعني إلى حضور المحاضرات في قسم الأدب الإنجليزي والعربي بالجامعة، حيث كان يحاضر هناك أستاذ إنجليزي يدعى «مستر هارت» وكنت أحيانًا أشاركه النقاش، خصوصًا حين يتحدث عن الشاعر جون كيتس أو شيلي، وربما لفتُّ انتباه «مستر هارت» حين كنت أناقشه في إحدى المرات فاستفسر قائلاً : من أين تأتي؟ فأنت لست من طلابي؟ وعندما قلت إنني أدرس في كلية العلوم اقترح عليَّ أن ألتحق فورًا بكلية الآداب.

وبعد ذلك وكنتيجة لولعي بالأدب فشلت في الاستمرار في الدراسة العلمية بالجامعة وأيضًا في الالتحاق بكلية الآداب في نفس السنة، وربما هذا الفشل فتح لي عالمًا آخر لم أكن أضعه في الحسبان، وذلك بعد تجربة الكتابة الروائية التي مررت بها، وخلاصة هذه المرحلة أنها نقلتني إلى عالم آخر، ربما مصادفة.

* أما المحطة الثالثة فقد بدأت بعد أن تركت الدراسة بالجامعة في عام ١٩٥٢م حين تقدمت للاختبار والعمل بهيئة الإذاعة البريطانية، ثم النجاح واجتياز الاختبار والسفر إلى لندن، ولم أكن أعرف إلى أين أنا ذاهب، لقد كنت ذاهبًا إلى المجهول، وأنا دائمًا عندي شعور بأن حياتي تنطلق إلى ذلك العالم المجهول دون إرادتي. وهذا السفر تستطيع أن تقول إنه صدفة، فأنا لم أكن أرتب له ولحياتي على هذا النحو، والمهم أنني سافرت وفشلت في الاستمرار في وطني السودان حتى يتخلص من الاستعمار الإنجليزي آنذاك. وفيما بعد تحرر السودان واستقل ورحل الاستعمار، ولكني كنت أريد أن أظل في السودان حتى يرحل الإنجليز، وبرغم سفري كل عام لزيارة الأهل والأحباب في السودان، فأنا لم أنقطع عن السودان كليًا ولكن الانقطاع كان لظروف ومحاولة للبحث عن هذا المجهول الذي قد تمضي حياتك باحثًا عنه...ولا تجده، وتظل تحمل حيرتك بداخلك أينما تسير وترحل.

* المحطة التالية -الرابعة على ما أذكر- تتلخص في تغيير اتجاه حياتي فأنا لم أفكر يومًا أنني سوف أصبح كاتبًا روائيًا، حيث كان الشعر ولا يزال حبي الأول، إلا أنني وبصدق فشلت في أن أكون شاعرًا، ونجحت كروائي، وقد دخلت هذا العالم الروائي مصادفة، وذلك منذ كتابة قصة «دومة ود حامد» التي نشرت في مجلة أصوات بلندن والتي كان يحررها مستشرق يدعى «جونسون ديفيز» والذي قام بترجمتها

في مجلة «أنكوتر» بعدها أحسست أنني ربما أكون كاتبًا، وقد كتب عني أحد النقاد يومًا مقالة قال فيها إن الطيب الصالح شاعر ضل طريقه إلى الرواية.

وهذه الشاعرية تركت أثرها في رواياتي ويسميها البعض رواية شاعرية حيث نجد الشعر أو الوجدان الشاعري خيطًا متصلاً داخل العمل الروائي، وبالطبع لا يجيد هذا النوع من الروايات إلا كُتَّاب قِلَّة.

أي أن هذا الفشل في بحر الشعر قد قادني إلى السباحة في بحر الرواية، وهو بحر آخر أكثر اتساعًا، أما الشعر فهو فن الإيجاز ويستطيع الشاعر أن يقول في بيت واحد ما لا يستطيع أن يقوله الروائي في فصول كثيرة من روايته، ورغم أني روائي إلا أن الشعر سيظل هو حبي الأول، وهو ديوان العرب الأول برغم اتساع المساحة التي أصبحت تشغلها الرواية الآن، حيث ساعدها على ذلك وسائل الإعلام والأعمال الدرامية.

* والمحطة الخامسة هي محطة صعبة في حياتي، وربما تكون محطة حزن في الأساس تحوي بداخلها فصلاً من فصول الفشل، وكان ذلك عندما فقدت أمي؛ فبرحيلها عرفت معنى الفقد وتذوقت مرارة الخسارة، لقد فقدت صديقًا عزيزًا وحميمًا برحيل أمي، وهي كانت تكبرني فقط بـ١٦ عامًا، فكنت أعتبرها صديقة لي.

ياه ـ يوم عصيب بالفعل ـ فلم أكن موجودًا في السودان. كنت أعمل في لندن. وجاءني صوت أخي من قطر حزينًا باكيًا، فشعرت بمرارة أتذكر مذاقها حتى هذه اللحظة التي أتحدث فيها، وحملت أحزاني معي من لندن ورحلت إلى السودان وكنت أود أن أراها قبل أن تدفن، ولكني فشلت في الوصول بسرعة، حتى لم أحضر الجنازة، وبعد وصولي كان كل شيء قد انتهى، ولم يطفئ نار فراقها سوى كلام أختي عن روحها التي صعدت عاليًا بسهولة، فلم تتعذب ولم تمرض رغم أنها جاوزت الثمانين من عمرها قبل الرحيل. وهذه المحطة تركت في نفسي فراغًا لم تستطع الأيام أن تملأه.

* المحطة السادسة وبها ملحوظة أخرى: أنا أحببت كثيرًا، نعم، ولكن لم يكن الحب محطة من محطات الفشل، بهذا المعنى الشامل، لأني لم أعش أبدًا تجربة الحب من طرف واحد ولا أؤمن بذلك على



الإطلاق، وهذا ليس معناه السلبية، ولكن لو شعرت بأن هذا الحب ليس له صدى لا أضيع وقتي، ولذلك لم أدخل تجربة مثل قيس وأغني وأكتب شعرًا، وهي في وادٍ آخر...هذا ضياع للوقت، لأن الحب ما هو إلا الرغبة في اتصال حميم مع إنسانة أخرى، وإن لم يحدث فليس له معنى، وأول مرة أحببت فيها كانت في طفولتي، ولا أذكر عمري وقتها بالتحديد، ولكن كنَّ من قريباتي، وعندما أتذكر بعض قصص الحب الطفولية الآن تلعب مساحة الشجن بداخلي. وهذه التجارب البدائية رغم فشلها وعدم استمرار أي منها إلا أنها ساعدتني منذ الصغر على نمو عاطفتي.

* أما محطة الفشل السابعة في حياتي فأذكر أنها كانت في عام ١٩٩٦م حين طلب بعض الأساتذة في الجامعة بالسودان عدم تدريس روايتي (موسم الهجرة إلى الشمال) بعد ثلاثين عامًا على صدورها، أي أنهم كانوا تلاميذ عندما صدرت هذه الرواية، والآن يطالبون بعدم تدريسها ومنعها من النشر، هذا الحادث أحزنني كثيرًا، وشعرت أننا نعود فكريًا إلى الوراء ولا نتجه إلى الأمام. أحسست بالفشل ليس على المستوى الشخصي فقط ولكن على المستوى العام أيضًا، «إنه نوع من الردة الفكرية» التي سمحت لها الظروف السياسية السيئة في السودان آنذاك أن تنتشر، وليس هناك شيء أقسى على الإنسان من أن يحارب في وطنه الذي نشأ وتربى فيه، فهو نوع من الغربة في الوطن.■



أحياناً المشاعر الكبيرة لا تحتاج إلا إلى عبارات صغيرة، كما أن بعض الأفكار الكثيرة تحتاج إلى كلمات قليلة للتعبير عنها.
هذه هي لغة السر في سر اللغة!
«ثرثرة» ..لا يقصد بها دوماً كثرة الكلام، بل قد تعني الكلام الذي يُلقى على عواهنه.. بكل بساطة.
هكذا «ثرثرة» هنا، كلام يلقى على عواهنه.. فخذوه أنتم أيضاً على عواهنه.. بكل رحابة صدر.

المعرفة

الفراسة التربوية

أحمد محمد عطيف
جازان

كانت الفراسة علم مستقل من علوم العرب والمسلمين يعتمد على الحدس والقرائن وسرعة البديهة وقد يحتاج إليه الإنسان في هذه الأزمنة المتأخرة.

ونحن في حياة التربية والتعليم نختلف عن غيرنا في بقية القطاعات لأننا نعتمد على الأدوات العقلية والجوانب النفسية، فعملنا كله مصبوب في القوالب البشرية من مشاعر وأحاسيس وأفكار وأقوال، فمن هنا برزت الحاجة لدليل تربوي في الفراسة يعود إليه المعلم والمدير والمشرف وكل من ينتسب إلى العمل التعليمي.

وحين تلفتُّ يمنة ويسرة لم أجد من ينصف هذا الموضوع حقه، فجعلت نفسي مطية للقيل والقال ولا أكتم القارئ العزيز سرًا أن هذا الموضوع بقي في نفسي سنوات وأنا أقدم رجلاً ثم أرجع عشرًا والموضوع في نفسي كأنه حاجة في نفس مسكين.

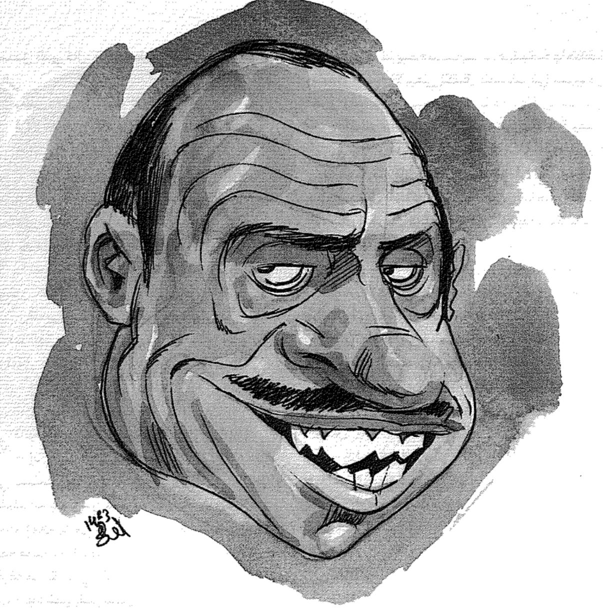
وكنت أعلم أن من غربل الناس نخلوه، ولن يسلم متاعُ مَنْ قلّب متاع الناس حتى أطال النظر والمكاس، ويقينًا أن من قرأ هذه الورقات سيقول ويده على رأسه:

ليت شعري أوقصته الجمال أم اغتاله الجَمّال.

وأرد عليه من هنا بأنه لا هذا ولا ذاك ولكنني وضعت قول الشاعر بين عيني حين قال:

يا صاحب الرحل توطأ واكتفلْ
واحذر بدُغْنان مجانين الإبلْ

وما أكثرهم في الطريق، ولكن توكلنا على الله، وسوف نشرع بعد هذه المقدمة قليلاً قليلاً في صلب الموضوع حتى لا يصدم القارئ الكريم.



قواعد عامة في الفراسة

القاعدة الأولى: إن أهم قاعدة في عالم الفراسة التربوية أن تكون مظهرًا للغفلة، ذا منظر يفجع الناظر، فإذا تيسر لك ذلك مع كثرة المران وطول التكرار فاجعله لك سجية ثم زد عليه مع مرور الوقت حماقة لا تغتفر وصفاقة قد تحتقر.

ثم اجعل عينك لا تقع في غفلة الناس إلا على الرأس لأنه صومعة الحواس.

القاعدة الثانية: طبّع نفسك على الوكز بالعين لمن يذهب أو يأتي ومن يقبل أو يدبر ومثّل نفسك أنك خياط يهتم بالمقاس ولا يعنيه ولا يهمه من يقاس.

واجعل هذا لك عادة حتى يقال أنك شديد البلادة، فإن قال عنك الناس إنك بلا إحساس فاعلم أنك أكملت لفراستك الأساس.

القاعدة الثالثة والأخيرة:أن الفراسة التربوية ليست علمًا نظريًا بل من الخط الواقعي للأثر النفسي وهي أسرع طريقة لإخراج الحق من خاصرة الباطل.

وعلى هذا فاعمل في عقلك عشرة صناديق من الخشب المتين تضع فيه الناس ولا يصبك القلق فإن الناس إنما هم عشرة أصناف:

- مجنون يتظاهر بالعقل.
- عاقل يتظاهر بالجنون.

وبقية الأصناف خليط من عجل السامري، وحمار العزير وعفاريت سليمان عليه السلام.

ثم احفر في وسط عقلك وطرف نفسك حفرة عميقة واجعل فيها قاعدة عجيبة تقول: كل أحد من الناس عنده شيء يخفيه ولا يريد أحدًا أن يطلع عليه، فإذا اهتديت إليه فقد وصلت إلى نصف هذا الشخص،

وصدق الذي قال: قيل للبغل من أبوك؟ فقال الفرس خالي.

بعض دلائل الفراسة التربوية

أولاً: اللباس: وفيه خمس ملاحظات فراسية:

– المتأنق جدًا في ثيابه خذ منه ولا تعطه.

– الرث المبثوث في خرقه القديمة والجديدة اجعله بمنزلة الملفات القديمة ترجع إليها عند الضرورة، وهو جيد يصلح للأعمال اليدوية التي فيها حرفة وصنعة وتلطيخ لليد والوجه والثياب.

– المبيّضة الذين يحبون لبس الثياب البيضاء يدققون كثيرًا في صغائر الأمور وفيهم صفاء ووفاء.

– المدمن للبس العقال فيه حدة وشراسة بسبب ضغط العقال على الرأس وثقله المتنامي على أوردة الرقبة.

– إن كنت تبحث عن راحلة تربوية فعليك بواحد من اثنين فضفاض الثياب ومشكّل الألوان.

ثانيًا: الحركات الحسية:

– إذا رأيت مديرًا يكثر من حركات يديه ويزيد في نصحه ويبالغ في التهويل ويغرق في التحليل فاعلم أنه يدهن من قارورة فارغة، ومع ذلك فهو يحكم إغلاقها في كل مرة حتى يظن الناظر إليه أن معه فيها دهنًا يخاف عليه، والحقيقة أنها قارورة فارغة من كل شيء إلا حماقته.

– إذا نظر إليك مدير المدرسة وأنت عند الباب فاعلم أنه يريدك في عمل يحطم الألباب.

– المشرف التربوي إذا دخل المدرسة فكان في الطابور الصباحي يحرك يده بين شعر لحيته وعُثنونه وفمه، فهو قطعًا في مهمة تحقيق نتائجها معروفة سلفًا، وإن أمسك أوراقه ودفاتره بكلتا يديه فهو في مهمة إشرافية عادية.

والمشرف إن أطال نظره في وجوه المعلمين فأبرز له وجهك وقرب له ذباب نفاقك ودلس عليه مجلبًا عليه بخيلك ورجلك لأنه قادم يريد ترشيح معلم أو اختيار معلم لشيء فيه خير كثير وراحة أكثر، ولكنه إن نظر مرة ثم أطرق قليلاً فهو قادم بخبر فيه شر مستطير كنقل معلم، أو التكليف بعمل ممل جدًا ويشبه ذلك لو دخل المدرسة وهو يكثر التبسم والمعانقة والتبسط في الحديث مع أكثر المعلمين فخذ أقصى حذرك منه لأنه ما جاء إلا لمهمة واحدة وبئست المهمة ألا وهي إكمال النصاب في مدرسة أخرى وهموم أخرى.

– المعلم إذا جاء إلى غرفة مدير المدرسة وهو يبتسم جدًا ويقدم بين يدي حديثه نكتة اليوم فهو يطلب شيئًا ما، فإن اقترب من المدير عن ذات اليمين فهو بسبيل استئذان عاجل، وإن جاءه عن ذات الشمال فالرجل يريد سلفة من المقصف تقصف ظهر ميزانية المدرسة.

– إذا سمعت المعلم في يوم من الأيام يتكلم بكثرة عن الإخلاص وأهميته فاعلم أنه يريد توفير كراسي في الفصول الدراسية.

– والمعلم إذا أوقف سيارته قرب بوابة المدرسة فإن الرجل ماكث حتى تنجلي كربة الحصة السابعة، وإن أوقفها بعيدًا عن البوابة وترك بينها وبين الجدار ذراعين فهو كما يقول أهل اللغة وقف على نية الوصل.

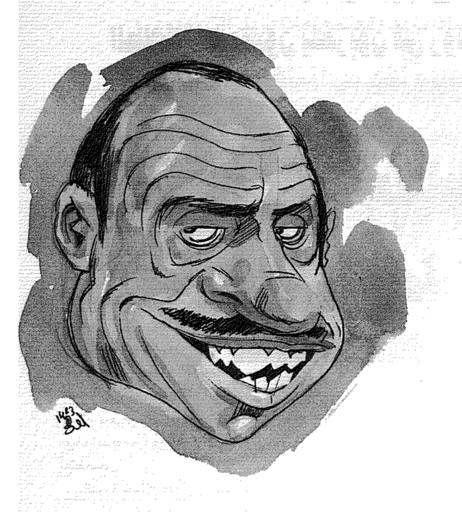
– إذا جلس المشرف التربوي في أثناء الزيارة في آخر الفصل فهو حميم يريد بك الحميم، وأما إن جلس في أول الفصل فإنه ولا ريب قد صمم على حلب البقرة الميتة ورحم الله معلمًا كانت منيته بيده لا بيد عمرو .. والله والمستعان وعليه التكلان.

ثالثًا: بصمة الصوت:

– كل معلم أو مدير أو مشرف يكثر من الكلمات الإيضاحية (مثل - أي أقصد كذا وكذا وأعني هذا وليس ذاك - وقصدي أنه وليس قصدي الذي سبق إلى ذهنك و... و....) فالزم مكتبه فالحياة معه لذيذة لأنه ليس عنده حقيقة واضحة بل الضباب الذي في عقله أكثر من ضباب لندن.

– الصوت الناعم السلس الذي يؤدي المعنى بسرعة هائلة حتى لا يدرك السامع هل سبق إلى عقله المعنى أولاً أو اللفظ وكلاهما سابق، فأما هذا فاحذره غاية الحذر معلمًا كان أو مديرًا أو ثالثة الأثافي، لأنه في طياته السم الناقع والبلاء الفاقع وكلامه ناعم لين ولكن فعله فاضح بيّن، ومن لم تنفعك حياته فموته عرس.

– الصوت الخشن والصوت المتلجلج الذي يتكلم كأن صوته خارج من بوق أو منبعث من صندوق



فهؤلاء جميعًا أبناء سبيل يحتاجون إلى الزاد والراحلة إلى المدح والتحسين لكل كلام يقوله، والعمل معهم كمرافقة المريض ومصاحبة الغبي العريض.

- كل ذي عاهة صوتية فأفأ أو وأوأ، أو قوقاء أي يصدر صوتًا يشبه صوت الدجاج البيَّاض فويل ثم ويل لمن بلي به لأنه حقود جدًا حسود جدًا لا يمل من تجميع الأحقاد وخصوصًا من كانت إحدى شفتيه ترتعش كثيرًا عند الكلام، فإذا كنت في كنفه فافعل ما يلي:

- لا تنظر إلى وجهه وهو يتكلم.
- أظهر فهمك لكل ما يقول.
- تكلم معه دائمًا في النساء والطيور فإنه مجرب وناجح جدًا.

رابعًا: الخط:

إذا ابتلاك الله بمعلم أو مدير أو مشرف خطه جميل جدًا، وواضح جدًا وسريع جدًا فأعدّ للهرب عدته وانتقل من عنده وإلا ستكون شهيد العمل، لا قصاص ولا قود.

- الخط المشوش جدًا صاحبه يدمر العمل ويسوف في العمل ويتتبع الأخطاء كتتبع الرشاء للدلاء وهو يجعل الحياة مرة وعلقمًا إذ هو الجزار الذي لا يحسن الذبح ولا يعرف النحر إن أسرع قتل وإن أبطأ خنق.

- وصاحب الخط الصغير وكذلك الكبير إذا أكرمك الله به فادع الله أن يمسخك درجًا في مكتبه أو حتى شراكًا في وجهه.

- كل من تراه يرد القلم إلى فيه بين كل سطر وأخيه فلا تعره قلمك لأنه سينقل إليك أمراض أنت في غنى عنها.

خامساً : النعال:

النعل كما تقول العرب أحد الوجهين لأن المتكلم يردد نظره بين وجه السامع ونعله ومن هنا حذفوا الواو تخفيفًا لأن أصلها (نعلو) فحذفوا الواو لتكون الكلمة على ثلاثة أحرف كما الوجه على ثلاثة أحرف أي (نعل=وجه) وقد تنبه كُثير عزة حين قال (جعل الإله خدودهن نعالها) وهنا ملاحظات نعالية:

- من يكثر تحريك نعليه من تحت المكتب في أثناء جلوسه فلا تجالسه كثيرًا.
- لا تستشر أبدًا صاحب النعال التي مقاسها أكبر من قدمه ويصر على لبسها.
- احذر غاية الحذر صاحب النعال البيضاء لأنه يأخذ منك ولا يعطيك.
- مكّن نفسك ويديك من أصحاب (الجزم) فإن دفء القدم وسخونتها له سر خطير.

وبعد الختام لا أقول إلا كما قال ذلك الأعرابي حين ضاعت راحلته بما عليها:

(في سبيل الله سرجي وبغلي)

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.■

نظمتها إدارة تعليم الرياض

الطلاب الصحفيون يتدربون في روناء ومجلة المعرفة



جاءت دورة الصحافة الطلابية الرابعة التي نظمتها إدارة تعليم الرياض، واستضافتها هذا العام مؤسسة روناء للإعلام المتخصص ومجلة «المعرفة»، ثرية بالمواد النظرية والتطبيقات العملية، استفاد منها ٢٥ طالبًا من طلاب المرحلة الثانوية بمدينة الرياض.

واستمرت الدورة التي افتتحها مدير عام التعليم بمنطقة الرياض د.عبدالله المعيلي في الرابع والعشرين من شهر شوال الماضي خمسة أيام بواقع ثلاث ساعات يوميًا وذلك بمقر مؤسسة روناء للإعلام المتخصص.

الدورة شملت عددًا من المحاضرات العلمية منها:

- مقدمة في الصحافة والتحرير الصحفي، الصحافة في عصر الإنترنت، الإعلام التربوي «مجلة المعرفة نموذجًا»، مقدمة في صناعة الخبر والتحقيق الصحفي، التصميم والإخراج الصحفي.

قدم المحاضرات عدد من الصحفيين العاملين بمؤسسة روناء وهم: الطيب شبشة، وأسامة إبراهيم، وحسين كريّم وصالح محمود ومن مجلة المعرفة زياد الدريس وسلطان المهنا.

وقد أنهى الطلاب المشاركون في الدورة اللمسات الأخيرة لإصدار صحفي من إعدادهم يعكسون من خلاله مهاراتهم الصحفية التي تلقوها خلال الدورة.■

أقول قولي هذا

ماذا يريد المجتمع من التربويين؟

سؤال محير وسهل في الوقت نفسه.

حسب وجهة نظري هناك طريقتان للنظر في سؤال كهذا:

هناك الطريقة المعتادة والمتداولة عندما يطرح مثل هذا السؤال، حيث يطرح بهدف تحسين وتمكين وتجذير القائم. عندها يكون سؤال وزارة المعارف كتب بطريقة ركيكة ومضللة بعض الشيء لأنه يجب أن يكتب بطريقة تكشف معناه ومبناه، وهو كيف نحسن الوضع القائم. أما الطريقة الثانية فهي النظر بشكل مختلف للأمور والنظر في الجذور التي تقوم عليها العملية التعليمية من أساسها. والطريقة الأخيرة ليست نظرة بالمعنى الدقيق ولكني أسميها كذلك لأننا تعودنا الابتعاد عن الواقع.

من حسن حظنا كأمة أننا لا نحتاج إلى الخيال لنعرف ماذا نريد. فأمامنا نماذج شاخصة يمكن أن نسير لنصل إليها «طبعًا الحكي كثير وممكن». وكل توجه في البلد يقول إنه هو الذي سيأخذنا إلى ذلك التقدم.

فتح الموضوع بهذه الطريقة وسؤال بهذا الحجم لا بد أن يصاحبه فتح الباب كاملاً حتى يتكلم الجميع. فإذا كانت وجهة النظر المطلوبة هي وجهة النظر القائمة فلا أظن أن وزارة المعارف في حاجة إلى وجهة نظر الناس. فوجهة النظر القائمة قائمة وبين يدي الوزارة.. لأن الرأي الوحيد

حول ندوة ماذا يريد المجتمع وماذا يريد التربويون:

العقول الجديدة أهم من المناهج الجديدة

«نحن لسنا بحاجة إلى مناهج جديدة، بقدر ما نحن بحاجة إلى عقلية جديدة».

هكذا جاء تعليق الكاتب الصحفي مازن عبدالرازق بليلة حول ندوة «ماذا يريد التربويون من المجتمع وماذا يريد المجتمع من التربويين» والتي تنظمها وزارة المعارف هذا الشهر.

وطرح د. مازن بليلة في مقاله المنشور في جريدة الوطن السعوديةالعدد « ٨٢٨ » مجموعة من الأسئلة «المصيرية» حول هذه الندوة:

- ما الذي يضمن مصداقية هذه الندوة؟
- من الذي يضمن أنها لن تكون حبرًا على ورق، وأن توصياتها لن تكون حبيسة الدواليب؟
- كيف ستصنع هذه الندوة روحًا جديدة في أنظمة التعليم المتهالكة والجامدة؟!
- كيف ستختلف هذه الندوة عن غيرها من التعديلات التي تتم على المناهج سنويًا أو كل عامين على مختلف المواد الدراسية ؟

إن مصداقية الندوة لم تعد خيارًا، بل هي أمر ضروري



في ظل النظرة الغربية «الحادة» للعالم الإسلامي كما يقول د. مازن بليلة والذي رسم في مقالته خطًا لما ينبغي أن تكون عليه المناهج الدراسية مثل التركيز على تربية السلوك وتفتح العقلية بالحوار، وتقبل النقد وقبول النقاش الحضاري، والدعوة للتأمل والتفكير، والابتعاد عن الحشو والتلقين، وأن توسع مساحة الإبداع. ■

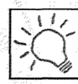
المسموح تداوله في الوقت الحاضر هو من سيتسيد الآراء وعندها نعود مرة أخرى إلى المربع الأول أي أننا سوف نحظى بمدخلات موجودة ومتداولة ومطبقة. عندما تطرح عليّ سؤالاً مثل هذا يفترض أن أكون على مستوى واضح من الشفافية حتى أكون أمينًا معك للإجابة عنه. السؤال هو: ما الذي نريد أن يكون عليه أبناؤنا في المستقبل؟ وبشكل أدق: ما الذي يجب أن تكون عليه بلادنا في المستقبل؟ سؤال يبحث في المستقبل وفي الوقت نفسه ينظر إلى الماضي بنقد واضح. إنه يعلن بطريقة غير مباشرة شكه في نهجنا التربوي في الماضي.. أو على الأقل يعلن أن هناك مشكلة يجب حلها. إذا كانت الإجابة هي ماذا نريد أن يفعله لنا التربويون؟ فالإجابة هنا سهلة جدًا. نريد أن تكون بلادنا أكثر ازدهارًا من اليابان وأكثر قوة من أمريكا وأكثر رفاهية من السويد. وأكثر جمالاً من القمر وهكذا. ولكني أظن أن السؤال هو كيف يعمل التربويون وكيف ينظرون إلى العالم؟ وما الطريقة التي يجب أن يعملوا بها؟ المشكلة ليست فيما نريده، المشكلة في الطريقة التي يجب أن نعمل بها.

أول خطوة لطرح مثل هذا السؤال هي تأمين الشفافية في تبادل الأفكار والسماح للجميع بطرح آرائهم بمستوى الوضوح نفسه. بعدها ننتقل إلى الخطوة الثانية وهي نقد النهج التربوي القائم ومناقشته على الصحف علنًا حتى يكون المجتمع على بينة من الموقف التربوي السائد من وجهات النظر المختلفة. عندها يستطيع الناس تقديم وجهات نظرهم حسبما تمليه عليهم عقولهم وضمائرهم. أما في الوقت الراهن فإن ما يريده المجتمع من التربويين هو ما تزنّ به عليهم وسائل الإعلام المتدفق. فلا داعي للكلافة. ■

عبد الله بخيت

صحيفة الجزيرة - عدد ١١٠٥٩

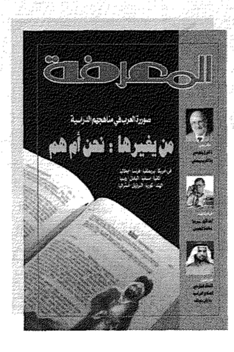
يمني يغازل «المعرفة»



تعوّدنا أن لا ننشر المدائح وكلمات الثناء التي تتوالى من قرائنا المحبين للمعرفة. لكن هذا لا يعني أننا لا نفرح بالثناء - وبالذات الصادق منه - ونحن نفرز بخبرتنا المديح الصادق من المجامل.

نفرح بالثناء لأنه يمنحنا مؤشرًا ودلالة على مدى النجاح الذي تحققه المعرفة بين قرائها، مثلما نفرح وننشر الرسائل التي تنتقد المعرفة، لأنها تفيدنا في مسك عصا الرضا من الوسط.

وهذا أحد عشاق «المعرفة» من اليمن الشقيق، الصديق قاسم النوعة يعبّر عن مشاعره تجاه «المعرفة» بقصيدة طويلة، ننشر هنا بعضًا منها مع شكرنا وامتناننا للسيد قاسم ولجميع قرائنا المتكاثرين في اليمن السعيد.



أمعرفتي وأنت رؤى ودأبا ... ترومين العلا فرضًا وندبًا

«لمعرفة» المعارف شامخات ... من الآيات فنًا لا يخبّا

«لمعرفة» المعارف سامقات ... تحفز قارئًا وتنير دربا

إذا أرسلت في الصفحات عينًا ... تلاها فكرك المشتاق هبّا

تفاكهنا ثقافتها وتروي ... ظمانا ما قرأناها وشبّا

على أفق الخليج سمت حروفًا ... وفي «صنعاء» نقرؤها ونسبا

إذا صدرت تلملمنا إليها ... كأن بحرفها سحرًا مُخبّا!!

وبين الجيل ننشرها عظات ... فيألفها فواكهة وأبّا!!

وأبناء الجزيرة عاشقوها ... لهم في عشقها قصص وأنبا

أرى بحروفك الخضراء فجرًا ... سعودي الضيا لا لن يكبّا

فيا سفر الخليج إليك تهفو ... مداركنا أحاسيسًا وقلبا

وشدّت نحوك الأفهام رحلاً ... كأن العلم عندك قد تربّى

مفاجأة الرواد في تحطيم الأسعار

١٦ صنفاً بـ ١٧٥ ريالاً فقط

هدايا بمناسبة / الحج

١ - العليا - الرواد للعود والعسل ت: ٤٥٠٧٠٥٨
حي الملك فهد ش الأمير أحمد مقابل محطة التسهيلات
٢ - الربوة - حي الريان الشجرة الطيبة للعود ت: ٤٩٦٧٧٨٢
٣ - الملز - ش الأحساء مكتبة دار ابن خزيمة مقابل حديقة الحيوان ت: ٢٠٦٥١٥٥
٤ - الملز - شارع الظهران تسجيلات الفرقان ت: ٤٧٩٠٣٩٠
٥ - الشفا حي بدر / مكتبة واحة العلوم ت: ٤٢٣٣٩٤٧
٦ - الروضة ٢ الكندري للعود ت: ٤٩٣٥٤١٤
٧ - المعيقلية - أروع للعود ت: ٤١١٦٠٠١
٨ - الشفا - حي بدر عطارة الوادي ت: ٤٢٢٤٥٩٦
٩ - العزيزية أبو راشد للعود ت: ٤٩٥٤٣٣٥
١٠ - حي اليمامة تسجيلات قرطبة ت: ٤٥٩٣٤٠٩
١١ - حي السلام مكتبة دار كندة ت: ٤٩٣٢٦٥١
١٢ - الربوة - مقابل سوق المجد مكتبة الناسخ ت: ٤٩٦١٢١٢ الروضة ت: ٤٩٣٤٥٥٥
١٣ - الروضة ٣ مخرج ١١ مكتبة الأوائل ت: ٢٤٩٦٣٣٩
١٤ - العريجاء - عطارة الديرة ت: ٤٣١٢٩٣١
١٥ طريق الملك فهد تسجيلات أحمد ت: ٤١٣٠٠٠٠ - طريق خريص ت: ٢٠٨٠٠٠٠
١٦ - النسيم عطار الكويت ت: ٢٣١٧٤٩٤ - الروضة مملكة العطارة ت: ٢٤٩٣٢٩٥
١٧ - زهرة البديعة البوري للعود ت: ٤٣١٣٧٥٢ الشفا أسواق العودة ت: ٢٧١٣٣٨٨
١٨ - شارع التخصصي مكتبة الصفحات الذهبية ت: ٤٦٥٦٦٣٦
١٩ - الربوة / غرب أسواق السدحان تسجيلات الراية ت: ٤٤٥٤٧٤٦ - ٤٩١١٩٨٥
٢٠ - أسواق المجد الفهد للعود - بوابة (١) ت: ٤٩٦٧٩٤١ خريص ت: ٤٩٣٩٣٥٣
٢١ - القرية الشعبية عبيد عطورات الرميس ت: ٤٥٠٧٠٥٨ جوال ٠٥٤١٤١٠٥٩
٢٢ - الجوازات مكتبة المؤيد ت: ٤٠٢٠٣٩٦ البديعة ت: ٤٣١٣٨٦٨ - الروضة ت: ٤٩٣٦٥٨١
٢٣ - الربوة تسجيلات الشجرة الطيبة ت: ٤٩١٠٥٣٦ - صدى الأمجاد ت: ٤٧٩٣١١٤
٢٤ - الخرج - السوق العام عطارة ابن النفيس ت: ٥٤٥١٤٩٨ - ٥٤٨٤١٦٧
٢٥ - حريملاء - العيينة العبد اللطيف للعطورات ت: ٥٢٦١٠٥٨
٢٦ - رنية - مؤسسة التفكير ٨٤٢٠٠٠٤ جوال ٠٥٥٥٥٥٠١٨
٢٧ - وادي الدواسر - النويعمة تسجيلات الميامين ٧٨٦٠٢٢٦ جوال ٠٥٥١١٥٩٤٨
٢٨ - سوق الرياض الدولي - مركز جبال النحل ٢٦٦٠٨٠٢ جوال ٠٥٢٩٧١٥٧٧
٢٩ - المدينة - مندوبنا جوال ٠٥٦٣٢٠١٦٢ . ت ٨٢٧٧٩٥١
٣٠ - مكة المكرمة / مطاحن ومحامص العوالي ت: ٥٢٧٥٩١٣/٥٢٧٢١١٦ ج: ٠٥٤٥٣٠١٠٨
٣١ - أم الحمام مكتبة دار الحكمة ت: ٤٨٢٥٤٢٣
٣٢ - ينبع البحر / تسجيلات زاد المتقين ت: ٣٩١٤٠٤٤ / ت: ٣٢٢٥٠٢٥
٣٣ - الدمام - جزيرة النحل ٨٢٨٠٠٤٧
٣٤ - بريدة / السدحيل للعود ت: ٣٢٥٠١٩٠
٣٥ - جدة / حي الصفا م / النحل الجوال للعسل ت: ٦٧٠٥١٩٣
٣٦ - مكة - العزيزية - م / النحل الجوال ت: ٥٥٨٤٩١٢
٣٧ - المدينة المنورة - شارع سلطانة م / النحل الجوال ت: ٨٢٦٧٨٣٧
٣٨ - الجبيل تسجيلات النور - مجمع الفناتير ت: ٣٤٦٠١٠٠
٣٩ - المزاحمية عطارة الرحاب / أسواق / البلدية ت: ٥٢٣٢٠٧٦
٤٠ - القويعية مركز العقارية للمواد الغذائية ت: ٦٥٢٠٤٠٢
٤١ - سكاكا الجوف مؤسسة البادي ت: ٦٢٤٢٤٥٦ ج: ٠٥٥٣٨٨٠٤٨
٤٢ - الدمام - حي المزروعية تسجيلات القادسية ت: ٨٣٢١١١٠
٤٣ - نجران / أسود وأبيض للعطور ت: ٥٢٣٣٦٠٠ ج: ٠٥٥٦٦١٦٤٤
٤٤ - القريات - تسجيلات صوت الحق - ٦٤٢٥٣٣٢ جوال ٠٥٤٩٧١٤٣١
٤٥ - خميس مشيط / الشريه ت: ٢٢٢٣٣٤٦ / ج ٠٥٥٧٤٣٣٥٧
٤٦ - المجمعة مكتبة المجمعة شارع الملك فيصل ت: ٤٣٢٠٦٤٨
٤٧ - ينبع مكتب هيئة الإغاثة ت: ٣٢٢٦٠٨٢
٤٨ - جيزان - صامطة أودية النحل ت: ٣٢٢٢٠٦٨ ج: ٠٥٥٧٦٩٠٢٣
٤٩ - طبرجل - تسجيلات اليرموك ٦٢٨٠٩٠٧ جوال ٠٥٣٠٣٦٧٨٦
٥٠ - جدة / تسجيلات أحمد ت: ٦٨٠٨٢٤٠ - أحمد / بريدة ت: ٣٨٢١٣٣٣
٥١ - المزاحمية - المسك للعود - أسواق البلدية ٥٢٣١٥٥٠ جوال ٠٥٥٢٤٠٠٤٢
٥٢ - جميع صيدليات السقاف بالرياض ت: ٢٤١٠٩٣٤
٥٣ - الزلفي - زمزم للتسويق ٤٢٢٤٤٩٤ جوال ٠٥٥١٢٢٨٧٦
٥٤ - الكويت. مندوبنا مبارك ٤٥٦٧٠٨٩ جوال ٩٨٨٤٧٠٢
٥٥ - سيت العلايا بيت المكسرات الشارع العام ت: ٦٣٠١٠٤٢ جوال ٠٥٤٧٤٩٧٣٩
٥٧ - الطائف - ش عكاظ تسجيلات زاد المسير ت: ٧٣٢١٥٠٥ ج: ٠٥٥٧١١١٢٦
٥٨ - حائل - طريق القصيم تموينات محطة الفايز ت: ٥٣٣٩٤٧٧ جوال ٠٥٥١٥٦٣٣٣
٥٩ - جدة - باب مكة مركز الشعلة جزيرة النحل ت: ٦٤٤٠٢٢١ ج: ٠٥٣٢٠٠٠٠٤
٦٠ - الجبيل. مندوبنا جوال ٠٥٥٩٠٢٨٦٠
٦١ - الثماس من أجلك للعطور ت: ٢٨٣٠٥٠٠ جوال ٠٥٥٧٤٣٠٦١
٦٢ - مندوبنا في المنطقة الجنوبية ت: ٢٣٥٠١٩٤ جوال ٠٥٦٢١٤٦٠٧

خصم خاص لمبيعات الجملة و الجمعيات الخيرية

سعر ولا في الخيال

الهدية المناسبة لكل مناسبة بأسعار مناسبة

جميع هذه الأصناف داخل كرتونة على شكل هدية

١ -	٩ -
٢ -	١٠ -
٣ -	١١ -
٤ -	١٢ -
٥ -	١٣ -
٦ -	١٤ -
٧ -	١٥ -
٨ -	١٦ -

تعلن الرواد عن خصم ٥٠٪ على العود ودهن العود والعسل بمناسبة هدايا الزواج

احذروا التقليد خدمة التوصيل مجاناً أغتنمو الفرصة خدمة مميزة

الرواد : ٤٥٠٧٠٥٨ - ٤٥٣٣٨٦٧ - جوال ٠٥٤٢٩٨٧٥٢




التربية الحديثة*

عبدالله عبدالدايم

تؤمن التربية الحديثة بالجهد أعمق الإيمان، ولكنها تؤمن به جهدًا ممتعًا لذيذًا لايكاد يكون جهدًا. ولا يتم هذا الوئام العميق بين الجهد والتشويق إلا إذا انبثق الجهد عن اهتمام صادق لدى الطفل صادر عن تحريك ميوله ودوافعه العميقة، فالطفل ليس كائنًا عديم الرغبات والميول، ولا هو مجرد قربة نملؤها بما نشاء، وإنما هو كائن ذو فضول طبيعي وذو تساؤلات ثاوية في أعماق أعماقه. إنه يريد أن يعرف، يريد أن يتقرى الأشياء، يريد أن يستطيع ويعلم. وحين نقدم له زادنا من المعرفة، فإنما نقدم له أجوبة عن أسئلة هو الذي يطرحها بحكم ميوله ودوافعه الطبيعية. وكل ما في الأمر أن من الواجب أن نجعل التعليم دومًا جوابًا حقيقيًا عن هذه الميول والدوافع، وأن نقدم له عن طريق هذا التعليم الطعام الفكري الذي يحتاج إليه، وأن نتخير الوقت المناسب لتقديم هذا الطعام.

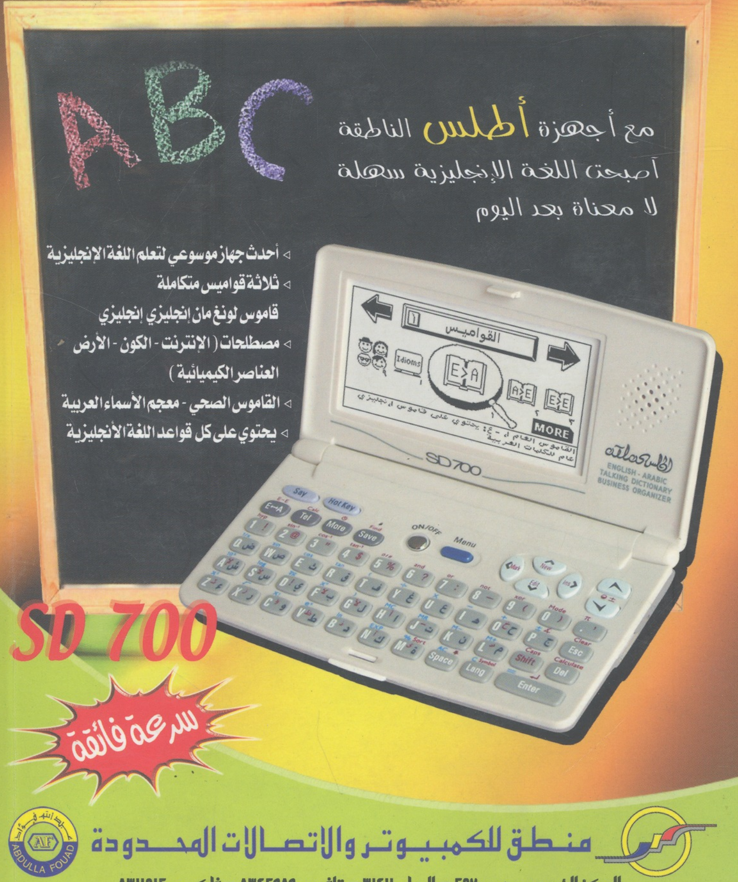
وإن نحن فعلنا، أقبل الطفل على التعلم نهمًا لا يهدأ ولا تفتر له همة، وقام بالجهد قصارى الجهد، ولكنه جهد خصيب ممتع لايكاد يشعر به، لأنه تلبية عميقة لحاجاته ورغباته.

إن الطفل لا ينفر من الجهد، كما ندرك ذلك حقًا حين نتأمله مستغرقًا في لعبته أو في مشكلة عويصة يندفع إلى حلها، إنه على العكس يجد اللذة في الجهد، حين يتجاوب هذا الجهد مع حقيقة دوافعه. والمشكلة كل المشكلة أن نعرف كيف نجعل من التعليم أداة لتحريك دوافعه، وأن نطرح موضوعاته بعد أن نثير الاهتمام بها ونربطها بالميول العميقة التي تحرك الطفل، وأن نعرف كيف نوجد المشكلات التي تغري الطفل وتتحداه فيهب لمواجهتها ويجهد لحلها.

سوى أن تطبيق مثل هذا المبدأ في التربية لا يخلو من دقة كبيرة، ويحتاج إلى مزيد من الوعي والكفاءة وإلى قدر كبير من الاطلاع على وسائل التعليم وأساليبه. ولهذا كثيرًا ما يخطئه أصحابه، فلا يبلغون به مداه، ويقصرون عن شأوه، وإذا بهم يأخذون ببعض الكتاب ويدعون بعضًا، فيحسبون إرواء الدوافع والميول دغدغة للكسل ومضيًا مع الراحة ويتوهمون التربية الحديثة تربية تريد أن تجنب الطفل أي جهد ومشقة، وأنها بالتالي عاجزة عن أن تقدم له من المعرفة ما تقدمه التربية القديمة. والحق دون ما يتوهمون: فالتربية الحديثة تُوغِل في تعويد الطالب على الجهد، ولكنها تصل إلى غايتها عن طريق جعل هذا الجهد جهدًا خصيبًا ممتعًا حين نربطه بدوافع الطفل وحاجاته. ■

---

* نشرت بمجلة المعرفة السعودية عام ١٩٥٥م.


ABC
مع أجهزة أطلس الناطقة
أصبحت اللغة الإنجليزية سهلة
لا معناة بعد اليوم
أحدث جهاز موسوعي لتعلم اللغة الإنجليزية
ثلاثة قواميس متكاملة
قاموس لونغ مان إنجليزي إنجليزي
مصطلحات (الإنترنت - الكون - الأرض
العناصر الكيميائية)
القاموس الصحي - معجم الأسماء العربية
يحتوي على كل قواعد اللغة الأنجليزية
القواميس
Idioms
MORE
SD700
ENGLISH - ARABIC
TALKING DICTIONARY
BUSINESS ORGANIZER
ON/OFF
Menu
Say
Hot Key
Tel
More
Save
Space
Lang
Shift
Esc
Del
Enter
SD 700
سرعة فائقة